سلسلة دراسات في الفقه التربوي
①

مهارات التدريس
في
الحلقات القرآنية

تأليف
الدكتور علي بن إبراهيم الزهراني
عضو هيئة التدريس
بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

دار ابن عفان

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ - ١٩٩٧م

دار ابن عفان للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية - الخبر - العقربية
شارع أبو حديرية - تقاطع الشارع العاشر
ص.ب: ٢٠٧٤٥ - رمز بريدي ٣١٩٥٢ - الثقبة - ت: ٨٩٨٧٥٠٦

مهارات التدريس
في
الحلقات القرآنية

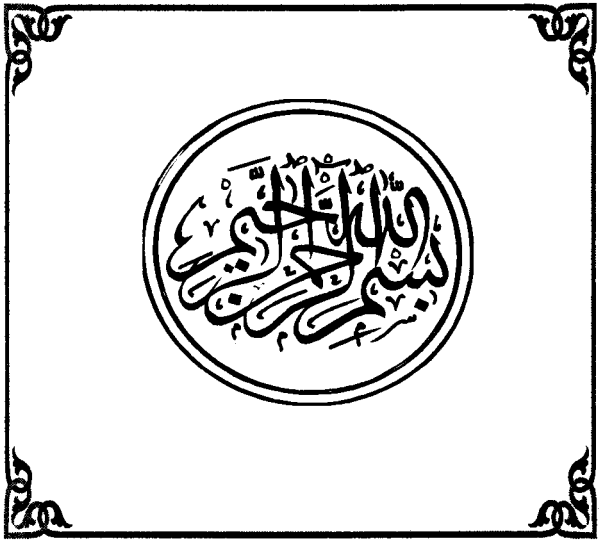
بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً﴾ الإسراء: آية: ٩

قال رسول الله ﷺ : "خيركم من تعلَّم القرآنَ وعَلَّمه" البخاري

قال الفضيل بن عياض: حامل القرآن حامل راية الإسلام.

التعريف بالكتاب

إن هذا الكتاب اشتمل على المنهج التربوي للتعليم داخل الحلقات القرآنية سواء في المساجد أو الجمعيات أو المدارس، وهوكتاب مرشد لإخواني المعلمين في هذه الوسائط التربوية، يوضح كيفية تدريس القرآن الكريم ويبين وسائل تحفيظه لأبناء المسلمين.

وأحسب أن هذا الكتاب الذي بين أيدينا يحتاجه من يعلم القرآن سواء كان أباً أو مدرساً أو داعية أو محتسباً لما اشتمل عليه من مهارات تدريسية وتوجيهات تربوية حرصت أن تكون قابلة للتطبيق العملي فهو ليس ككل الكتب التربوية المعاصرة المتعلقة بطرق التدريس وإنما هو كتاب وضع ليواجه حاجة ملحة محددة عند طائفة من الناس يعملون في تعليم القرآن ليكون عوناً لهم في مسيرتهم التربوية داخل الحلقات والمدارس القرآنية؛ حتى يحسنوا أداء الرسالة الجليلة التي يقومون بها ويسهموا في صنع مستقبل المدارس والحلقات القرآنية التي بدأت تنتشر في المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية.

إن هذا الكتاب صيغ في أسلوب تربوي عملي و لم تدخل النظريات فيه إلا لإيضاح خبرة مهنية أو تفسير موقف تربوي عملي فهو يُعنى أول ما يعنى بأسلوب الأداء. أو بـ كيف أدرس القرآن؟ ولمن أدرس القرآن الكريم؟

وما ينبغي أن أعمل أثناء الموقف التربوي داخل الحلقة القرآنية.إلى غير ذلك من الأسئلة التي يحتاج إجابتها من يعلم القرآن.

ولقد أبرزت في هذا البحث تفاصيل تنفيذية وتطبيقات عملية تجيب على تلك التساؤلات التربوية وتحل ما قد يتعرض له المعلم من مشكلات داخل الحلقات القرآنية إن روعيت، وأخذ بها المعلم في العملية التربوية نجح في رسالته وجنى التلميذ ثمرة جهده وعمله، وحققت الجهة المسؤولة عن الحلقات القرآنية أهدافها التربوية والعلمية، بأقل جهد، وتكلفة، وأسرع وقت.

المؤلف

الفصل الأول

الحلقات القرآنية

تاريخها - أهميتها - فضلها

الفصل الأول

الحلقات القرآنية

تاريخها - أهيمتها - فضلها

- المقدمة
- موضوع البحث وتساؤلاته
- أهمية البحث والحاجة إليه
- أهداف البحث
- تاريخ نشاة الحلقات القرآنية
- أهمية الحلقات القرآنية في المجتمع
- فضل الاجتماع في الحلقات القرآنية
- فضل تعلم القرآن في الحلقات القرآنية
- فضل تعليم القرآن في الحلقات القرآنية
- السلف الصالح وتعليم القرآن
- حاجة المجتمع إلى معلم القرآن

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ با لله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده اللَّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه، وأن محمداً عبده ورسوله ﷺ وبعد:

فإن التعليم التربوي في المدارس والحلقات القرآنية، من أشرف الأعمال، وأجلّها، وأفضلها؛ لتعلقه بكتاب اللَّه تعالى، فهذه وظيفة الرسول ﷺ، فهو أول من قام بمهمة تعليم القرآن، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيهِمْ آياتِهِ ويُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ والْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾[1]. ولا ريب أن القيام بهذه المهمة الشريفة، إحياء لأسوة الرسول ﷺ. قال تعالى: ﴿لَقدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَومَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً﴾[2]. وتنفيذ لوصيته ﷺ فقد أوصى بهذا القرآن: قال طلحة: سألت عبد اللَّه بن أبي آوفى أوصى النبي ﷺ ؟ فقال: لا، فقلت: كيف كتب على الناس الوصية أُمِرُوا بها وَلَمْ يوص؟ قال:أوصى بكتاب ا لله[3].

والمراد بذلك حفظه حساً، ومعنىً فيكرم، ويصان، ويتبع ما فيه فيعمل بأوامره، وتجتنب نواهيه، ويداوم تلاوته، وتعلُّمه، وتعليمه[4]، وقد قال ﷺ: "خَيرُكُم مَنْ تعَلَّمَ القُرآنَ وعلَّمَه"[5].

وفي رواية: "إنَّ أفضلكم من تَعَلَّمَ القرآن وعَلَّمَه"[6]، وقد أدرك السلف هذه الحقيقة فطبَّقُوها في واقعهم. ذكر عبد الرزاق عن معمر عن عطاء بن السائب

عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: "كنا إذا تَعَلَّمنا عشر آيات من القرآن لم نتعَلَّم العشر التي بعدها حتى نعرف حلالها، وحرامها، وأمرها ونهيها"[٧]. واستمر سلف هذه الأمة يقومون بهمة تعليم القرآن وتحفيظه للأجيال على مر العصور؛ لأنهم أدركوا مكانة القرآن، وحاجة الخلق إليه حيث يزكّي قلوبهم، ويكمل أخلاقهم، ويسموا بنفوسهم.

يقول ابن خلدون: "اعلم أن تعليم الولدان للقرآن من شعار الدين أخذ به أهل الله، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم؛ لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان، وعقائده من آيات القرآن"[٨]، ولا شك إن أول ما يتنافس فيه المتنافسون، وأحرى ما يتسابق فيه حلبة سباقه المتسابقون، هو تعلم القرآن الكريم وتعليمه، ولا زالت هذه السنة المتبعة مستمرة إلى عصرنا الحاضر، بل زاد الإقبال على حفظ كتاب اللّه وتعلُّمِه في عصرنا هذا وأصبحت هذه الظاهرة الحسنة أمراً ملموساً ومشاهداً في كل بقاع الدنيا، في ضوء هذه الصحوة المعاصرة، واليقظة المباركة، إذا أقبلت الأمة -على كتاب اللّه تعالى - صغارها، وكبارها، ذكورها، وإناثها، أقبلت على هذا القرآن تعليماً، وحفظاً، وفهماً، وتدبراً، ونشراً، واستشفاءً به، وما عُنيت بشيء عنايتها بهذا الكتاب المبارك.

ومن عجائب العناية الربانية بهذا القرآن العظيم، أنه ما تكاد تجد ناحية من أرجاء المعمورة، تغفل عن هذا الكتاب "ونحن نشاهد اليوم والحمد لله نهضة قرآنية عامة، ففي بلاد المسلمين شرقاً وغرباً تجد عنايةً فائقةً بتعليم القرآن، وعندنا في بلاد الحرمين، ونجد، والقصيم، وغيرها من نواحي المملكة العربية

السعودية، نهضة شاملة للعناية بتعليم القرآن الكريم، تتمثل في خلايا تحفيظ القرآن الكريم في المساجد في كلِّ مدينة، وقرية، وفي انتشار مدارس تحفيظ القرآن الكريم التابعة لوزارة المعارف ثم في دعم هذا المجال المبارك على مستوى التعليم الجامعي؛ بإنشاء كلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية، بالمدينة النبوية، وإنشاء أقسام القراءات في جامعة أم القرى، بمكة المكرمة، وفي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض"[٩]. وأقيمت أيضاً مدارس نسوية لتعليم القرآن للنساء سواءً التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات أو المدارس القرآنية النسوية في الأحياء التابعة لجمعية تحفيظ القرآن تحت إشراف وزارة الشئون الإسلامية.

وهناك عناية شاملة بالقرآن في كلِّ مكان فلا يكاد يخلو بلد يعيش فيه مسلمون إلا اهتموا بالقرآن، وحرصوا على تعلُّمه، وتعليمه، وتربية أبنائهم على آدابه، وقد لاحظت ذلك في بعض زياراتي لبعض البلاد الإسلامية وغير الإسلامية، وسمعت ذلك من طلابي في الجامعة الإسلامية التي به أكثر من مائة جنسية، كلُّهم يؤكِّدون ذلك، بل ويسألون عن الأسلوب الأمثل في التعليم القرآني، والجديد من الدراسات التربوية التي تعني بطرق تدريس القرآن وعلومه.

ولا شك أن هذا يعكس اهتمام الأمة بكتاب ربها، ورغبتها الجادة في تربية الأجيال على آدابه وتعاليمه، الأمر الذي يبشر بمستقبل مشرق لهذه الأمة الإسلامية إذ يحصل لمن يتعلم القرآن ويعمل به، ما أُثر عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: "تَعَلَّمُوا العلم فإنَّ تَعَلُّمَه خشية، وطلبه عبادة،

ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة؛ لأنه معالم الحلال من الحرام، ومنار سبل أهل الجنة، وهو الأنيس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدِّث في الخلوة، والدليل على السراء والضرَّاء، والسلاح على الأعداء، والزين عند الأخلاء؛ يرفع اللَّه به أقواماً فيجعلهم في الخير قادة، وأئمة؛ تقتص آثارهم، ويقتدى بأفعالهم، وينتهى إلى رأيهم، ترغب الملائكة في مجالستهم، وبأجنحتها تمسحهم، ويستغفر لهم كل رطب، ويابس، وحيتان البحر وهوامه، وسباع البر وأنعامه؛ لأن العلم حياة القلوب من الجهل، ومصباح الإبصار من الظلم، ويبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار، والدرجات العلى، في الدنيا والآخرة، التفكر فيه يعدل الصيام، ومدارسته تعدل القيام، به توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال من الحرام، هو إمام والعمل تابعه، يُلهمه السعداء، ويحرمه الأشقياء"[١٠]. ولا شك أن انتشار الحلقات القرآنية والمدارس المتخصصة في تعليم القرآن الكريم، وعلومه هو بداية انتصار الأمة وعوده قيادة البشرية إليها كما كانت في سابق مجدها وقد قال الشاعر:-

إن الهلال إذا رأيت نموه أيقنت أن سيصير بدراً كاملاً

لذلك ينبغي أن ننوع في وسائلنا، وأساليبنا التعليمية، والتربوية في تعليم كتاب اللَّه تعالى من خلال المراجعة المستمرة لتقويم المسيرة التربوية لهذه المدارس، والحلقات القرآنية التي يتم فيها تربية الأجيال على هدي الكتاب العزيز.

وتأتي فكرة هذا البحث كمعالجة لما شاهدته من خلال معايشتي لبعض

الحفاظ، وزياراتي لبعض الحلقات القرآنية من تهاون وتقصير وما يجري في رحابها من سلوكيات خاطئة تتنافى مع أهداف المدارس، والحلقات القرآنية، ولا تليق بأهل القرآن وحملته سواء أثناء الدرس القرآني أو بعده أو خارج هذه البيئات القرآنية أولاً وثانياً، ولندرة الكتابة حول مهارات التدريس التربوية والتعليمية في الحلقات القرآنية؛ فالحاجة ماسة إلى تأليف كتاب يشتمل على بعض المهارات الدراسية والتربوية الضرورية.

ويأمل الباحث أن يكون هذا البحث عوناً لطلاَّبه وإخوانه المعلِّمين في مدارس القرآن وحلقاته على وجه الخصوص الذين يعملون في ميدان التعليم لكتاب اللَّه أو الذين سيشرفون بعد تخرجهم من الجامعات بالانضمام إلى ركب قافلة التعليم، والتربية في حلقات القرآن، ومدارسه، للقيام بهذه المهمة الشريفة، ولم يفت الباحث في هذه الدراسة، أن يربط بين المهارات التربوية كمصطلح معاصر، وبين ما جاء في تراثنا الإسلامي الأصيل من آداب ووصايا تربوية، ووسائل تعليمية حيث وجدت أنه ما من مصطلح تربوي معاصر إلا ولعلماء الإسلام -رحمهم الله- حديث عنه من قريب، وبعيد، مما جعل الباحث ينقل كثيراً من أقوالهم يستشهد بها على ما يذكره من جوانب تربوية الحلقاتُ بحاجة إليها.

إن هذا البحث: هوجهد المقل فإن أصاب الباحث فيه فذلك من الله، وله -الحمد والشكر- وإن كانت الأخرى فإنها من خطل الرأي، وضعف البشر، وقلة البضاعة، وقصور الإنسان، وحسبي أني اجتهدت وأريد الإصلاح ما استطعت، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت، وإليه أنيب، والله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

موضوع البحث وتساؤلاته:

يتلخّص موضوع البحث الذي بين أيدينا عن المهارات الدراسية، الواجب ممارستها أثناء تعليم القرآن في المدارس أو الحلقات القرآنية؛ لأن الأساليب التربوية، والطرائق التعليمية، سوف تظل مطروحة، للبحث الدائم لتنوع الأساليب التربوية، والتعليمية، وتطور الوسائل، وحاجة المربين في الحلقات القرآنية، إلى معرفة ذلك، والإفادة من كل أسلوب تربوي هادف أثناء قيامهم بتعليم القرآن الكريم.

وحيث أن معرفة ما يوجد بين عناصر العملية التربوية من علاقات، وروابط يساعد على نجاح العمل التربوي داخل الحلقات، والمدارس القرآنية؛ فقد جاء هذا البحث ليعرض مهارات التدريس، وقواعده، وآدابه، وتطبيقاته التربوية بأسلوب تربوي شمولي، ومبسط قابل للتطبيق فكان موضوع البحث في السؤال الرئيسي الآتي:-

ما مهارات التدريس التعليمية والتربوية في المدارس والحلقات القرآنية؟

وتتطلب الإجابة عن هذا السؤال الرئيسي، الإجابة عن الأسئلة الآتية:-

١- لماذا يحتاج المعلمون في الحلقات القرآنية لمهارات التدريس، وما أثر ذلك في نجاحهم التربوي؟

٢- ما أهم قواعد التدريس في الحلقات القرآنية؟

٣- ما أبرز خصائص معلم القرآن في الحلقات القرآنية؟

٤- ما المهارات التربوية اللازمة للمعلم أثناء الموقف التعليمي في المدارس والحلقات القرآنية؟

٥- ما الآداب التربوية التي تلزم التلاميذ أثناء تواجدهم في الحلقات القرآنية؟

٦- ما مهارات تدريس أحكام التجويد؟

٧- هل هناك طرق تربوية تساعد على عملية الحفظ والمراجعة لكتاب اللّه تعالى؟

٨- كيف يستطيع معلم القرآن حل مشكلات التلاميذ المعرفية والسلوكية؟

٩- ما العوامل التي تساعد معلم القرآن على إدارة الحلقة القرآنية؟

١٠- ما الثمرات التي تحققها الحلقات القرآنية للفرد والمجتمع؟

١١- ما المعوقات التي تعيق العمل التربوي داخل الحلقات القرآنية؟

هذه بعض الأسئلة، وهناك إجابات أخرى كثيرة على الكثير من التساؤلات أو القضايا التي لا تخلو منها العملية التربوية داخل الحلقات القرآنية.

أهمية البحث والحاجة إليه:

تنبع أهمية هذا البحث من مكانة وشرف الكتاب الذي نتحدث عن طريقة تعليمه، وتربية الأجيال على آدابه، وحثهم على تلاوته، وحفظه، وتعلُّمه، والعمل به، والدعوة إليه، والاستشفاء به؛ لأنه كتاب اللّه المتضمن لأسباب الهداية المشتمل عل كل ما يحتاج إليه البشر في أمور دينهم، ودنياهم؛ وذلك لما لتلاوته وحظفه وفهم معانيه، والعمل به، والحرص على تعليمه، وتربية أبناء

المسلمين عليه من آثار تربوية وسلوكية، وتعليمية ووجدانية نافعة، تعود على الفرد والمجتمع.

وتنبثق أهمية هذا البحث أيضاً من الحاجة إلى التعرف على مهارات التدريس التربوية التي تلزم مدرسي القرآن في الحلقات القرآنية، لاسيما أولئك الذين لم يسبق لهم أن درسوا طرق التدريس، ومهاراته أو تلقوا دورات تربوية حول تعليم القرآن في كليات التربية وأقسامها.

ولعل هذا البحث يصحح ظَنَّ بعض المدرسين في المدارس والحلقات القرآنية، بأن عملية تعليم القرآن يستطيعها كل أحد دون إعداد تربوي، أو استعداد فكري، ويستشهد على قوله: إن أكثر معلمي الحلقات القرآنية لا يحملون أي مؤهل تربوي، وقد تكون هذه الظاهرة صحيحة، لكن تبقى حاله غير طبيعية، ينبغي علاجها؛ لأن هذه الحالة يطلق عليها (معلم الضرورة) وكانت تطبق في السابق في بعض المجتمعات الإسلامية في مراحل التعليم العام، وتم القضاء عليها بالتدريج في أكثر المجتمعات.

أما الحلقات القرآنية فلا زالت تعتمد على معلم الضرورة حيث أن أكثر من يقوم بهذا الواجب العظيم هم من المدرسين غير المتخصصين، أو من طلاب الجامعات أو موظفي بعض الجهات الرسمية، والباحث لا يقلل من جهدهم، فهم مأجورون، وقد سدُّوا ثغرة عظيمة -جزاهم اللَّه خيراً- ولكن لا بد من رفع مستوى هؤلاء المدرسين في الحلقات القرآنية إلى الحد الأدنى على الأقل، الذي يؤهلهم للتدريس الصحيح لا سيما في هذا العصر الذي كثرت فيه صوارف

الفطرة، واتسعت ثقافة التلاميذ، وتنوعت مصادر التأثير، واختلف الوسط التربوي عن السابق.

ويرجو الباحث أن يكون في هذا الكتاب بعض المهارات التي تساعد معلم القرآن في الحلقات القرآنية على أداء رسالته التربوية، حتى يصبح ماهراً في تعليمه للقرآن، وإدارته الحلقات القرآنية، ودافعاً للقراءة، والاطلاع على ما كتب في مجالات طرق التدريس، أو المشاركة في الدورات التربوية التي تعقد لهذا الغرض.

كما إن هذا البحث يوضح الأسلوب التربوي الراشد الذي ينبغي أن يسلكه من يقوم بعملية التعليم في الحلقات القرآنية؛ حيث جعلته يتمحور على قواعد ثلاثة دَلَّت عليها هذه الآية الكريمة: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيهِمْ آياتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ...﴾ [11] والتي فيها بيان للأسلوب النبوي في تعليم القرآن، حيث أن الآية الكريمة اشتملت على ثلاثة أفعال كل فعل يشير إلى مرحلة من مراحل التعليم التربوي، وهذه الأفعال معطوفة على بعضها:

المرحلة الأولى: التلاوة.

المرحلة الثانية: التزكية.

المرحلة الثالثة: التعليم.

ومعلم القرآن الذي يحرص على التلاوة، وأحكامها فحسب، قام بجانب واحد من جوانب عملية تعليم القرآن، لكنه أخطأ الأسلوب التربوي النبوي في

تعليم القرآن فالتلاوة وإتقانها، ومعرفة أحكامها مرحلة، ولكنها لا تكمل إلا بالمرحلتين المتبقيتين: مرحلة التزكية، ومرحلة التعليم.

وتأتي أهمية العمل بهذا المنهج في تعليم القرآن وتعلمه؛ لأن هناك غفلة عن العمل بالقرآن، والتأدب بآدابه، والتخلق بأخلاقه بين بعض المنتسبين لهذه المدارس والحلقات، مع أن القرآن إنما أنزل ليعمل به، ويتخذ نبراساً، ومنهاج حياة، قال ابن مسعود ﷺ: "أنزل القرآن ليعملوا به، فاتخذوا دراسته عملاً إن أحدكم ليقرأ القرآن من فاتحته إلى خاتمته ما يسقط منه حرفاً، وقد أسقط العمل به"[١٢]. فيخرج جيل من هذه الحلقات لا يلحن في آيات القرآن، ولكن يلحن في العمل بمقتضى هذا الكتاب المحكم.

أهداف البحث:

وقد جعل الباحث هدف بحثه الحالي، بيان مهارات التدريس التربوية اللازمة لمعلم القرآن في المدارس، والحلقات القرآنية سواء للذكور، أو الإناث باعتبار أن معرفة هذه المهارات، وتطبيقها أثناء الموقف التربوي التعليمي للقرآن الكريم، يحقق الآثار التربوية التي أقيمت من أجلها هذه الحلقات، وينتفع التلاميذ بما تعلَّمُوه من كتاب الله، حيث أن الأهداف التي يرمي إليها هذا البحث تتمثل في الارتقاء بمستوى المدرسين في الحلقات القرآنية؛ ليكونوا قادرين على تنفيذ الأساليب والمهارات التربوية والتعليمية، ويقتربوا بعملهم التربوي داخل هذه الحلقات من المنهج النبوي في التعليم القرآني ويحققوا الآمال التربوية للحلقات القرآنية وهذه أبرز أهداف البحث:-

١- بيان الأسلوب التربوي التعليمي الأمثل من وجهة النظر التربوية في تعليم كتاب اللّه تعالى، وتحفيظه للأجيال في المدارس والحلقات القرآنية؛ ليبقي الاتصال مستمراً بين الأرض، والسماء حتى تقوم الساعة، وفي كل بقاع المعمورة.

٢- تعليم القرآن وترويض التلاميذ على آدابه، وأخلاقه، وتربيتهم حسب ما تقتضيه تعاليم القرآن من حسن السلوك، والاستقامة إذاً ليس الهدف فقط الحفظ بل العمل بالقرآن؛ لأن ذلك غاية الحفظ قال الفضيل ابن عياض: "إنما أنزل القرآن ليعمل به فاتخذ الناس قراءته عملاً. قيل: وكيف العمل به؟ قال: يحلوا حلاله ويحرموا حرامه، ويأتمروا بأوامره وينزجروا عن زواجره ويقفوا عند عجائبه"(١٣).

٣- تطويع السنة الصغار على بليغ القول، وفصيح الكلام المعجز كلام رب العالمين، فحسن التعامل التربوي، يدفعهم إلى المواظبة، والاستمرار في الحلقات القرآنية، فهناك مهارات متنوعة ينبغي على المعلم غرسها لدى التلاميذ مثل مهارة الاستماع، وسلامة النطق، والتلاوة بشروطها المعتبرة عند أهل التجويد والإتقان.

٤- يهدف هذا البحث أيضاً إلى بيان دور المعلم التربوي الشمولي في الحلقات القرآنية، وأنه لا ينحصر في تلقين السور والآيات، أو تنفيذ التعليمات، والمتطلبات الرسمية التي تصدر من القائمين على إدارة الحلقات القرآنية؛ فحسب وإنما يتعدّى ذلك إلى جوانب أوسع، وأهم، ومنها الجانب التربوي

الذي يتطلب معرفة خصائص النمو، والأساليب التربوية المناسبة التلاميذ حسب قدراتهم، وأعمارهم وبيئاتهم؛ لأن المعلم لم يعد ناقلاً للمعرفة القرآنية، وإنما أصبح مسئولاً عن تربية التلاميذ، وتعديل سلوكهم في الاتجاه المرغوب، ليصبح التلميذ صالحاً مصلحاً متجاوباً مع ما يسمع ويتعلم ويشاهد.

٤- ذكر بعض السمات الأخلاقية، والمعرفية، والمهنية لمعلم القرآن الكريم حتى تقوى العلاقة بين المعلم والتلاميذ في الحلقات القرآنية فتوفر مثل هذه السمات في المعلم تدفع التلاميذ إلى محبته، والتأسي به، والتحلي بآداب القرآن، والاستمرار في حفظه، وإتقانه، والعمل به، ومحاكاة المعلم في أقواله وأفعاله.

٥- إحياء المنهج السلفي في العلم، والعمل الذي وصفه عبد اللّه بن مسعود ﷺ بقوله: "كنا لانتجاوز العشر الآيات حتى نتعلَّم ما فيهن من العلم والعمل" لا سيما في هذا العصر فقد رأيت غياب هذا المنهج من خلال مشاهداتي ومعايشتي لبعض طلاب الحلقات القرآنية، حيث التناقض بين ما يحفظون وبين ما يعملون، وذلك لأن ثمرة الحفظ ضعيفة فالباحث يدعو إلى العناية بالجانبين العلمي، والسلوكي؛ لأن هذه الممارسة التبعيضية تؤدي إلى انطفاء التفاعل التربوي حيث يتخرج حفظه أو نماذج من الحفظ لا تربية لهم ولا فقه عندهم ألسنتهم ألسنة القراء المهرة أما أعمالهم فأعمال السفهاء.

٦- تنمية المهارات التربوية الأساسية للمربي في الحلقات القرآنية، التي تساعده على النجاح في عمله التربوي، والتعليمي، والقيادي من خلال قراءة ما دوِّن

في هذا البحث من أفكار وآراء وتجارب تربوية، سواء كانت مما كتبه القدماء، أو المعاصرون، أو ما توصل إليه الباحث ولن يتم تحقيق هذه الأهداف إلا إذا قامت على المعايير التربوية التالية:-

أولاً: الحفظ مع الفهم الصحيح لمدلول الآيات وليس مجرد التلقين الأصم.

ثانياً: استخدام الأساليب التربوية في إثارة اهتمام التلاميذ على الإقبال على كتاب اللّه مع استخدام أساليب التدعيم والحفز التربوي.

ثالثاً: الحذر من التعزيز السلبي دائماً؛ لأن الأسلوب التربوي الجاف في التربية والتعليم والحفظ يؤدي إلى نتائج سلبية تضعف التأثر الوجداني، والسلوكي عند المتلقي لا سيما في الحلقات القرآنية.

رابعاً: الحرص على تعليم القرآن وتَعَلُّمِه منذ الصغر؛ لأن التعليم في حال الصغر هو أرسخ في الحافظة، وأبقى في الذاكرة، وأوقع في القلب، وأقوى انطباعاً في النفس، وأشد علوقاً بخاطر التلميذ، وأثبت كما هو المعهود في حال الناس[١٤] فالواجب التركيز على الحفظ مبكراً فإن حفظه في الصغر أولى من حفظه في الكبر.

خامساً: المعرفة التربوية للمعلم باعتبارها أحد المكونات الأساسية لمعلم القرآن لما ينتج عنها من إيجابيات أثناء التدريس ومواقفه.

تاريخ نشأة الحلقات القرآنية

ترتبط الحلقات القرآنية عند المسلمين بظهور شمس النبوة، وبزوغ فجر الإسلام، وقد مرت بمراحل مختلفة حتى عصرنا الحاضر حيث أصبح التعليم القرآني علماً تخصصياً يطلق عليه (علوم القرآن)، ويتفرع عنه علوماً أخرى، كالقراءات والتفسير فأنشئت لذلك الحلقات القرآنية في المساجد أو خارجها، وأقيمت المدارس المتخصصة لتعليم القرآن وحفظه إلى جانب العلوم الأخرى، وزادت العناية بكتاب اللّه تعالى بإقامة كليات علمية يطلق عليها "كليات القرآن الكريم وعلومه" أو أقساماً تسمى بأقسام الكتاب والسنة في الجامعات مهمتها تعليم القرآن، وتحفيظه للأجيال، وتربيتهم عليه. وهذه بعض المراحل التي مرَّ بها التعليم القرآني الكريم، والتي تبين النشأة التاريخية لهذا التعليم، وهذه الحلقات في التاريخ الإسلامي:

أولاً: المرحلة الأولى: مرحلة النشأة المباركة.

يعود تاريخ التعليم القرآني إلى بدء نزول الوحي على رسول اللّه ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام في غار حراء، وكانت أول سورة بدأ نزولها سورة العلق المبدوءة باقرأ، وفي هذا بيان عن تعليم جبريل عليه السلام القرآن للرسول ﷺ، وكانت أول آية نزلت وتعلمها الرسول ﷺ مشافهة قوله تعالى: ﴿اقْرَءْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾(١٥).

يقول القرطبي: إنّ هذه السورة أوّل ما نزل من القرآن في قول معظم المفسرين نزل بها جبريل عليه السلام على النبي ﷺ، وهو قائم على حراء فعلمه خمس آيات من سورة العلق، قراءة تعليم بطريقة التلقي والمشافهة[١٦].

وقد تلقى الرسول ﷺ القرآن عن جبريل عرضاً، وسماعاً قال تعالى: ﴿لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَينَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ فَإِذا قرآناه فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَينَا بَيَانَهُ﴾[١٧].

وأخرج البخاري في صحيحه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي اللّه عنهما في قوله تعالى: ﴿لاتُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ قال: "كان رسول اللّه ﷺ يعالج من التنزيل شدةً، وكان مما يحرك شفتيه فقال ابن عباس فأنا أحركهما لكم كما كان رسول اللّه ﷺ يحركهما، وقال سعيد: أنا أحركهما كما رأيت ابن عباس يحركهما فحرك شفتيه فأنزل تعالى: ﴿لاَ تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَينَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ فَإِذا قرآناه فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ﴾ قال: جمعه لك في صدرك وتقرأه ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاه فَاتَّبِعْ قُرْءَانَه﴾ قال: فاستمع له وأنصت ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَينا بَيَانَه﴾ ثم إِنَّ علينا أن تقرأه، فكان رسول اللّه ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل استمع فإذا انطلق جبريل قرأه النبي ﷺ كما قرأه"[١٨].

المرحلة الثانية: مرحلة البلاغ والتعليم النبوي:

لقد اهتم الرسول ﷺ بإقراء الصحابة ما أنزل عليه من آيات القرآن كاهتمامه وحرصه على التلقي من جبريل عليه السلام، وبدأ النشاط التربوي التعليمي النبوي بمكة قبل الهجرة في بيت النبوة، يوم أن كانت أعدادهم قليلة،

وبعد أن زاد إقبال الناس آنذاك على الدخول في الإسلام، وزاد حجم الجماعة المسلمة، انتقل العمل التربوي القرآني إلى دار الأرقم بن أبي الأرقم، وأصبح هذا الموضع مكاناً يجتمع فيه الصحابة في مكة ويلتقون الرسول ﷺ، ويتلقَّون عنه ما ينزل من القرآن(١٩) حيث قام ﷺ بنفسه بهذا النشاط التعليمي التربوي لكتاب اللَّه تعالى في بداية المرحلة المكية. فعن عثمان وابن مسعود وأبي: "أن رسول اللَّه ﷺ كان يقرئهم العشر فلا يتجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العلم، والعمل فيعلمهم القرآن، والعمل جميعاً"(٢٠).

وعن أبي عبد الرحمن السلمي قال: حدثنا من كان يقرئنا من الصحابة أنهم "كانوا يأخذون من رسول اللَّه ﷺ عشر آيات، فلا يأخذون العشر الأخرى، حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فعلمنا العلم والعمل" (٢١).

وذكر البخاري أن شفيق بن سلمة قال: خطبنا عبد اللَّه بن مسعود فقال: "وا لله لقد أخذت من في رسول اللَّه ﷺ بضعاً وسبعين سورة وا لله لقد علم أصحاب النبي ﷺ أني من أعلمهم بكتاب اللَّه، وما أنا بخيرهم"(٢٢).

و لم يكتف الرسول ﷺ بذلك بل أمر الصحابة، أن يتلقوا القرآن مشافهة وأن يتحروا تلقيه من المتقنين، وقراءته على الضابطين، ونوه بعدد منهم فقال: "خذوا القرآن من أربعة من عبد اللَّه بن مسعود، وسالم، ومعاذ، وأبي بن كعب"(٢٣)(٢٤).

وقال لهم ﷺ: "من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما أنزل فليقرأه بقراءة ابن أم عبد" يعني: عبد اللَّه بن مسعود(٢٥). وأمر الصحابة أيضاً بعد تعلُّمه وإتقانه

تعليمه للناس، فعن أبي بردة عن أبي موسى الأشعري ﷺ: "أن رسول اللّه ﷺ بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن يأمرهما أن يعلّما الناس القرآن"[٢٦].

أما إذا قدم رجل مهاجر إلى رسول اللّه ﷺ، وكان مشغولاً بمصالح المسلمين، دفعه إلى أولئك التلاميذ النجباء ليعلموه القرآن، يقول عبادة بن الصامت ﷺ: "كان رسول اللّه ﷺ يُشغل فإذا قدم رجل مهاجر على رسول اللّه ﷺ دفعه إلى رجل منّا يعلمه القرآن"[٢٧].

وكان مصعب بن عمير ﷺ يلقب بالمقرئ، وعرف عنه ذلك؛ لأن مهمته التي انتدبه الرسول ﷺ لها بالمدينة هي تعليم القرآن.

ومما يؤكد انتشار ظاهرة تعليم القرآن، سواء في مكة أو المدينة ما جاء في خبر إسلام عمر بن الخطاب ﷺ، أن خباب بن الأرت ﷺ، كان يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب، يقرئها القرآن[٢٨].

وقد تصدى عدد من الصحابة رضي اللّه عنهم للقيام بهذه المهمة الشريفة، وقد بَوَّبَ البخاري في جامعه الصحيح، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ[٢٩] أي: الذين اشتهروا بحفظ القرآن، والتصدي لتعليمه. عن أبي قلابة عن أنس ﷺ : أن رسول اللّه ﷺ قال: "أقرؤهم لكتاب اللّه أبي بن كعب"[٣٠].

وكانت الحلقات القرآنية والعلمية منتشرة في مسجد الرسول ﷺ يقوم بإدارتها بنفسه، وهو الأكثر أو من قبل أصحابه رضي اللّه عنهم تحت إشرافه ومتابعته، وملاحظته، وتوجيهه يقول أنس ﷺ: أنهم كانوا يعني: الصحابة إذا

صلوا الغداة، قعدوا حلقاً حلقاً، يقرؤون القرآن، ويتعلّمون الفرائض، والسنن[٣١].

وجاء في حديث آخر أخرجه ابن ماجه عن عبد اللّه بن عمرو بن العاص رضي اللّه عنهما قال: خرج رسول اللّه ﷺ ذات يومٍ من بعض حجره فدخل المسجد، فإذا هو بحلقتين: إحداهما يقرؤون القرآن ويدعون اللّه تعالى، والأخرى يتعلّمون ويعلّمون، فقال النبي ﷺ: "كلٌّ على خير، هؤلاء يقرؤون القرآن ويدعون ا لله، فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وهؤلاء يُعلمون ويتعلّمُون وإنما بُعِثْتُ معلماً، فجلس معهم"[٣٢].

وإلى جانب المسجد قامت حلقات أو مراكز للتعليم في المدينة كما يشير قول ابن مسعود: "قرأت من في رسول اللّه ﷺ سبعين سورة"، وزيد بن ثابت له ذؤابة في الكتاب، وفي روايةٍ وإن زيداً ليختلف إلى الكتاب.

وكما أخبر أنس بن مالك عن وجود الكتاب، والمؤدبين في عصر الراشدين وثمة إشارة إلى وجود كتاب في الطائف؛ حيث كان جرير بن حية الثقفي يعلم فيه. كما وردت إشارة عن "دار القراء" بالمدينة وكانت قائمة بعد بدر الكبرى ومن اسمها يستدل على أنها كانت تهتم بتعليم القرآن[٣٣].

بل إن تعلم القرآن أخذ بعداً تربوياً آخر تمثل في الرحلة العلمية من مكان إلى آخر فقد ذهب رافع بن مالك الأنصاري إلى مكة وتعلم ما نزل من القرآن في السنوات العشر التي مضت على البعثة النبوية من الرسول ﷺ[٣٤].

المرحلة الثالثة: مرحلة التلاميذ النجباء في العهد المكي والمدني

أثمر التعليم النبوي للقرآن الكريم في المرحلة المكية بروز التلاميذ النجباء الذين تتلمذوا على الرسول ﷺ في مدرسة النبوة، وتخرج منهم الحفاظ، والقراء، والرواة لكتاب اللّه تعالى. روى البخاري عن عبد اله بن عمرو بن العاص قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "خذوا القرآن من أربعة من عبد اللّه بن مسعود وسالم ومعاذ وأبي بن كعب"(٣٥). أي: تعلموا منهم. ثم استمر عطاء المدرسة المحمدية، فكان الذين مهروا في تجويد القرآن، وحفظه جماعة من الصحابة قتل منهم في غزو بئر معونة سبعين رجلاً، كان يطلق عليهم القراء، وجاء في كتاب المغازي للواقدي، أنه كان من الأنصار سبعون رجلاً شببة يُسمون القراء كانوا إذا أمسوا أتوا ناحية المدينة، فتدارسوا، وصلوا. وروى البخاري بإسناده عن أبي إسحاق عن البراء قال: أول من قدم علينا [يعني: المدينة] من أصحاب النبي ﷺ مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلا يقرئاننا القرآن ثم جاء عمار وبلال رضي اللّه عنهما للقيام بالمهمة نفسها.

وقد أبقى الرسول ﷺ معاذ بن جبل رضي الله عنه بمكة بعد الفتح يفقه الناس في الدين، ويعلمهم القرآن ثم بعثه قاضياً إلى الجند -من اليمن- ليعلم الناس القرآن وشرائع الإسلام.

كذلك بعث الرسول ﷺ أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه إلى أهل نجران بناء على طلب وفدهم، ليعلمهم الإسلام، ثم أرسل إليهم عمرو بن حزم رضي الله عنه، وهو ابن سبع عشرة سنة ليفقههم في الدين ويعلمهم القرآن.

وتنقطع أخبار إرسال البعثات التعليمية في خلافة الصديق ﷺ وربما يرجع ذلك إلى أحداث الردة، ثم تنشط هذه البعثات التربوية التعليمية في خلافة عمر بن الخطاب ﷺ، حيث بعث رجلاً يقال له أبو سفيان يستقرئ أهل البوادي القرآن فمن لم يقرأ ضربه بالسوط.

وكان أبو موسى الأشعري ﷺ، حين قدم البصرة والياً يقرئ تلاميذه القرآن بعد أن يجلسهم حلقاً حلقاً، ثم بعث عمر عشرة من الصحابة رضي اللّه عنهم وكان فيهم عبد اللّه بن مغفل المزني إلى البصرة؛ ليعلّمُوا النَّاس، كما أرسل معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبا الدرداء رضي اللّه عنهم إلى الشام؛ لأن أهلها بحاجة إلى من يعلمهم القرآن الكريم(٣٦).

المرحلة الرابعة: مرحلة انتشار التعليم القرآني (المرجعية القرآنية في الأمصار)

أصبح التعليم القرآني في هذه المرحلة له طابع التلمذة، والتلقي من أهله المتخصصين المتقنين الضابطين الذين حفظوه أو تلقوه عن الرسول ﷺ أو أصحابه رضي اللّه عنهم، بهدف القراءة عليهم، والأخذ عنهم، وبدأ تأسيس الحلقات القرآنية المنظمة، وانتشارها في البوادي، والأمصار الجديدة، وكانت المدينة النبوية، والكوفة من أشهر المدن الإسلامية عناية بالقرآن الكريم، وقراءته، وإقرائه، وتفسيره، وقد وصفهم عمر بن الخطاب بأن لهم دوياً بالقرآن كدوي النحل، حيث تتلمذوا على ابن مسعود الذي بعثه عمر بن الخطاب ﷺ إليهم(٣٧) كما أشار إلى هذه المرحلة البنائية ابن حزم فقال: وفي هذه الجزيرة من

المدن، والقرى ما لا يعرف عدده إلا اللّه كاليمن، والبحرين، وعمان، ونجد، وجبلي طي، وربية، وقضاعة، والطائف، ومكة كلهم قد أسلم وبنوا المساجد ليس منهم مدينة، ولا قرية، ولا حلة لأعراب إلا قد قرئ فيها القرآن في الصلوات، وعُلمه الصبيان، والرجال، والنساء.... ثم مات أبو بكر، وولي عمر ففتحت بلاد الفرس طولاً وعرضاً، وفتحت الشام كلها، والجزيرة، ومصر كلها ولم يبق بلد إلا، وبنيت فيه المساجد، ونسخت فيه المصاحف وقرأ الأئمة القرآن وعلمه الصبيان في الكتاب شرقاً وغرباً[٣٨].

ثم استمر الاهتمام بتعليم القرآن؛ حيث عين الخليفة الراشد، عثمان ﷺ، مقرئاً خاصاً لكل مصر من الأمصار التي بعث إليها بمصحف، بعد توحيده المصاحف، واستمر هؤلاء يعلمون القرآن، ومن أمثلة ذلك ما قام به أبو عبد الرحمن السلمي (ت٧٤هـ) الذي بعثه عثمان بن عفان ﷺ إلى الكوفة، ليقوم بالتعليم القرآني، وقدرت المدة الزمنية التي قضاها في هذه المهمة التعليمية التربوية الشريفة سبعين سنة[٣٩].

وأقبل الناس من كل بلد على تعلم القرآن على المصحف العثماني، وقراءته وفق ما نقلوه من الصحابة عن النبي ﷺ، فكان في كل بلد قراء، يعلمون القرآن، ويشكلون بعملهم هذا (مرجعية قرآنية) من القراء، والعلماء يرجع إليها ومن الأمثلة على هذه المرجعية القرآنية في البلدان الإسلامية ما يلي:

أولاً : في المدينة: معاذ بن الحارث المعروف بـ معاذ القارئ (ت٦٣هـ) وسعيد بن المسيب (ت ٩٤هـ)، وعروة بن الزبير (ت ٩٥هـ)، وعمر بن عبد

العزيز (ت١٠١هـ)، وعطاء بن يسار (ت١٠٣هـ)، وسالم بن عبد الله بن عمر (ت١٠٦هـ)، وسليمان بن يسار (ت ١٠٧هـ)، ومسلم بن جندب (ت١١٠هـ)، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج (ت١١٧هـ)، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ)، وزيد بن أسلم (ت١٣٠هـ).

ثانياً: في مكة: عبيد بن عميرات (ت٧٤هـ) ومجاهد بن جبر (ت١٠٣هـ)، وطاووس بن كيسان (ت١٠٦هـ)، وعطاء بن رباح (ت١١٥هـ)، وعبد الله بن أبي مليكة (ت١١٧هـ)، وعكرمة مولى ابن عباس ( ).

ثالثاً: في الكوفة: عمرو بن شرحبيل (ت بعد٦٠هـ)، وعلقمة بن قيس (ت٦٢هـ)، ومسروق بن الأجدع (ت٦٣هـ)، وعبيد بن عمرو السلماني (ت٧٢هـ)، وأبو عبد الرحمن السلمي (ت٧٤هـ)، والأسود بن يزيد النخعي (ت٧٥هـ)، وعمرو بن ميمون (ت٧٥هـ)، وعبيد بن نضلة (ت٧٥هـ)، وزر بن حبيش (ت٨٢هـ)، والربيع بن خثيم (ت قبل ٩٠)، وسعيد بن جبير (ت٩٥هـ)، وإبراهيم بن يزيد النخعي (ت٩٦هـ)، وعامر بن شراحيل الشعبي (ت١١٥هـ).

رابعاً: في البصرة: عامر بن عبد قيس (ت حوالي ٥٥هـ)، وأبو العالية رفيع بن مهران الرياحي (ت٩٠هـ)، ويحيى بن يعمر العدواني (ت٩٠هـ)، ونصر بن عاصم الليثي (ت قبل المائة)، وأبو رجاء العطاردي (ت١٠٥هـ)، والحسن البصري (ت١١٠هـ)، ومحمد بن سيرين (ت١١٠هـ)، وقتادة بن دعامة ومعاذ بن معاذ العنبري (١٩٦هـ)، وجابر بن زيد الازدي (ت).

خامساً: وفي الشام: المغيرة بن أبي شهاب المخزومي، (ت نيفاً وسبعين)، وخليفة بن سعد صاحب أبي الدرداء، وغيرهم كثير من الصحابة، والتابعين يضيق المجال عن حصرهم وإنما ذكرت هؤلاء كنماذج[٤٠] لهذه المرجعية القرآنية في الأمصار.

واستمر عطاء هذه المدرسة القرآنية، حيث تجرد قوم للقيام بمهمة التعليم القرآني تخرجوا في هذه المدارس، وأصبحوا أئمة يقتدى بهم، ويرحل إليهم، ويوخذ عنهم في المدينة، ومكة، والكوفة، والبصرة، والشام، واستمر عطاء هؤلاء العلماء في التعليم القرآني، بل أخذ التعليم القرآني بعداً آخر، وهو التأصيل، لكيفية القراءة الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ، فبدأ التأليف في علم القراءات وتدوينها.

ثم بدأ التعليم القرآني يتم في بيئات تربوية تشبه الحلقات القرآنية أو المدارس -إلى حد ما- المعاصرة، وكان يطلق عليها دور القرآن، وهي دور قرآنية أنشئت لتحفيظ الطلبة القرآن، وتعليمهم القراءات، فقد كانوا يتلقونه على حرف أو حروف متعددة، وأول مدرسة أنشئت وأفردت للقرآن، كانت دار القرآن الرشائية في حدود الأربعمائة أي: آخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس، وفي القرن السابع أنشئت مدرسة ثانية هي المدرسة الوجيهية[٤١].

واستمرت المدارس، والحلقات، والمعاهد العلمية التي تعلم القرآن وعلومه أو العلوم الأخرى التي لها علاقة بهذا الكتاب العظيم في الانتشار في كل مكان وإلى عصرنا هذا.

أهمية الحلقات القرآنية في المجتمع

لا يخفى على أحد أهمية الحلقات والمدارس القرآنية في المجتمع، وضرورتها كواحدة من وساط التربية المهمة التي يتم من خلالها تربية وتعليم أبناء المجتمع القرآن الكريم، قراءة، وتجويداً، وتدبراً، وتنشئتهم على تعاليمه السامية وآدابه، وحفظ أوقاتهم، وصرفها فيما يعود عليهم، وعلى الأمة الإسلامية بالخير في الدنيا والآخرة، وعمارة بيوت اللّه تعالى، بتلاوة القرآن، فإن ذلك من وسائل إحياء رسالة المسجد.

ولا شك أن الحلقات القرآنية مظهر من مظاهر عناية الأمة بكتاب اللّه تعالى، وهي بذلك تتأسى بالرسول ﷺ؛ حيث اعتنى بتعليم القرآن، وإذاعته ونشره، إذ كان يقرؤه على الناس على مكث كما أمره الله، وكان يسمعهم إياه في الخطبة، والصلاة، وفي الدروس، والعظات، وفي الدعوة والإرشاد، وفي الفتوى، والقضاء، وكان يرغب في تعليمه، ونشره، وكان يرسل بعثات القراء إلى كل بلد يعلمون أهلها كتاب اللّه كما أرسل مصعب بن عمير، وابن أم مكتوم إلى أهل المدينة قبل هجرته ﷺ، وبعث معاذ بن جبل إلى مكة بعد الفتح للاقراء، قال عبادة بن الصامت: كان الرجل إذا هاجر دفعه النبي ﷺ إلى رجل منا يعلمه القرآن(٤٠).

وقد استمر المسلمون بعد ذلك في كل عصر، ومصر في العناية بكتاب الله، حيث "تمسكت هذه الأمة -والحمد لله- بسنة نبيها، وعادة سلفها، فاعتنت بهذا القرآن عناية كبرى، وعظمته التعظيم الأوفر، وما عنيت بشيء

عنايتها بحفظه، وتجويد قراءته وترتيله، والتغني به، والترنّم بتلاوته، وحملت كتاب اللّه في صدورها وصدحت به حناجرها، وعمرت به محاريبها، ونورت ببركته وبركة تلاوته أرجاؤها، فهم كما جاء في وصفهم في بعض الكتب السابقة: أناجيلهم في صدروهم"[٤١] وكان كل عالم إذا حل ببلد ما، أقام حلقة قرآنية، يعلم فيها كتاب اللّه تعالى، استجابةً لإرشاد الرسول ﷺ ورغبة في عظيم الأجر الذي يحصل من هذا الاجتماع القرآني، قال ﷺ:"خيركم من تعلم القرآن وعلمه" وقوله: ﷺ "إن هذا القرآن مأدبة ا لله، فتعلموا من مأدبته ما استطعتم إن هذا القرآن حبل اللّه وهو النور المبين، والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن تبعه"[٤٢].

وكان الرسول ﷺ يحثهم على دراسة القرآن، ويرغبهم فيه، ويشجعهم عليه فدفعهم هذا الاهتمام النبوي والترغيب إلى الإقبال على كتاب اللّه تعلماً، وعملاً، وتعليماً، وقراءةً، وحفظاً، بل كان ﷺ يختار أعلمهم بكتاب اللّه؛ ليفقه إخوانه، ويكلف أصحابه بتعليم القرآن لكل قادم جديد إلى المدينة وكان يسمع لمسجد رسول اللّه ﷺ ضجة بتلاوة القرآن، حتى أمرهم رسول اللّه أن يخفضوا أصواتهم لئلا يتغالطوا[٤٣].

كما أن هذه الحلقات القرآنية امتداد تاريخي لسلف الأمة، في عنايتها بكتاب ربها عز وجلّ، فالدارس لسير علماء الأمة يجد عنايتهم بتعليم القرآن؛ لأن التلاوة تكون بالتلقي أي: أخذ القرآن مشافهة من أهل الإتقان لهذا الشأن الجامعين بين الدراية، والرواية، والصدق، والأمانة، وقد كان النبي ﷺ يجتمع به جبريل في رمضان فيدارسه القرآن(٤٤) والحلقات القرآنية

المعاصرة إحياء لعمل الرسول ﷺ التربوي في تعليم القرآن فقد اعتنى ﷺ بإقراء الصحابة القرآن على الهيئة التي تلقاها في قراءته على جبريل عليه السلام، والتي يُعبر عنها في علوم القرآن والقراءات بـ"العرض، والسماع"، وجاء في حديث البخاري عن فاطمة رضي اللّه عنها في فضائل القرآن قال ﷺ: "إن جبريل يعارضني بالقرآن في كل سنة، وإنه عارضني العام مرتين"[٤٥]. ومعنى هذا أن جبريل يعرض القرآن والنبي ﷺ يسمع ثم النبي ﷺ يعرض القرآن وجبريل، يسمع وهذا ما يتم في الحلقات القرآنية المعاصرة فهو إحياء للطريقة النبوية في تعليم القرآن، حيث كان الرسول ﷺ يقوم بهذه المهمة الشريفة مهمة تعليم القرآن سواء للكبار أو الصغار وقد بوَّب البخاري في صحيحه باب تعليم الصبيان القرآن، وأورد حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: "توفي رسول اللّه ﷺ وأنا ابن عشر سنين، وقد قرأت المحكم"[٤٦].

وعلى هذا تصبح إقامة الحلقات القرآنية في المجتمع ضرورة شرعية وتربوية وبها يعاد الدور التربوي للمسجد، حيث أن المساجد كانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة ففيها الصلاة والقراءة والذكر وتعليم العلم[٤٧]، ويؤكد العبدري أهمية هذه الحلقات؛ لأنها من ألصق الوظائف بالمسجد فيقول: أفضل مواضع التدريس هو المسجد[٤٨] وتعليم القرآن في هذه الحلقات المسجدية أدعى إلى الترغيب، والتشويق في تعليم القرآن، وأدعى أن يكتسب التلاميذ الكثير من الفضائل التي تنشدها التربية الإسلامية، كالاجتماع، والالتزام بآداب المسجد، والقيام برعاية حق الآيات القرآنية، هذا فضلاً على تدريب التلاميذ للارتباط

بالمسجد[٤٩] ثم إن الحلقات القرآنية، تنبع أهميتها، وأثرها من الشرف الذي أضفاه اللّه على أهل القرآن، وإعلاء منزلتهم، ورفع ذكرهم؛ لأنهم أهل اللّه وخاصته، وهم خير الناس، كما جاء في الحديث: "خيركم من تعَلَّم القُرآنَ وعَلَّمَهُ"، وما يقومون به من دور بعد تخرجهم من هذه الحلقات من حفظ لكتاب ا لله، ونشره في العالمين، وتولي إمامة المصلين في بيوت اللّه، والقيام بتدريس القرآن، وتعليم العلم الشرعي تنفيذاً لوصية الرسول ﷺ المتمثلة في قوله: "بَلِّغُوا عَنِّي وَلَو آيَةً"[٥٠].

بقي أن نعلم أن هذه الحلقات القرآنية من الوسائل التي تؤدي إلى تقدم الأمة في مجالات الحياة المختلفة، لأن تعليم القرآن، وتعلمه، وحفظه هو المنطلق نحو الرقي العلمي، فمثل هذه الحلقات تعطي للمسيرة التربوية، والفكرية أعلاماً ينيرون الطريق بعلمهم، وفكرهم، وإرشادهم، والدارس لسير العلماء العاملين في الأمة على مرِّ التاريخ الإسلامي يجدهم حفاظاً لكتاب اللّه تعالى؛ لأن حفظ القرآن ودراسته الأساس في تعليمهم وتربيتهم.

أما الثمرات التربوية التي تعود على المتعلّم في الحلقات، والمجتمع فسوف نتحدث عنها في فصل قادم.

فضل الاجتماع في الحلقات القرآنية

يتميز التعليم في الحلقات القرآنية، والاجتماع على كتاب اللّه بخصوصية ينفرد بها عن التعليم في وسائط التربية الأخرى، وإن كان الاجتماع على ذكر الله، وتعلم كتابه، ومدراسته، وتعلم العلم النافع حسن إلا أن الاجتماع لدراسة القرآن الكريم في الحلقات القرآنية أعظم أجراً، وفضلاً. وقد بين الرسول ﷺ هذا الفضل وذكر ثمرة هذا الاجتماع المبارك على مأدبة القرآن في هذه الحلقات، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: "ما اجتمع قوم في بيت من بيوت اللّه يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفت بهم الملائكة، وذكرهم اللّه فيمن عنده"(٥١). ولما كانت الحلقات القرآنية في الغالب، تعقد في المساجد فإن هذا الحديث يؤكد فضل هذه الحلقات القرآنية، ويبين لنا عظيم أجر المجتمعين فيها، وفضل اجتماعهم ومدارستهم لكتاب اللّه تعالى بل وفيه دعوة لكل مسلم إلى إقامة مثل هذه الحلقات، والمشاركة فيها، ودعمها مادياً، ومعنوياً. ومن هو الذي لا يحرص على كل واحدة مما ذكر فكيف وقد اجتمعت كلُّها في عمل واحد ميسرٍ هو الاجتماع على كتاب اللّه، ولأهمية هذا الاجتماع في حلقات القرآن، وأثره على أفراد المجتمع، جعل العلماء له أبواباً في كتبهم كباب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن(٥٢). في صحيح مسلم، وباب فضل الاجتماع في المسجد لدرس القرآن. في كتاب الآجرِّي: أخلاق حملة القرآن(٥٣). وقد "كان سلف الأمة من الصحابة والتابعين، وتابعيهم يجتمعون

عليه لصلاح قلوبهم، وزكاة نفوسهم"[٥٤] أي: يجتمعون على قراءة القرآن في حلق المساجد أو الكتاتيب والدور القرآنية.

وكان من آداب الاجتماع التربوي على القرآن أنهم إذا اجتمعوا أمروا واحداً منهم أن يقرأ، والباقون يستمعون وكان عمر بن الخطاب ﷺ يقول لأبي موسى: يا أبا موسى: ذكرنا ربَّنا فيقرأ وهم يستمعون. وهذا هو السماع الذي كان النبي ﷺ يشهده مع أصحابه ويستدعيه منهم، كما جاء في الصحيح عن عبد الله بن مسعود قال: قال النبي ﷺ: "اقرأ علي القرآن، قلت: أقرأه عليك وعليك أنزل؟ فقال: إني أحب أن أسمعه من غيري؛ فقرأت عليه سورة النساء حتى وصلت إلى هذه الآية ﴿فَكَيفَ إذا جِئنا من كُلِّ أُمَّةٍ بشهيدٍ وجئنا بِكَ علَى هؤلاءِ شَهيداً﴾ قال: حسبك، فنظرت فإذا عيناه تذرفان". وهذا هو الذي كان النبي ﷺ يسمعه هو وأصحابه كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذَا بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ والكتاب والحكمة يعني: الكتاب والسنة[٥٥].

وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّما أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةَ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلِّ شَيءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآن فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنَّما يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّماَ أَنَا مِنَ الْمُنْذِرِينَ﴾[٥٦].

وعلى هذا فإنَّ الاجتماع، لسماع القرآن، وتلاوته مستحب لهم خارج الصلوات، فقد روي عن النبي ﷺ أنه خرج على أهل الصفة وفيهم واحد يقرأ وهم يستمعون، فجلس معهم، وكان أصحاب رسول اللَّه ﷺ إذا

اجتمعوا أمروا واحداً منهم يقرأ والباقون يستمعون[٥٧] وكان النبي ﷺ يقرأ القرآن على الحفاظ من أصحابه فقد قرأ على أُبَيّ ليعلم الناسَ أهمية الاجتماع على القرآن ويعلمهم التواضع؛ لئلا يأنف أحد من التعلُّم، والقراءة على من دونه في المنزلة، ولأن أُبياً رضي الله عنه كان أسرع أخذاً لألفاظ الرسول ﷺ فأراد بقراءته عليه أن يأخذ ألفاظه ويقرأ كما سمع منه ويُعَلِّمَ غيره[٥٨].

ولا شك أن هذه إشارة إلى أهمية الاجتماع على كتاب اللَّه تعالى، وتزكية النفوس بذلك وإعداد المربين الذين يقومون بهذه المهمة، ولعلَّ أهم وسائل تحقيق ذلك الحلقات القرآنية، وبهذا تصبح قراءة القرآن، وعرض الطالب على المعلم القرآن سنة نبوية والمراد بالعرض القراءة والتثبت فيها[٥٩].

فضل تعلم القرآن في الحلقات القرآنية

إن تعلّم القرآن من أفضل القربات إلى اللّه تعالى، ومتعلمه يحظى بالخيرية في الدنيا والآخرة. فقد روى البخاري عن عثمان بن عفان ﷺ أن رسول اللّه قال: "خيركم من تعلّم القرآن وعَلّمه"(٦٠) وفي رواية قال النبي ﷺ: إن أفضلكم من تعلم القرآنَ وعَلّمه"(٦١). قال عبد الرحمن السلمي فذلك الذي أقعدني مقعدي هذا فكان يعلم من خلافة عثمان إلى امرة الحجاج(٦٢). وقد شَبَّه الرسول ﷺ المؤمن الذي يقرأ القرآن، ويتعلمه بالطعام اللذيذ في مذاقه، ورائحته، فعن أبي موسى الأشعري ﷺ: أن رسول اللّه ﷺ قال: "مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب"(٦٣).

وتعلم القرآن الكريم يرقى بصاحبه إلى درجة عظيمة، ومنزلة رفيعة، حيث يرافق السفرة الكرام البررة في الجنة. فقد روى البخاري ومسلم عن عائشة رضي اللّه عنها قالت: قال رسول اللّه ﷺ: "الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن، ويتنعتع فيه وهو عليه شاق له أجران"(٦٤).

ومن ثمرات تعلم القرآن أنه من وسائل زيادة الإيمان فعن جندب قال: "كنا غلماناً مزاورة (أي: قاربنا البلوغ) مع رسول اللّه ﷺ فتعلّمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن فازددنا به إيماناً"(٦٥).

ولا يقتصر فضل تعلُّم القرآن في الآخرة فحسب بل ينال به العبد الرقي والسؤدد في الدنيا. روى عامر بن واثلة أن نافع بن عبد الحارث لقي عمر

بعسفان، وكان عمر استعمله على أهل مكة فقال: من استعملت على أهل الوادي؟ قال: ابن أبزى، قال: ومن ابن أبزى؟ قال: مولى من موالينا، قال: فاستخلفت عليهم مولى؟ قال: إنه قارئ لكتاب اللَّه عز وجلَّ، وإنه عالم بالفرائض، قال عمر: أما إن نَبِيَّكُمْ ﷺ قال: "إنَّ اللَّهَ يرفع بهذا القرآن أقواماً ويضع به آخرين"(٦٦).

ويعتبر تعليم القرآن من مظاهر الدعوة إلى اللَّه تعالى بل هو أشرف المظاهر قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَولاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾(٦٧) قال ابن حجر: القرآن أشرف العلوم فيكون من تعلمه، وعلمه لغيره أشرف ممن تعلم غير القرآن وإن علمه.

ولا شك أن الجامع بين تعلم القرآن وتعليمه مكمل لنفسه ولغيره جامع بين النفع القاصر والنفع المتعدّي ولهذا كان أفضل وهو من جملة ما عني سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَولاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ والدُّعَاء إلى اللَّه تعَالَى يقع بأمُورٍ شَتَّى من جملتها تعليم القرآن، وهوأشرف الجميع(٦٨).

والقرآن الكريم يعطي لحامله مزية عن غيره حيث تكون له الأولوية في إمامة الناس كما جاء في الحديث: "يؤم القومَ أَقرؤهم لكتاب اللَّهِ"(٦٩).

بل إن صاحب القرآن يوم القيامة تكون منزلته عند آخر آية يقرؤها. عن عبد اللَّه بن عمرو عن النبي ﷺ قال: "يقال: اقرأ وارتقِ وَرَتِّل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلك عند آخرآية تقرؤها"(٧٠).

فهذا الفضل العظيم والمنزلة الكريمة التي يتطلع إليها أولي الألباب، وأهل الطموح لا يصل إليها أحد إلا إن كان من أهل القرآن المواظبين على تلاوته، الحريصين على تعلُّمه، وتدبُّره، العاملين به، المقيمين لحروفه، وحدوده ومعرفة أحكامه، وحكمه، وحلاله، وحرامه، وهذه صفات المؤمنين المتبعين للرسُل، وهم الكمَّل في أنفسهم المكملين لغيرهم[٧١].

ومن فضل تعلم القرآن وتعليمه أن في ذلك استجابة لأمر الرسول ﷺ، فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ : "تَعَلَّمُوا القرآن فأقرؤوه، واقْرءوه فإن مثل من تَعلمه فقرأه، وقام به كمثل جراب محشو مسكاً يفوح بريحه كل مكان، ومثل من تعلَّمه فيرقد وهو في جوفه كمثل جراب وكي (أي: ربط) على مسك"[٧٢].

وقال ابن سحنون في آداب المعلمين في أثر عن عثمان ﷺ في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَينا مِنْ عِبَادِنَا﴾[٧٣] قال: كل من تعلَّم القرآن وعَلَّمه فهو ممن اصطفاه اللَّه من بني آدم[٧٤]، بل إن صاحب القرآن يقدم على غيره في حالة الدفن بعد الموت فلو جمع أكثر من واحد في قبر لكان أولهم وضعاً في القبر صاحب القرآن[٧٥]، ومن النصوص السابقة يتبين لنا، فضل تَعَلّم القرآن سواء في الحلقات أو المدارس أو بيئات التربية الأخرى، وأن إعراض أي مجتمع عن العناية بتعليم القرآن "والنظر في كتاب اللَّه وتفهمه والعمل به من أعظم المناكير وأشنعها وإن ظن فاعلوه أنهم على هدى"[٧٦].

فضل تعليم القرآن في الحلقات القرآنية

إن القيام بتعليم القرآن الكريم، وبيانه للناس، من أعظم الأعمال، وأجل القربات إلى اللّه تعالى، ومتعلمه، ومعلمه يحظى بالخيرية في الدنيا والآخرة، فقد روى ابن ماجه عن مصعب بن سعد عن أبيه قال: قال رسول اللّه ﷺ : "خياركم من تَعَلَّم القرآن وعَلَّمه" قال: وأخذ بيدي فأقعدني مقعدي هذا أُقرئ [٧٧].

ومما يدل على فضل تعليم القرآن في الحلقات القرآنية أو في غيرها من وسائط التربية أن القيام بهذه الوظيفة النبوية والمهمة الربانية فرض كفاية إذا قام به من يكفي سقط الاثم عن الباقين، أما إذا لم يوجد في المجتمع من يقوم بهذا الواجب إلا واحد أو قلة تعين عليهم[٧٨].

يقول النووي رحمه اللّه: تعليم المتعلمين -أي: للقرآن- فرض كفاية فإن لم يكن من يصلح إلا واحد تعين عليه، وإن كان هناك جماعة يحصل التعليم ببعضهم فإن امتنعوا أثموا، وإن قام به بعضهم سقط الحرج عن الباقين[٧٩]؛ حتى إن إمام الحرمين الجويني -رحمه اللّه - جعل للقائم بفرض الكفاية مزية على القائم بفرض العين؛ لأنه يسقط الحرج عن الأمة فقال: فرض الكفاية أفضل من فرض العين من حيث أن فاعله يسد مسد الأمة، ويسقط الحرج عن الأمة وفرض العين قاصر عليه[٨٠].

وقد ذكر أهل العلم في كتبهم ومصنفاتهم عظيم فضل تعليم القرآن. قال القرطبي: قال العلماء: تعليم القرآن أفضل الأعمال؛ لأن فيه إعانة على الدين فهو كتلقين الكافر الشهادة ليسلم.

وقال السيوطي: اعلم أن حفظ القرآن فرض كفاية على الأمة وتعليمه أيضاً فرض كفاية، وهو من أفضل القرب قال رسول اللَّه ﷺ: "خيركم من تَعَلَّم القرآنَ وعلَّمَه"(٨١). وفي هذا الخبر بيان من أصدق الخلق أن المشتغلين بذلك هم خير الناس(٨٢).

بل إن مِن العلماء مَن فضل تعليم القرآن، وتعلمه، وقدمه على الجهاد في سبيل اللَّه ذروة سنام الإسلام؛ فقد سئل الثوري عن الجهاد وإقراء القرآن فرجح الثاني، واحتج بالحديث السابق(٨٣).

وتعليم القرآن باب من أبواب الدعوة إلى اللَّه تعالى، ومجالاتها، بل ويعتبر من أعظمها قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَولاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾(٨٤) يقول ابن حجر: والدعوة إلى اللَّه تعالى تقع بأمور شتى من جملتها تعليم القرآن وهو أشرف الجميع(٨٥).

وفي ضوء ما سبق يتبين لنا أن معلم القرآن الكريم، والعامل به من خيار الأمة فهو خيار من خيار، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وتَنْهَونَ عَنِ الْمَنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾(٨٦) ولما سئل رسول اللَّه ﷺ عن خير الناس قال: "أقرأهم أتقاهم للهِ"(٨٧). وقد بوَّب البخاري باباً في

صحيحه أسماه: "باب خيركم من تَعَلَّم القرآن"[٨٨] ليؤكد فضل تعليم القرآن الكريم، والاجتماع عليه، ومدارسته، وقراءته، ونشره في المجتمع.

وقد كان سلف الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم يجتمعون عليه؛ لصلاح قلوبهم وزكاة نفوسهم، ويحرصون على الانضمام إلى حزب الرحمن ليحصل لهم الفوز بالشرف الذي أضفاه اللَّه على أهل القرآن حيث أعلى منزلتهم، ورفع ذكرهم؛ لأنهم أهل اللَّه وخاصته كما أخبر بذلك الصادق المصدوق ﷺ بقوله: "إنَّ لله أهلين من خلقه قالوا: ومن هم يا رسول اللَّه؟ قال: أهل القرآن هم أهل اللَّه وخاصَّتُه"[٨٩].

كما أن معلم القرآن يقوم بهمة عظيمة تتمثل في حفظ الدين؛ لأنه يعلم الأساس الذي يقوم عليه الدين، وهو القرآن ليستمر تعليمه وتطبيقه في الأمة من جيل إلى جيل، ويحيي أسوة النبي ﷺ في المجتمع؛ حيث كانت مهمته ﷺ تعليم الأمة وتربيتها بالقرآن.

ولا شك أن قيام المعلم بهذه المهمة هي قيام بواحد من حقوق الرسول ﷺ على أمته واستجابة لأمره ﷺ حيث قال: "بلغوا عني ولو آية"[٩٠].

وقد توعد اللَّه الذين يكتمون القرآن، ولا يعلمونه ولاينشرونه ولايبينون أحكامه للأمة بالطرد والإبعاد من رحمة اللَّه قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِين يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولئكَ يَلْعَنُهمُ اللَّهُ ويَلْعَنُهُمُ اللاعِنُونَ إِلاَّ الَّذِين تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولئِكَ أَتُوبَ عَلَيهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[٩١].

ومما يدل على أهمية تعليم القرآن وفضله على الفرد والمجتمع، أن اللّه قد أخذ العهد والميثاق على كل أمة أنزل عليها كتاباً أن تتعلمه وتعلمه، ولا تكتم منه شيئاً، أو تقصر في نشره كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَه﴾(٩٢).

ولما كانت هذه الأمة خير الأمم، وكتابها أفضل الكتب، فواجبها أعظم في تعليمه ونشره لتسعد في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِه اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَ يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهم إِلَى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾(٩٣).

يقول ابن كثير: أخبر تعالى عن القرآن العظيم الذي أنزله على نبيه الكريم فقال: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ يَهْدِي بِه اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ﴾ أي: طرق النجاة والسلامة، ومناهج الاستقامة، وينجيهم به من المهالك، ويوضح لهم أبين المسالك فيصرف عنهم المحذور ويحصل لهم به أنجب الأمور، وينفي عنهم الضلالة، ويرشدهم إلى أقوم حالة(٩٤).

ومن أعظم فضائل تعليم القرآن الكريم سواءً في الحلقات القرآنية أو المدارس أو غيرها، أنه يعود على المعلم والمتعلم بالنفع والأجر والثواب؛ ذلك أن نفع تعليم القرآن من النفع المتعدي والذي يلحق المعلم بعد موته، وهذا يدل على أن تعليم القرآن، يعد من أعظم الأعمال، وأجل الأفعال التي يدخرها العبد ليوم المعاد.

يقول ابن جماعة: "وأعلم أن الطالب الصالح أعود على العالم بخير الدنيا والآخرة، ومن أعز الناس عليه، وأقرب أهله إليه، ولذلك كان علماء السلف

الناصحون لله، ودينه يُلقون شبك الاجتهاد لصيد طالب ينتفع الناس به في حياتهم، ومن بعدهم، ولو لم يكن إلا طالب واحد ينتفع الناس بعلمه، وهديه وإرشاده، لكفاه ذلك الطالب عند اللَّه تعالى، فإنه لا شيء من علمه إلى أحد فينتفع به إلا كان له نَصيبٌ من الأجرِ"(٩٥).

وتعليم القرآن من أشرف العلوم وأعلاها منزلة وعليه فإن معلم القرآن له نصيب من هذا الأجر؛ لأنه ممن يدعو إلى الخير، ومن أعظم الخير نشر العلم وأفضل العلم كلام اللَّه عز وجل، وقد روى ابن ماجه من حديث سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه رضي اللَّه عنهم أن النبي ﷺ قال: "من علم علماً فله أجرُ من عمل به ولا ينقص من أجر العامل شيء"(٩٦).

ونتيجة لذلك استمر نشاط الحلقات القرآنية، والمراكز العلمية في المجتمعات الإسلامية، وغير الإسلامية على مَرِّ العصور؛ لأن الغاية من العلم أن ينتفع صاحبه به، وينفع غيره، وإلا فما قيمة علم لا يعمل به، وقد قال الرسول ﷺ: "من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلَّم خيراً أو يعلمه كان له كأجر حاجٍ تاماً حجته" وفي رواية: "كان بمنزلة المجاهد في سبيل الله"(٩٧).

فهل يتنبه لهذا الأمر إخواني المدرسين في المجتمع؟ ويقبلون على المشاركة في هذا العمل الجليل، تعليم الكتاب الكريم في الحلقات القرآنية، فإن المجتمع يشكو من قلة المدرسين، وابتعاد أولئك المتخرجين من الجامعات الشرعية عن المشاركة في تعليم القرآن في المدن والأحياء والقرى والأرياف، حتى إن الطالب الذي يتخرج ويعين في قرية مثلاً يكون مشغولاً بالتفكير في كيفية العودة إلى موطنه أو المدن الكبرى، دون أن يسهم في تعليم أبناء المسلمين

القرآن من خلال الحلقات الموجودة في تلك القرى التي تعين بها، ومثله الـذي تعين في إحدى المدن أو عاد إليها تجده قد انشغل بدنياه وأصحابه، وأصبحت الحلقات تفتقر إلى المدرسين المؤهلين تربوياً ومهنياً للقيـام بهـذه المهمـة نتيجـة لهذه البطالة المقنعة أو الورع البارد.

السلف الصالح وتعليم القرآن

ولما كان تعلم القرآن الكريم أشرف ما رغب فيه الراغبون، وأفضل ما طلب وجد فيه الطالبون فقد حاز السلف قصب السبق في ذلك، والدارس لحال مدرسة السلف في التربية والتعليم، يجد أمراً عجباً يتمثل في اهتمامهم بشتى العلوم النافعة، تعلماً ونشراً وتصنيفاً حيث استثمروا في ذلك أوقاتهم، وأفنوا شبابهم فحصلوا من العلم والتزكية ما يدهش العقول ويبهر الألباب، ويستنهض الهمم، فهيَّا إلى مطالعة بعض أحوالهم، والاقتداء بهديهم، والسير على سننهم(٩٧) في مجال تعليم القرآن الكريم على وجه الخصوص، حيث كانت لمدارسة القرآن الكريم وتعليمه الصدارة عندهم، ومن التطبيقات التربوية على قيامهم بهذه المهمة العظيمة مهمة تعليم القرآن الكريم ما ذكره مسلم بن مشكم إذ يقول: قال لي أبو الدرداء: اعدد من في مجلسنا؟ قال: فجاء ألف وست مائة ونيفاً فكانوا يقرؤون ويتسابقون عشرة عشرة، فإذا صلى الصبح انفتل وقرأ جزء فيحدثون به، ويسمعوا ألفاظه، وكان ابن عامر مقدماً فيهم(٩٨).

وهكذا قسم أبو الدرداء ﷺ طلابه عشرة عشرة، ولكل عشرة منهم ملقن، وكان يطوف عليهم قائماً فإذا أحكم الرجل منهم تحول إلى أبي الدرداء، وقرأ عليه(٩٩).

أما ابن الأخرم فكان له حلقة عظيمة بجامع دمشق، يقرأ عليه الطلبة من بعد الفجر إلى الظهر، وقد قال محمد بن علي بن علي السلمي: قمت ليلةً

سحراً لأخذ النوبة على ابن الأخرم، فوجدت قد سبقني إلى حلقته ثلاثون قارئاً وقال: لم تدركني النوبة إلا العصر[١٠١].

وقد نذر السلف أنفسهم لتعليم كتاب الله، وأصبح الواحد منهم، وقفاً لذلك فهذا أبو منصور البغدادي جلس دهراً يعلّم كتاب اللّه وتلا عليه أمم، وكان يقرئ العميان، وروى عنه أنه أقرأ سبعين من العميان[١٠٢].

أما أبو عبد الرحمن السلمي أحد أئمة الإسلام، ومشايخهم ممن رغب في هذا العمل التربوي الشريف، فقد بدأ يعلم الناس في إمارة عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى أيام الحجاج، قالوا: وكان مقدار ذلك الذي مكث فيه يعلم القرآن سبعين سنة[١٠٣].

وكانوا رحمهم اللّه يحرصون على تعليم أبنائهم القرآن، وهم في سن مبكرة؛ لأن التعليم في الصغر أدعى للحفظ والفهم، وقد بَوَّب البخاري في صحيحه باب تعليم الصبيان القرآن[١٠٤].

وكانوا لا يقدمون عليه شيئاً يقول السبكي رحمه الله: "ومن حق معلم الصغار ألا يعلمهم شيئاً قبل القرآن". وقال ابن عبد البر القرطبي رحمه الله: طلب العلم درجات ومناقل ورتب لا ينبغي تعديها، ومن تعداها جملة فقد تعدى سبيل السلف رحمهم الله، ومن تعدَّى سبيلهم عامداً ضلَّ، ومن تعداه مجتهداً زلَّ، فأول العلم حفظ كتاب اللّه عز وجل وتفهمه، بل كانوا لا يسمحون لأبنائهم بالرحلة في طلب العلم قبل تعلم القرآن.

يقول محمد بن الفضل بن محمد: سمعت جدي يعني خزيمة يقول: "استأذنت أبي في الخروج إلى قتيبة فقال: اقرأ القرآن أولاً حتى آذن لك

فاستظهرت القرآن، فقال لي: امكث حتى تصلي بالختمة ففعلت فلما عيَّدنا أذن لي[١٠٥].

وكان من شروطهم -رحمهم اللَّه- في طلب علم الحديث، والفقه تعلم القرآن وحفظه، يقول الإمام النووي: "كان السلف لا يعلّمون الحديث والفقه إلا لمن يحفظ القرآن"[١٠٦].

ويروى عن عبيد بن جناد قال: "عرضت لابن المبارك فقلت أمْلِ عليَّ، فقال: أقرأتَ القرآن؟ قلت: نعم، قال: اقرأ، فقرأت عشر، فقال: هل علمت ما اختلف فيه من الوقوف، والابتداء؟ قلت: أبصر الناس بالوقوف، والابتداء... فقال: أخرج ألواحك"[١٠٧].

وقال الوليد بن مسلم: كُنَّا إذا جالسنا الأوزاعي فرأى فينا حدثاً فقال: يا غلام قرأت القرآن؟ فإن قال: نعم، قال: اقرأ.... وإن قال: لا، قال: اذهب تعلَّمْ القرآن قبل أن تطلب العلم[١٠٨].

ولذلك كان من وصاياهم لمن طلب الوصية تعلم القرآن، فعن يونس بن جبير قال: شيعنا جندباً فقلت له: أوصنا قال: "أوصيكم بتقوى اللَّه، وأوصيكم بالقرآن فإنه نور بالليل المظلم، وهدي بالنهار، فاعملوا به على ما كان من جهد وفاقة"[١٠٩].

والمتأمِّل في النصوص السابقة والدارس لها يتضح له عناية السلف -رحمهم اللَّه- بتعليم القرآن وتعلّمه، بل واعتبروا حلقاته ميداناً من ميادين الغزو في سبيل اللَّه. يقول الحميد الجمالي: سألت سفيان الثوري عن الرجل يغزو

أحب إليك أو يقرأ القرآن؟ فقال: يقرأ القرآن؛ لأن النبي ﷺ قال: "خيركم من تعلَّم القرآن وعَلَّمه"[١١٠].

ثم استمر عطاء المدرسة السلفية في عصر الصحابة والتابعين، وأتباع التابعين في العناية بالتعليم القرآني، حيث كرسوا حياتهم، وقصروا جهودهم على قراءة القرآن، وإقرائه، وتلقينه، وتعليمه، وعنوا العناية كل العناية بضبط ألفاظه، وتجويد كلماته، وتحرير قراءاته، وتحقيق رواياته، وكان ذلك شغلهم الشاغل، وغرضهم الهادف[١١١] وقد حفظ التاريخ أسماء الكثير من هؤلاء الحفاظ الكبار أفردت لأسمائهم مؤلفات وقسموهم إلى طبقات[١١٢] وهكذا اعتنى سلف هذه الأمة المباركة بتعلم كتاب اللّه وتعليمه ونشره في العالمين وما ذكر هو غيض من فيض من الرصيد التربوي للسلف في ميدان التعليم القرآني.

حاجة المجتمع إلى معلم القرآن

ولما كانت الحلقات والمدارس القرآنية ضرورة شرعية لأي مجتمع دل ذلك على مكانة معلم القرآن وحاجة المجتمع المسلم إليه كحاجته إلى الماء الذي هو وسيلة بقاء حياة المجتمع، وقياساً عليه فإن المعلم وسيلة بقاء حياة العلم، ولا يمكن الاستغناء عنه مهما حدث من تطور وتقدم في وسائل العلم وتقنياته، وإذا سلمنا جدلاً بأن بعض العلوم يمكن أن تكتسب دون معلم فإنه يستحيل أن يتحقق ذلك في ميدان تعليم القرآن الكريم وتربية التلاميذ على

آدابه؛ لأن تلاوة القرآن ينبغي أن تسمع شفاهاً وتتلقى من معلم متقن سمع من غيره وهكذا حتى تصل القراءة إلى رسول الله ﷺ.

إن قوة المتعلم الذهنية وتوفر الوسائل العصرية في مجال التعليم لا يمكن أن تحصل بها التربية والتعليم والاتقان لكتاب الله تعالى وإن كانت، عنصر مساعد مفيد في تعلم القرآن لكنها لا تغني عن المعلم المتخصص بفن القراءة والمربي الذي هو دليل الطريق والقدوة التي لابد منها في العملية التربوية فالمتعلم ينتفع بصحبة شيخه كثيراً حيث يأخذ من سمته وأدبه وعلمه يقول الشاطبي رحمه الله مؤكداً هذه الحقيقة التربوية كان العلم في صدور الرجال ثم انتقل إلى بطون الكتب وأصبحت مفاتحه بأيدي الرجال[١١٣] وهذا يوضح حاجة المجتمع إلى معلم القرآن لأن مفتاح العلوم بيده لا يصل إليه التلميذ سواء كان صغيراً أو كبيراً إلا عن طريقه ولذلك قال الشافعي: "لا ينبغي لأحد أن يسكن بلدة ليس فيها عالم ولا طبيب فالعالم لصحة الأديان والطبيب لصحة الأبدان"[١١٤].

وتكمن أهمية معلم القرآن في المجتمع لأنه يكشف غوامض العلم لطلابه ويبسط لهم الوسائل الصعبة ويعمل على تقريب المفاهيم الواردة في الكتب والمراجع العلمية ويصبح كوسيط تعليمي بين المعلم والتلميذ يقول الشاطبي: "المشافهة خاصية جعلها الله تعالى بين المعلم والمتعلم"[١١٥]. وهذا يعني أنه يفتح على المتعلم بين يدي المعلم من الفهم والعلم ما لا يجده بمفرده سواء بقراءته من الكتاب أو سماعه من الوسيلة التعليمية إن وجدت.

وقد أرشد إلى هذا الفهوم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ بقوله: "وافقت ربي في ثلاث وهي من فوائد مجالسة العلماء إذ يُفتح للمتعلم بين أيديهم ما لا يُفتح له دونهم ويبقى ذلك النور لهم بمقدار ما بقوا في متابعة معلمهم وتأدبهم معه واقتدائهم به" (١١٦).

بل أن المعارف التي يتلقَّاه المتعلم من المعلم والمهارات التي يشاهدها والسلوكيات التي يمارسها المعلم قد لا تنتقل إلى المتعلم وترسخ إلا بالمعايشة والمصاحبة، يقول ابن خلدون مؤكداً ذلك: "أن البشر يأخذون أخلاقهم وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل علماً وتعليماً وإلقاء وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة إلا أن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً(١١٧)". وهذا ما نحتاجه في حلقات القرآن لذا باتت حاجة المجتمع إلى معلم القرآن ضرورة شرعية؛ لأن تعليم الناس كتاب الله تعالى وتربيتهم عليه واجب شرعي ولا يتم ذلك إلا بواسطة معلم متقن للقرآن وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب فعلى المجتمع المسلم أن يبذل كل الأسباب والوسائل لإعداد معلمي القرآن وتقديم ما يحتاجونه من العون والوسائل التي تعينهم على قيامهم بواجبهم التربوي والتعليمي سواء في المدارس العامة أو الحلقات القرآنية، وإقامة الدورات التربوية المتخصصة لهم لرفع مستواهم التربوي، وزيادة الحوافز المادية والمعنوية لمعلمي القرآن مع إكرامهم وإجلالهم وعدم إلحاق الضرر بهم، وتيسير سبل العيش الكريم أمامهم جاء في الحديث عن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن من إجلال الله تعالى إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن"(١١٨).

وقد أدرك السلف مكانة أهل القرآن في المجتمع وأثرهم وحسن رأيهم فقد كان عمر بن الخطاب ﷺ يستأنس برأيهم ويشاورهم ويقربهم منه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان القراء أصحاب مجلس عمر ﷺ ومشاورته كهولاً وشباباً"[١١٩].

وحيث أن التعليم القرآني اتسع وشمل بحمد الله وفضله كل مكان سواء في مراحل التعليم ووسائط التربية التي لها عناية بعلوم التربية الإسلامية أو الحلقات القرآنية في المساجد فهذا يؤكد أن الحاجة إلى معلم القرآن تزداد يوماً بعد يوم فتصبح حاجة المجتمع إليه آكد.

لأن تعلم القرآن لا يتم إلا بالتلقي فقد أخذه النبي ﷺ وهو أفصح الخلق من جبريل مشافهة وكان ﷺ يعرض القرآن على جبريل كل سنة مرة واحدة في رمضان فلما كان العام الذي توفي فيه عرضه عرضتين"[١٢٠] وفي هذا تأكيد لأهمية معلم القرآن في المجتمع وحاجته نظراً للدور التربوي الذي يقوم به معلم القرآن المتخصص،وقد قبل "ثلاثة لا بد للناس منهم... أمير يحكم بينهم، ولولا ذلك لأكل بعضهم بعضاً، ولا بد للناس من معلم يعلم أولادهم ولولا ذلك لكان الناس"أميين"[١٢١].. ولذلك ازدادت أهمية معلم القرآن لأن "الحفاظ على القرآن وحفظه واجب جماعي يلزم كل المسلمين؛ لأنه دستور الأمة ورمز قوتها ومنبع عقيدتها؛ لذا كان الاهتمام به وبتعليمه في كافة مراحل التعليم سمة من سمات المجتمع المسلم"[١٢٢].

الهوامش

(١) سورة الجمعة، آية: ٢.

(٢) سورة الأحزاب، آية: ٢١.

(٣) صحيح البخاري، فضائل القرآن، باب الوصية بكتاب الله، ج٤، ص١٩١٨.

(٤) ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٩، ص٦٧.

(٥) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، مرجع سابق، ص١٩١٩.

(٦) المرجع نفسه، ص١٩١٩.

(٧) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م، ج١، ص٣٩.

(٨) ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، مكة المكرمة، دار الباز والتوزيع، ١٣٩٨هـ، ص٥٣٧.

(٩) عبد العزيز القاري، سنن القراء ومناهج المجودين، ط١١، المدينة، مكتبة الدار، ص٧.

(١٠) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، بيروت، دار الكتب العلمية، ج١، ص٥٤-٥٥.

(١١) سورة الجمعة، آية: ٢.

(١٢) محمد بن مصطفى بن حمد شعيب، الكلمات الحسان، الجيزة، مكتبة آل ياسر، ١٤١٥هـ، ص٨٤.

(١٣) المرجع السابق، ص٨٨.

(١٤) ابن كثير، فضائل القرآن، تحقيق أبو إسحاق الحويني، القاهرة، مكتبة ابـن تيميـة، ١٤١٦هـ، ص٢٢٦.

(١٥) البخاري، كتاب فضائل القرآن، ج٤، ص١٨٩٥.

(١٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج٢٠، ص١١٧.

(١٧) سورة القيامة، آية: ١٦، ١٨.

(١٨) صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، ج١، ص٦، فتح الباري، ج١، ص٢٩.

(١٩) أكرم ضياء العمري، الخلافة الراشدة، ط١، المدينة المنورة، كتبة العلـوم والحكـم، ١٤١٤هـ، ص٢٦٥.

(٢٠) تفسير القرطبي، المرجع السابق، ج١، ص٣٩.

(٢١) أحمد البنـا، الفتـح الربـاني، بـيروت، دار إحيـاء الـتراث العربـي، (د.ت) ج١٨، ص٩.

(٢٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، ج٤، ص١٩١٢.

(٢٣) المصدر نفسه، كتاب فضائل القرآن، ج٤ن ص١٩١٢.

(٢٤) عبد العزيز القارئ، سنن القراء، المرجع السابق، ص١٥.

(٢٥) الإمام أحمد بن حنبل، المسند، ط١، بيروت، مؤسسة الرسائلة، ١٤١٦هـ، ج٧، ص٢٨٧، ح(٤٢٥٥).

(٢٦) الفتح الرباني، المرجع السابق، ج٨، ص٨.

(٢٧) المرجع نفسه، ٩.

(٢٨) ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، وآخرون، دار الكنوز الأدبيـة، (د.ت) ج١، ص٣٦٦.

(٢٩) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، ج٤، ص١٩١٢.

(٣٠) مسند الإمام أحمد، ج٣ن ص١٨٤.

(٣١) عبد اللّه قاسم الوشلي، المسجد ودوره والتعليمي عبر العصور من خلال الحلقة العلمية، صنعاء، مكتبة الجيل الجديد، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ، ص٢٣.

(٣٢) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، المكتبة الإسلامية، ج١، ص٨٣.

(٣٣) أكرم ضياء العمري، عصر الخلافة الراشدة، مرجع سابق، ص٢٦٧.

(٣٤) المرجع السابق، ص٢٦٦.

(٣٥) صحيح البخاري، مرجع سابق، ج٤، ص١٩١٢.

(٣٦) أكرم ضياء العمري، المرجع السابق، ص٢٧١-٢٧٤.

(٣٧) عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، بيروت، دار القلم، ١٩٨٠م، ص٢٠.

(٣٨) عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية، مرجع سابق، ص٢٤-٢٦.

(٣٩) عبد القادر بن محمد النعيمي، دور القرآن في دمشق، تحقيق: صلاح الدين المنجد، بيروت، دار الكتب الجديدة، (د.ت) ص٩.

(٤٠) محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء التراث العربية، (د.ت) ج١، ص ٣٠٧.

(٤١) عبد العزيز القارئ، سنن القراء، مرجع سابق، ص٦.

(٤٢) ابن كثير، فضائل القرآن، تحقيق: أبو إسحاق الحويني، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ١٤١٦هـ، ص٤٦.

(٤٣) محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان، في علوم القرآن مرجع سابق، ص٤٣٤.

(٤٤) الزركشي، البرهان في علوم القرآن،تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار المعرفة، (د.ت)، ج١، ص٤٦١.

(٤٥) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، مرجع سابق، ج١، ص١٩١١.

(٤٦) المرجع نفسه، ج١، ص١٩٢٢.

(٤٧) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم، بيروت، مطابع دار العربية، ١٣٩٨هـ. ج٥، ص٣٩.

(٤٨) عبد الغني عبود، الحاج العبدري، من أعلام التربية العربية الإسلامية، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٩هـ، ج٣، ص٣٣٨.

(٤٩) سراج وزان، التربية الإسلامية، دعوة الحق، عدد ١١٢، رابطة العالم الإسلامي، ١٤١١هـ، ص٩٦.

(٥٠) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، ج٣، ص١٢٧٤.

(٥١) الإمام مسلم، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث، (د.ت)، كتاب الذكر، ج٤، ص٢٠٧٤.

(٥٢) المرجع نفسه، ص٢٠٧٤.

(٥٣) الآجري، أخلاق حملة القرآن، تحقيق: عبد العزيز عبد الفتاح القارئ، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ص٢٢.

(٥٤) ابن تيمية، الفتاوى، ج١١، ص٥٦٠.

(٥٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: عبد العزيز غنيم وآخرون، القاهرة دار الشعب، (د.ت) ج٢، ص١٣٧.

(٥٦) سورة النمل، آية: ٩١.

(٥٧) ابن تيمية، الفتاوى، ج١١، ص٥٩٠.

(٥٨) فتح الباري، ج٨، ص٧٢٥.

(٥٩) المرجع السابق، ج٧، ص١٢٧.

(٦٠) البخاري، كتاب فضائل القرآن، ج٤، ص١٩١١.

(٦١) المرجع نفسه، ص١٩١٩.

(٦٢) ابن حجر، فتح الباري، ج٩، ص٧٤.

(٦٣) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، ج١، ص٥٤٩.

(٦٤) المرجع نفسه، ص٥٤٩.

(٦٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مأمون صاغر جي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ، ج٣، ص١٧٥.

(٦٦) محمد ناصر الدين الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٧هـ ج١، ص٤٣.

(٦٧) سورة فصلت، آية: ٣٣.

(٦٨) ابن حجر، فتح الباري، ج٩، ص٧٦.

(٦٩) صحيح مسلم، كتاب المساجد، ج١، ص٤٦٥.

(٧٠) أبو داود السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت) ج٢، ص٧٣.

(٧١) ابن كثير، فضائل القرآ، مرجع سابق، ص٧٤.

(٧٢) الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج٥، ص١٥٦.

(٧٣) سورة فاطر، آية: ٣٢.

(٧٤) أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام، القاهرة، مرجع سابق، ص٣٥٢.

(٧٥) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، ج١، ص٤٥٢.

(٧٦) محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان، بيروت، عالم الكتب، (د.ت) ج٣، ص٤٢٩.

(٧٧) محمد ناصر الدين الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، ج١، ص٤٢.

(٧٨) النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، تحقيق: محمد الحجار، بيروت، دار ابن حزم، ١٤١٤هـ ص٤١ - ٤٢.

(٧٩) المرجع نفسه، ص٤٢.

(٨٠) إبراهيم عبد المنعم الشربيني، قصد السبيل إلى الجنان، ببيان كيف نحفظ القرآن، الزقازيق، هديل للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ ص١٢.

(٨١) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، ١٣٩٨هـ، ج١، ص٢٧٩.

(٨٢) أضواء البيان، ج٧، ص٤٢١.

(٨٣) فتح الباري، ج٩، ص٧٧.

(٨٤) سورة فصلت، آية: ٣٣.

(٨٥) فتح الباري، ج٩، ص٧٦.

(٨٦) سورة آل عمران، آية: ١١٠.

(٨٧) الحافظ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص٧٧.

(٨٨) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، ج٤، ص١٩١٩.

(٨٩) الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، ج١، ص٤٢.

(٩٠) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، ج٣، ص١٢٧٥.

(٩١) سورة البقرة، آية: ١٥٩، ١٦٠.

(٩٢) سورة آل عمران، آية: ١٨٧.

(٩٣) سورة المائدة، آية: ١٦.

(٩٤) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٣، ص٦٣.

(٩٥) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت) ص٦٣.

(٩٦) الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، ج١، ص٤٦.

(٩٧) الحافظ الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٢هـ ج١، ص٦٣.

(٩٨) محمد أحمد إسماعيل، علو الهمة، الرياض، مكتبة الكوثر، ١٤١٦هـ ص١٤٤.

(٩٩) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١، ص١٥٩.

(١٠٠) المرجع السابق، ج٢، ص٣٥٣.

(١٠١) المرجع السابق، ج١٥، ص٥٦٥.

(١٠٢) المرجع السابق، ج١٥، ص٢٢٣.

(١٠٣) المرجع السابق، ج٤/٢٦٨، فتح الباري، ج٩، ص٧٦-٧٧.

(١٠٤) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، ج٤، ص١٩٢٢.

(١٠٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص٣٧١.

(١٠٦) النووي، المجموع شرح المهذب، دار الفكر، (د.ت) ج١،ص٣٨.

(١٠٧) الرامهرمزي، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، ١٤٠٤هـ، ص٢٠٣.

(١٠٨) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمود الطحان، الرياض مكتبة المعارف،١٤٠٣هـ ج١، ص١٠٨.

(١٠٩) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٣، ص١٧٤.

(١١٠) النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، مرجع سابق، ص٢١. ابن حجر، فتح الباري، ج٩، ٧٦.

(١١١) عبد الرب نواب الدين، كيف تحفظ القرآن الكريم، المدينة المنورة، مكتبة ابن القيم، ١٤٠٩هـ، ص٢٦.

(١١٢) الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٠.

(١١٣) الشاطبي، الموافقات، ج١، ص٩٧.

(١١٤) ابن عبد البر، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، بيروت، دار الكتب العلمية، ص٩٩.

(١١٥) الشاطبي، الموافقات، ج١، ص٩٦.

(١١٦) المرجع السابق، ص٦٠.

(١١٧) ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، ص٥٤١.

(١١٨) سنن أبي داود، كتاب الأدب، ج٤، ٢٦٢.

(١١٩) النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، مرجع سابق، ص٢٤

(١٢٠) ابن حجر، فتح الباري، ج٨، ص٦٦٠.

(١٢١) أحمد الأهواني، التربية الإسلامية،مرجع سابق، ص٣٥٢.

(١٢٢) عبد اللّه عبد الحميد، إعداد المعلم، ص٣٣١.

الفصل الثاني

صفات معلم القرآن

في

الحلقات القرآنية

الفصل الثاني

صفات معلم القرآن في الحلقات القرآنية

أولاً: صفات المعلم الفطرية

- سلامة الاعتقاد
- الإخلاص وصحة المقصد
- حسن الخلق
- الصبر على المتعلمين
- الرفق بالمتعلمين
- الرحمة بالمتعلمين
- التواضع
- العدل بين المتعلمين

ثانياً: الصفات المعرفية لمعلم القرآن

- المعرفة الشرعية
- المعرفة التخصصية
- المعرفة التربوية
- الثقافة العامة

ثالثاً: الصفات الخارجية والمهنية لمعلم القرآن

١- البشاشة والابتسامة الصادقة.
٢- حسن الشكل والمظهر.
٣- سلامة النطق وحسن البيان.
٤- سلامة الجسم من الأمراض.

رابعاً: الصفات المهنية لمعلم القرآن

١- الخبرة التربوية.
٢- قوة الشخصية.
٣- القوة العقلية.

مدخل:

وبعد أن بين الباحث أهمية الحلقات والمدارس القرآنية، وضرورتها للمجتمع في الفصل السابق فسوف يوضح في هذا الفصل، بعض الصفات الشخصية، والآداب الخلقية، والمهنية والخصائص التربوية لمعلم القرآن، والتي تساعده على أداء رسالته التربوية في المدارس والحلقات القرآنية؛ لأن هذه السمات التي يلمسها التلميذ، ويرقبها في معلمه، سبب نجاحه أو فشله، فالنجاح مرتبط بتحلي المعلم بهذه الصفات؛ فكلما توفرت تحققت الأهداف التربوية. أما إذا ضعفت أو فقدت فإن ذلك يؤثر على سير العمل التربوي داخل المدارس والحلقات القرآنية.

ولما كان خلق المتعلّم ثمرة خلق معلّمه وجب على المعلم أن يتحلّى بالأخلاق الحسنة؛ لأن التلميذ يتأثر بالمعلم أكثر من والده حيث "أن الولد يأخذ من مؤدبه الأخلاق، والشمائل، والآداب، والعادات أكثر مما يأخذ من والده؛ لأن مجالسته له أكثر ومدارسته معه أطول"[1] ويصبح التلميذ أسعد طالب وأنجح متعلّم عندما يظفر بمعلم سمح بعلمه متأن في تعليمه، محباً لتلاميذه، مراعياً لخصائصهم السلوكية والنفسية والاجتماعية، فاهماً لعصره، فاعلاً في مجتمعه.

ومن هنا كان التصدر لتعليم القرآن، والتأديب والإقراء في الحلقات القرآنية ليس أمراً سهلاً كما يظن البعض؛ بل ذلك رسالة عظيمة، والقائم بها يجب أن يمتلك الكفاءة الذاتية، والرغبة المهنية، والمهارات التدريسية والتربوية؛ فالمعلّم عامل أساس في نجاح العملية التربوية بل ومن أهم عناصر التعليم بصفة عامة والتعليم القرآني بخاصة ولن ينجح التعليم أي كان نوعه أو يحقق أهدافه بدون

معلم. وكل عملية تربوية يتولى أمرها معلّم لا يعرف جوانب رسالته، وأخلاقيات مهنته، ولا يدرك آثارها، وانعكاستها التربوية، على مستقبل الفرد والمجتمع، فهي عمليّة فاشلة، فكيف لو كانت بدون معلم؟ أو بنصف معلم؟

قيل لأبي حنيفة رحمه الله في المسجد حلقة ينظرون في الفقه، فقال: ألهم رأس؟ قالوا: لا، قال: لا يفقه هؤلاء أبداً[٢]؛ ولذلك سوف يوضح الباحث بعض صفات المعلم في الحلقات القرآنية؛ لأن التعليم في هذه الحلقات ليس بالمهمة السهلة التي يستطيعها كل أحد بل لا تقبل إلا "ممن كملت أهليته، وتحققت شفقته، وظهرت مروءته، وعرفت عفته، واشتهرت صيانته، وكان أحسن تعليماً، وأجود تفهيماً"[٣]. وهذا يؤكد ضرورة العناية باختيار المعلم في الحلقات القرآنية وإعداده تربوياً ليؤدي رسالته كما ينبغي، فنجاح أي عملية تربوية متوقف على وجود المعلم الكفء.

ولقد أثبتت التجارب أنه مهما استحدثنا في التعليم من طرق، ووسائل، ومهما أضفنا إليه من موضوعات تربوية جديدة، وطورنا في مناهجه، وزودناه بأحدث الأجهزة، والوسائل التعليمية، فإنه لا يمكن أن نترجم ذلك إلى مواقف، وعلاقات، وتفاعلات، وخصائص سلوكية، إلا عن طريق المعلم[٤]، وهذا يعني أن ثمة سمات وضفات يحتاجها التلميذ في معلمه فهو "يسلك في السمت، والهدي مسلكه، ويراعى في العلم والدين عاداته، وعباداته، ويتأدب بآدابه، ولا يدع الاقتداء به"[٥]، لذلك كلّه ينبغي على المعلم في الحلقات القرآنية أن يكون على أحسن حال ليتشرب التلاميذ صفاته الحسنة وأخلاقه الحميدة، وقد ثبت أن

"الناس لديهم حاجة نفسية إلى أن يشبهوا الأشخاص الذين يحبونهم، ويقدرونهم"[٦].

كل هذا دفع الباحث إلى الحديث عن بعض صفات المعلم وسماته بإيجاز لما يلاحظ من الإخلال بها، وعدم مراعاتها في بعض الحلقات القرآنية أو أن البعض يجهلها، والبعض الآخر يتهاون بها، وفريق ثالث ينفر من التدرب على اكتسابها؛ ولعلّ في إيضاح هذه السمات تنبيه للمعلمين وللمشرفين على ضرورة التخلّق بها في إدارة الحلقات القرآنية ومراعاة ذلك عند اختيار المعلمين أو تقويمهم في ضوء هذه السمات والتي من أبرزها ما يلي:

أولاً : صفات المعلم الفطرية

ويندرج تحت هذه الصفات الجوانب التالية:-

❁ سلامة الاعتقاد :

يعتبر الأصل الاعتقادي الأصل الأول للتربية الإسلامية، وعليه فإن سلامة الاعتقاد من أولى الصفات التي يجب أن يتصف بها المعلم في الحلقات القرآنية؛ لأن سلامة اعتقاد المعلم من الخرافة، والبدع، أو الشركيات أو ما يقدح في كمال عقيدة المعلم مطلب شرعي، وأول سلاح يتسلح به في حياته وفي عمله التربوي داخل المدارس والحلقات القرآنية.

وتأتي أهمية هذه الصفة لمعلم القرآن كونه قدوة للتلاميذ، وناقلاً للمعرفة، ومرب لهم، ومعلم لكتاب الله تعالى، وهذا يقتضي وقوف المعلم عند محارم الله،

ويستدعي إقباله على طاعة الله، ويتطلب تمسكه بآداب الشريعة، وتعاليم الإسلام، وتربية التلاميذ تربية إسلامية متوازنة في ضوء فهم، وتصور أهل السنة والجماعة، على فهم السلف الصالح، بعيداً عن تحريف الغالين، وانتحال المبطلين.

ثم إن صاحب العقيدة السليمة الخالية من الشوائب يصبح اعتقاده القلبي، متوافقاً مع قوله اللفظي، وسلوكه العملي، وهذا ثمرة طبيعية لسلامة الاعتقاد الذي يؤدي إلى سلامة السلوك غالباً.

إن سلامة الاعتقاد من المقوِّمات الأساسية للمعلم، الذي يتصدَّى للتعليم والتربية في حلقات القرآن؛ لأن ذلك يثمر الاستقرار القلبي "فتنشرح له النفس، ويظهر أثره على اللسان بما يتناسب مع هذه العقيدة بأقوال أتت بها الشريعة الغراء، كما يظهر أثره على الجوارح، والأركان بأعمال توافق مقتضى الشرع، فينقاد المؤمن (المعلم) إلى حيث أمر الله من غير أن يجد أي تهاون، أو تراخ في التنفيذ، ويمتنع عن محارم الله من غير تردد"[٧].

ومن كانت هذه سيرته فإنه يستطيع أن يحقق أبرز هدف لهذه الحلقات، وهو تحويلها إلى ميدان لبناء العقيدة الصحيحة، عقيدة التوحيد "وتمكين الولاء للإسلام بين المتعلمين، وغرس الاتجاهات الإيمانية في قلوبهم، وتوجيهها إلى اعتقاد بكمال التوجيه الآلهي في جميع نشاطات الحياة"[٨]، والتأدب بآداب القرآن والعمل بمقتضي ذلك؛ فينجح في تعديل سلوك التلاميذ.

وللعقيدة سلطان قوي على الفكر، والإرادة، فالذي يفكر في أبسط الأمور لا يستطيع أن ينزه عقله عن التأثر بعقيدته في تفكيره؛ فكيف بأعظم الأمور،

كتعليم القرآن الكريم، وتربية الأجيال عليه. ولذلك تختلف طرق المعلمين في التفكير، والتعليم، والتأديب، والحكم على الأشياء تبعاً لاختلاف عقائدهم.

"وإذا كان لكل من العقيدة الصحيحة، والفاسدة آثار تلائمها، وأعمال تصدر عنها، فالعقيدة الصحيحة أساس الفكرة المستقيمة، والرأي السديد، والعمل الرشيد، وهي تعد للكمال الإنساني خير عماد، وللأخلاق السامية أقوى سناد.

أما العقيدة الفاسدة فهي أصل الفكر الستقيم، والعمل السيء، وبها ينحط قدر الإنسان ويبعد عن الكمال الذي أعده الله له"[٩].

وفي ضوء ما سبق يتضح لنا ضرورة هذه السمة الإيمانية، وأهميتها لمعلم القرآن؛ لأنها سبيل إلى تحقيق الأهداف العقدية للحلقات والمدارس القرآنية، فيتربى التلاميذ على العقيدة الصحيحة، ويكون له منها ما يحول بينه، وبين الانحراف الفكري، والسلوكي، والتردي في مهاوي الخرافة.

❁ الإخلاص وصحة المقصد :

إن الإخلاص من أعظم أعمال القلوب، وهو سر عظيم بين العبد وربه، ويعد من الصفات الأساسية لمعلم القرآن؛ ويعرف بأنه: "إفراد الحق سبحانه بالقصد والطاعة"[١٠] قال تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّه فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾[١١] والإخلاص إكسير العمل، وشرط قبوله ويحصل المعلم به على رِضى الله تعالى كما جاء في الحديث: "من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده لا شريك له، وأقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله عنه

راضٍ"[١٢].ولا شك أن تعليم القرآن في الحلقات القرآنية من أعظم القرب التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى، وعلى معلم القرآن أن يخلص في عمله، وأن يتطهر من الأغراض الدنيوية، حتى يوفق في عمله التربوي، وينتفع بثمرة ما يعلم في نفسه، وفي غيره؛ لأن أثر المعلم في طلابه على قدر إخلاصه وصلاحه وحسن مقصده، فعن أبي ذر ﷺ قال: قلت للنبي ﷺ: الرجل يعمل لله فيحبه الناس عليه؟ قال: ذلك عاجل بشرى المؤمن"[١٣]. وقد أكد الإمام النووي رحمه الله على هذه السمة، وضرورتها لمعلم القرآن، ومتعلّمه وجعلها من أولويات العمل التربوي فقال: "وأول ما ينبغي للمقرئ، والقارئ أن يقصد بذلك رِضى الله تعالى، فإنما يعطى الرجل على قدر نيته"[١٤]، وقال زين القرآن محمد بن واسع – رحمه الله– مؤكداً هذه الحقيقة أيضاً: "إذا أقبل العبد بقلبه على الله، أقبل الله بقلوب العباد عليه"[١٥]. ولذلك ينبغي للمعلم في الحلقات القرآنية أن يقصد بتعليمه القرآن وجه الله تعالى، ونشر كتابه، وإحياء الشرع، ودوام ظهور الحق، وخمول الباطل، ودوام خيرية الأمة بكثرة حفاظها لكتاب الله، وعلمائها العاملين بمقتضاه، واغتنام ثوابهم (أي: طلابه)، وتحصيل ثواب من ينتهي إليه علمه من بعضهم، وبركة دعائهم، وترحمهم عليه، ودخوله في سلسلة العلم بين رسول الله ﷺ، وبينهم وعداده في جملة مبلغي وحي الله تعالى وأحكامه فإن تعليم الكتاب والسنة من أهم أمور الدين وأعلى درجات المؤمنين[١٦].

فهو لا يريد بذلك رياء، ولا سمعة، ولا رسماً ولا عادة، ولا زيادة جاه، ولا حرمة، ولا مال، أو رياسة، أو ارتفاع على أقرانه، أو ثناء الناس أو صرف وجوه

الناس إليه، وإنما يريد ابتغاء مرضاة الله، والامتثال لأوامره والاجتناب عن نواهيه، ويريد نشر العلم، وتكثير الفقهاء، وإظهار دين الله، وإقامة سنة رسول الله ﷺ ، وتشييد قواعد الإسلام، والتفريق بين الحلال والحرام، ويكون مخلصاً في ذلك راغباً في الآخرة[١٧].

وقد تحدث العلماء في مسألة أخذ الأجرة على تعليم القرآن، وفي هذا إشارة إلى ضرورة حسن النية، وصحة المقصد، حتى لا يشقى بذلك أو يحبط عمله، ويرث الوزر ويخسر الأجر، كما في قصة الذين هم أول من تسعر بهم النار ومنهم قارئ القرآن[١٨]. وإلا فأخذ الأجرة على تعليم القرآن ليس حراماً فقد جاءت النصوص بجوازه[١٩] . كما أجابت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على سؤال عن حكم أجرة المدرسين الذين يعلمون كتاب الله بقولها: حكم أجرة المدرسين الذين يعلمون الناس كتاب الله ليس فيها شيء لعموم قوله ﷺ: "إن أحق ما أخذتم عليه أجراً كتاب الله"[٢٠]، وحين يُصلح معلم القرآن نيته، يتحول عمله هذا إلى عبادة يثاب عليها ويحقق الأهداف التربوية للحلقات القرآنية فالثمرة التربوية مرتبطة بالإخلاص، وحسن المقصد.

❁ حسن الخلق :

يظل حسن الخلق سمة إيمانية عظيمة لها ثمراتها التربوية، وتأثيرها السلوكي على المتعلمين، وقد أثنى الله عز وجل على رسوله فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٢١] كما أرشد الرسول ﷺ إلى التحلي بهذا الخلق التربوي الإسلامي في

قوله ﷺ: "وخالقِ الناس بخلقٍ حسنٍ"[٢٢] باعتبار ذلك من حقوق المسلم على أخيه المسلم.

ولذلك كان حسن خلق المعلم من وسائل التأثير لدى المتعلمين لأن من حَسُنَ خلقه كثر مصافوه، وقل معادوه، فتسهلت عليه الأمور الصعاب، ولانت له القلوب الغضاب[٢٣]، وبهذا يتبين لنا أهمية حسن خلق المعلم وأثره التربوي فهو يساعد التلاميذ على تعلم كتاب الله، وحفظه، والاستمرار في الحلقات القرآنية. أما سوء خلق المعلم فيؤدي بهم إلى التسرب منها وعدم إقبالهم عليها، أو التقدم في الحفظ والعناية بالمراجعة والتأدب بأخلاق القرآن.

ويعد حسن الخلق من أبرز وسائل تقوية الروابط الاجتماعية بين المعلم والمتعلم في حين أن سوء الخلق يؤثر على هذه العلاقة التي هي شرط في التأثر والاستجابة، وقد أُثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: يكون في الرجل عشر خصلات تسعة منها أخلاق حسنة، وخلق سيء فيغلب السيء التسعة الحسنة[٢٤].

وقد قال العلماء: إن باب الإحسان إلى الناس والعفو عنهم مقدم على باب الإساءة والانتقام كما جاء في الحديث: "ادرأوا الحدود بالشبهات" فالخطأ في المدح أهون من الخطأ في القدح[٢٥].

ولذلك ينبغي على معلم القرآن أن يغلب الخير في أخلاقه، والبر في أعماله، والصدق في أقواله؛ فإنها تنتقل إلى التلاميذ بالعدوى الاجتماعية فعيونهم معقودة على معلمهم وقد قال الأعمش: "كان الناس يتعلَّمون من الفقيه كلَّ شيء حتى

لباسه ونعليه"[٢٦]، وجوانب حسن الخلق متعددة فهي كلمة يندرج تحتها كثير من الصفات كالتواضع، والوفاء بالعهد، والأمانة، وقوة العزيمة، والشجاعة، والصبر، والشكر، والحلم، والرفق، والتقوى، والحياء، والعفو، والصفح، والجود، والكرم، والصدق، والعدل، وحفظ اللسان والرحمة"[٢٧]، وهذه الجوانب لها أهميتها في العمل التربوي داخل الحلقات القرآنية والحاجة إليها ملحة تصل إلى حد الضرورة الشرعية والتربوية التي يتحقق بها المقصود، ويوم يفقد المعلم صفة حسن الخلق يفشل العمل التربوي داخل الحلقات والمدارس القرآنية .

❁ الصبر على المتعلِّمين :

بالصبر على التلاميذ يحقق المعلم الأهداف التربوية للحلقات القرآنية، ولأهمية جعله العلماء من فروض الإسلام، بل هو نصف الإيمان، وقد تكرر ذكره كثيراً في كتاب الله تعالى، فهو من الصفات اللازمة لكل إنسان إذ بدونه لا يستطيع أن يحقق أهدافه، وآماله، وتطلعاته، وإذا كان الصبر ضرورياً لكلِّ أحد فإنه لمعلم القرآن في الحلقات القرآنية آكد ضرورة من غيره؛ "لأنه يعمل في ميدانين ميدان نفسه يجاهدها، ويحملها على الطاعة ويمنعها من المعصية، وميدان خارج نفسه هو ميدان التربية والتعليم ومخاطبة المتعلمين، فيحتاج إلى قدر كبير من الصبر في المجالين؛ مجال النفس ومجال التربية، حتى يستطيع تجاوز العقبات وتحمل الأذى؛ أما إذا فُقد الصبر من حياة المعلم قعد أو انسحب من الميدان وحق عليه الحساب وفَاتَهُ الثواب[٢٨].

ولا شك أن مهمة معلم القرآن ليست سهلة، فهي رسالة نبوة، وتحتاج إلى قدرات، وطاقات ووسيلة ذلك الصبر فالمعلّم في هذه الحلقات معرض للكثير من المشكلات، والمشاق، ولا دفع لذلك، إلا بالصبر بعد توفيق الله إذ أنه ضياء ينير الطريق أمام المعلم، ويساعده على تجاوز ما يعترضه من مشكلات ومعضلات تربوية، وتعليمية، وسلوكية في داخل الحلقة القرآنية أو خارجها.

ومن خلال معايشة الباحث -المتواضعة- ومشاهداته لما يجري في الحلقات والمدارس القرآنية، وما يقوم به العاملون في هذه الحلقات من أعمال تربوية، وما يبذلونه من جهود علمية، وعملية، وما يتحمَّلونه من مشاق في تربية أبناء المسلمين، وتحفيظهم كتاب الله تعالى، ورعايتهم، تبين له أنه لا يقوم بهذا العمل التربوي الجليل إلا المعلمون الأكفاء الصابرون المحتسبون؛ لا سيما وإن الدور التربوي قد انحسر في الكثير من المجتمعات الإسلامية فالصبر على تربية التلاميذ مرتبة عظيمة لأنها تعني الإمامة والريادة في التعليم والتي لا تنال إلا بتحقيق شروطها المتمثّلة في العلم والصبر واليقين.

أما المدرس الغضوب، سريع الانفعال فقد لا يستطيع متابعة دوره التربوي في هذا المجال؛ لأن التلميذ قد يعود إلى فعل ما نهاه المعلم عن فعله، أو قد يقع في الخطأ مع علمه أنه خطأ، وذلك بسبب الدوافع المركوزة في فطرته والتي تؤزه إلى فعل السلوك الخاطئ، وهنا تبرز قيمة الصبر الخلقية وأهميتها وضرورتها للمعلم؛ لأنه بدون الصبر يغضب، وقد يطرد التلميذ من الحلقة، أو يتلفظ بقول لا يليق به كمعلم، وقدوة للتلاميذ، أو يضربه ضرباً مبرحاً يؤلمه، لكن المعلم الذي لديه معرفة بطبيعة النفس البشرية ويتخلى بالصبر في موافقة التربوية، ويطمح في

الحصول على أجر الصبر، يعذره ويوجه إلى تصحيح سلوكه الخاطئ برفق، ويحثه على مجاهدة نفسه ليسلم من شرها فإنها أمارة بالسوء، ويتدرج في علاج كل سلوك سلبي يقع فيه التلاميذ، ويتدرب المعلم في الوقت نفسه على التخلق بهذه الصفة ويتدرب عليها فإن الحلم بالتحلم والصبر بالتصبر.

وتأتي أهمية الصبر لمعلم القرآن وضرورته لما يحدث من تغير في حياة التلميذ، وما يطالب به من أعمال وما يكلف به من واجبات، وما يحكم به من أنظمة، وضوابط لم يتعود عليها، فمثل هذه المواقف قد تجعله لا ينضبط داخل الحلقة، أو يقصر في حل الواجبات، أو يسيء إلى زملائه أو ينشغل عن متابعة شرح المعلم، أو يقصر في الحفظ، ويتساهل في أحكام التلاوة، أو تصدر منه أفعالاً لا تليق بأهل القرآن، ولا تتناسب مع جو الحلقات القرآنية، كالضحك أو القهقهة أو كثرة الحركة أو العبث بما حوله من أدوات أو المزاح مع زملائه أثناء الدرس.

ومما يؤكد ضرورة الصبر على المتعلمين في الحلقات القرآنية في هذا العصر أكثر من أي وقت مضى ما أفرزه التقدم المعرفي، والتقني، وانتشار وسائل الاتصال التي جعلت العالم كقرية واحدة فأدى ذلك إلى اتساع ثقافة التلاميذ وزيادة حجم التناقض السلوكي عند الجماعات المرجعية للمتعلم كل هذا أوجد عنده مشكلات وسلوكيات متنوعة غير التي كانت بالأمس.

وهذا يتطلب جهداً من المعلم في الحلقات القرآنية، ويحتاج إلى الحلم والصبر والتدرج لينجح في معالجة تلك المشكلات، ويغرس في نفوسهم الأخلاق الحسنة، ويحقق أهداف الحلقات التربوية وبدون هذا الخلق قد يتسرب التلاميذ

باقتضاب جبينه، لقد سردت هذه الذكرى لضرب المثل بالمعلم النافع وغيره، وبالطبع لم أحقق حفظ القرآن عند الثاني بل تحقق لي عند الأول والثالث[٣٢].

ومما سبق يتضح لنا أهمية الرفق التربوي والحلم مع التلاميذ حتى وإن حصل منهم بعض الزلات والأخطاء أو التقصير، فهذا لا يبرر البطش بهم أو القسوة والشدة عليهم؛ لأن نتائج هذه السلوكيات في الغالب، لا تحقق الأهداف التربوية المرجوة، والواجب على معلم القرآن أن يتأسى بالرسول ﷺ، صاحب الخلق التربوي العظيم، والذي نقل لنا خادمه الأمين أنس بن مالك رضي الله عنه أنموذجاً منه حيث قال: "خدمت رسول الله ﷺ سبع سنين أو تسع سنين ما علمت قال لشيء صنعت لم فعلت كذا ولا شيء تركت هلا فعلت كذا وفي رواية ما قال لي أف قط"[٣٣].

وبهذا يتبين لنا أن من أنجح الأساليب التربوية الرفق بالمتعلم والأخذ بيده رويداً رويداً وحسن التعامل معه خاصة وأن شعور المتعلم "بعطف معلمه عليه وبرفق معاملته له يكسبان المتعلم الثقة بالنفس، ويشعرانه بالاطمئنان إلى معلّمه، فيساعده هذا الشعور على تحصيل العلم بسهولة أكثر"[٣٤].

أما إذا احتاج المعلم إلى التأديب والعقاب فالواجب أن يتدرج في نوع العقوبة المناسبة فبعض التلاميذ قد لا ينفع معهم إلا أسلوب العقاب.

ولكن مع ملاحظة أن "العملية التعليمية في أشكالها المختلفة تحتاج إلى إنسان حليم بالمتعلمين، بالقدر الذي يكسبهم الثقة به، وبعلمه وبالأسلوب الذي يمكنه

من كظم غيظه، والعفو عن المسيء منهم، حتى لا يكون المعلم سبباً من أسباب ترك المتعلم لمقاعد الدراسة"[٣٥].

وبهذا يصبح رفق المعلم، وحلمه بالتلاميذ في الحلقات القرآنية، ضرورة شرعية، وتربوية يقتضيها المنهج التربوي الإسلامي في هذه الحلقات.

يقول ابن جماعة رحمه الله مؤكداً هذه السمة: "وينبغي أن يعتني بمصالح الطالب، ويعامله بما يعامل به أعز أولاده من الحنو، والشفقة عليه، والإحسان إليه، والصبر على جفاء ربما وقع منه نقص لا يكاد يخلو الإنسان عنه، وسوء أدب في بعض الأحيان...، ويوقفه مع ذلك على ما صدر منه بنصح وتلطف، لا بتعنيف وتعسف قاصداً بذلك حسن تربيته، وتحسين خلقه، وإصلاح شأنه. فإن عرف ذلك لذكائه بالإشارة؛ فلا حاجة إلى صريح العبارة، وإن لم يفهم ذلك إلا بصريحها أتى بها وراعى التدريج في التلطف ويؤدبه بالآداب السنية، ويحرضه على الأخلاق المرضية يوصيه بالأمور العرفية على الأوضاع الشرعية"[٣٦].

وفي ضوء ما سبق يتضح لنا أهمية الرفق والحلم بالمتعلّمين عند التعليم وعند تصحيح الأخطاء؛ لأن هدف المعلم التربية والتعليم، وقد قال النبي ﷺ: "من يحرم الرفق يحرم الخير"[٣٧].

❁ الرحمة بالمتعلمين:

الرحمة بالمتعلمين شعار عظيم، وخلق كريم يعتبر من الصفات الخلقية الهامة لمعلم القرآن في الحلقات القرآنية على وجه الخصوص، وقد وصف بهذا الخلق رسول الله ﷺ الذي بعثه الله تعالى معلماً ومؤدباً لأمته قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ

مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَو كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَولِكَ﴾ وقال عن نفسه ﷺ مؤكداً أهمية هذا الخلق: "إن اللّه بعثني رحمةً وهدىً للعالمين[٣٨]" والرحمة عاطفة هامة في العلاقات الاجتماعية في المجال التربوي؛ لأنها تعبر عن المحبة بين المعلم والتلاميذ والرأفة بهم، والشفقة عليهم، والحرص على مصلحتهم.

ومما لا شك فيه أن الرحمة بالتلاميذ، وسيلة فعالة في جذبهم إلى الخير وحصول التفاعل الإيجابي مع المعلم؛ لأن التلاميذ في الغالب يحبون من يرحمهم، ويعطف عليهم، ويتأثرون به، ويشعرون بالأمن والأمان الذي هو حاجة تربوية لهم يؤدي إشباعها إلى حب المعلم وإلى حب درسه وإلى حسن الإنصات، والإصغاء لكل ما يصدر من المعلم من توجيهات سواء داخل الحلقة القرآنية أو خارجها.

أما استبدال الرحمة بالشدة، والقسوة في العملية التربوية، فإنها تدل على ضعف شخصية المعلم وجهله بأخلاق مهنة التربية والتعليم، وعدم الالتزام بآداب الإسلام الذي يدعو إلى الرحمة قال ﷺ: "ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"[٣٩] كما أن لفقدان خلق الرحمة في العمل التربوي أثر سلبي على سلوك المتعلم قد يصل إلى كراهية المعلم أو من ينتسب إلى مجمتع الحلقات القرآنية.

ولذلك فإن الأسلوب التربوي الأمثل في التعليم أن يكون التوجيه بعيداً عن الشدة، فالرحمة لا تنزع إلا من شقي غليظ القلب جبار مستكبر عنده نقص في التربية.

ولا يفهم من كلامي هـذا إنـي أدعـو إلى التسـاهل مـع التلاميـذ وتدليلهـم، وتجاهل أخطائهم، ولكن أعني أن التوجيـه، وإن كـان قاسـياً فـلا بـد أن يكـون مصحوباً بالمحبة، والرحمة، والشفقة، ليشعر المتعلم أن المربي، يعمل لمصلحتـه فـلا ينصرف المتعلم حسياً أو معنويـاً عـن المعلـم أو الحلقـة، نتيجـة شـعوره بـالخوف والرهبة، ومن لا يرحم الناس لا يرحمه الله.

ومن الآثار السلبية لفقدان خلق الرحمـة في العمليـة التربويـة داخـل الحلقـات القرآنية تسرب التلاميذ منها، ونقل صورة سلبية عنها للآخرين، والمتـأمل لقـول الله تعالى: ﴿وَلَو كُنْتَ فَظاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَولِكَ﴾ يجد هذه الحقيقـة وهو ﷺ نبي، وأوتي جوامع الكلم؛ فكيف بمن دونه، والـدارس لسـيرته ﷺ يجـد شفقته ورحمته على الخلق، وموقفه من أولئك الأعراب الغلاظ، الجفاة، وحرصـه على هدايتهـم، فقـد كـان يعفـو عـن المخطـئ، و يـترفق بالجـافي، ويشـفق علـى الجاهل، وكان يتجوز في الصلاة إذا سمع بكاء الطفل، ويتخون أصحابه بالموعظة مخافة السآمة عليهم فعلى المعلم في الحلقات القرآنية التأسي به ﷺ، وهـذه بعـض المظاهر التي يحتاج التلميذ فيها إلى رحمة المعلم كنماذج:

١- العفو عن المخطئ وعدم العقاب لكل خطأ.

٢- عدم السخرية والاستهزاء بالتلاميذ.

٣- الحلم على المخطئ عند علاج الخطأ.

٤- الشفقة والرحمة على كل التلاميذ.

٥- أن ينزل المعلم طلابه منزلة بنيه.

٦- عدم رفع الصوت أثناء تصحيح الأخطاء.

٧- مراعاة الفروق الفردية.

❁ التواضع :

إن ممارسة المعلمين لرسالة التعليم والتربية في الحلقات القرآنية من أشرف الأعمال، والقائمون بها ورثة الأنبياء، وخلفاؤهم والناس محتاجون إليهم حيث أنه "لابد للناس من معلم يعلم أولادهم، ولولا ذلك لكان الناس أميين" [٤٠]. بل شبه الرسول ﷺ المعلمين بالنجوم فقال: "إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر فإذا طمست النجوم أو شك أن تضل الهداة"[٤١].

وقد يكون المعلم في الحلقات القرآنية من المتقنين لأنواع القراءات المتواترة ومن الحفاظ الضابطين لكتاب الله، ولندرة أمثال هؤلاء في المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية مع كثرة الحلقات؛ فلربما تسرب إلى نفس المعلم الشعور بالزهو والعجب أو الكبر -والعياذ بالله- فلا يتواضع لتلاميذه، ولا يقترب منهم أو يترفق بهم عند التعليم، ولا يؤنسهم بسؤاله عن أحوالهم، ولا يظهر لهم الابتسامة وطلاقة الوجه ومثل هذا السلوك، يؤدي إلى نفرة التلاميذ عن المعلم، وضعف التفاعل التربوي داخل الحلقة القرآنية.

فالتواضع محبب للتلاميذ، والكبر منفر لهم، وبالتواضع يحقق المعلم أهداف الحلقات القرآنية، ويؤدي رسالته كما ينبغي، ويحصل له القبول لدى التلاميذ، ويتمكن من معرفة مشكلاتهم التربوية، والأسرية، والمدرسية التي تعوق سيرهم في التحصيل، فيعمل على حلها، وتذليل ما يعترضهم من عقبات؛ ولذلك أكد

المنهج النبوي هذا الخلق الإسلامي فعن عياض بن حمار ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد"[٤٢].

والدارس لوصايا السلف التربوية لمن يقوم بتعليم القرآن، يجد عنايتهم بهذا الخلق التربوي، فقد روى ابن عبد البر عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: "تَعلَّموا العلم وعلموه للناس، وتعلموا له السكينة والوقار، وتواضعوا لمن تعلمتم منه ولمن علمتموه، ولا تكونوا جبابرة العلماء فلا يقوم جهلكم بعلمكم"[٤٣].

وعن الفضيل بن عياض: "أن الله عز وجل يحب العالم المتواضع، ويبغض العالم الجبار"[٤٤]، وجعل الآجري من سمات معلم القرآن التواضع فقال: ويتواضع (أي: معلم القرآن) لمن يلقنه القرآن ويقبل عليه إقبالاً جميلاً[٤٥].

فعلى معلم القرآن في الحلقات القرآنية أن يتحلى بهذا الخلق؛ ولا يظن ذلك ضعفاً أو نقصاً في الشخصية بل هو من مقومات المعلم الناجح، والمربي الفعّال فالتواضع سلم الشرف.

وكلما كان المعلم في الحلقات القرآنية لا يقسو على المتعلم، ولا يحتقر الناشئ، ولا يستصغر المبتدئ، كان ذلك أدعى لقبول ما عنده، وأحث على الرغبة فيما لديه من العلم، والسمت، والهدي، فالتواضع من المطالب التربوية للتلاميذ في المدارس والحلقات القرآنية على وجه الخصوص؛ لأنه محبب إلى النفوس.

❁ العدل بين المتعلمين:

إن العدل بين المتعلمين في الحلقات القرآنية مطلب شرعي، وتربوي أمر الله تعالى به فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ والإِحْسَانِ﴾[٤٦]، وفي إقامة العدل في الوسط التربوي استجابة لله تعالى، وتنفيذ لأمر رسول الله ﷺ القائل: "اتقوا الله واعدلوا في أولادكم"[٤٧]، وتحقيق للأهداف التربوية والنفسية، وزيادة للدافعية عند التلاميذ في الحلقات القرآنية.

ومن خلال ممارسة هذا المبدأ يجني المعلم والمتعلم أفضل الثمرات المعرفية، والسلوكية، فعلى المعلم في حلقات القرآن، أن يكون عادلاً مع طلابه، فلا يفضل أحدهم على آخر دون مبرر شرعي، حتى لا يوغل صدورهم على بعضهم، أو يضعف العلاقات الاجتماعية بين المتعلمين أنفسهم، وبين معلمهم. وحتى يسلم المعلم من عاقبة الظلم فلا يتساهل في أمر العدل بين التلاميذ في الحلقات القرآنية، فقد روى عن مجاهد قال: "المعلم إذا لم يعدل بين الصبية كتب من الظالمين"[٤٨].

أما إذا تميز أحد التلاميذ على بقية الطلاب داخل الحلقة، وكان هذا التميز والتفوق بارزاً سواء في ما يتعلق بالجانب السلوكي، أو المعرفي، وقام معلم الحلقة بمكافأته، والثناء عليه فهذا مطلوب؛ لأن الحفز والتشجيع من الوسائل التربوية النافعة، وله أثره السلوكي على المتعلم نفسه ببذل المزيد من الجهد، والتحلي بمكارم الأخلاق، وله أثره الإيجابي أيضاً على بقية التلاميذ.

وبالعدل يكتسب المعلم الخيرية "لأن الخيار من الناس عدولهم"[٤٩]. وبالعدل يثمر العمل التربوي داخل الحلقات القرآنية أسباب النجاح، وبث روح الطمأنينة في النفوس؛ لأن "قدراً كبيراً من الصحة النفسية للطالب يتوقف على نوع المعاملة التي يتلقاها من معلمه، وكلما خلت معاملة المعلم من تفضيل تلميذ على آخر بغير حق، كانت فرصة هذا التلميذ للنمو مواتية. أما فقدان المعلم لصفة العدل، فإنه يعوق عملية التعليم، لما يسببه في قلوب التلاميذ من نفور، ووحشة، وكراهية للمعلم، والتعليم"[٥٠].

وأهمية العدل وضرورته على وجه الخصوص في العملية التربوية، لم يغب عن علمائنا الأوائل؛ فقد أوصوا المعلمين به، وحذروهم من ضده يقول الإمام النووي: "وينبغي أن يقدم في تعليمهم إذا ازدحموا الأسبق فالأسبق، ولا يقدمه في أكثر من درس إلا برضى الباقين"[٥١] وعقد ابن سحنون باباً لذلك أسماه: (ما جاء في العدل بين الصبيان)، وقال: "وليجعلهم بالسواء في التعليم الشريف والوضيع، وإلا كان خائناً"[٥٢].

وهذه بعض المظاهر التي ينبغي أن يظهر عدل معلم القرآن فيها داخل الحلقات القرآنية:-

١- العدل في الاستماع إلى تلاوة التلاميذ.

٢- العدل في توزيع الأسئلة عليهم.

٣- العدل في نوع التعامل معهم عند تصحيح الأخطاء.

٤- العدل في تقديم الحوافز سواء كانت مادية أو معنوية.

٥- العدل في السؤال عنهم ومتابعتهم.

٦- العدل في نوبة القراءة فلا يقدم أحداً في نوبة غيره، أو يؤخره عن نوبته، إلا إذا رأى في ذلك مصلحة، تزيد على مصلحة مراعاة النوبة[٥٣].

٧- الالتفات إلى التلاميذ أثناء الشرح فلا يخص بعضهم دون بعض .

٨- العدل في التقويم التربوي سواء اليومي أو الأسبوعي أو الشهري أو السنوي.

٩- العدل في العقوبة إذا كانت الأخطاء التي وقع فيها التلاميذ متشابهة.

١٠- العدل في نوع المعاملة مع التلاميذ فيما يتعلق بكمية المحفوظ، والمراجعة لا سيما إذا كانوا متقاربين في القدرات العقلية. إلى غير ذلك من الأعمال التي تتم في الحلقات القرآنية.

ثانياً: الصفات المعرفية لمعلم القرآن

وسوف يتحدث الباحث عن الصفات المعرفية اللازمة لمعلم القرآن حتى يجد التلاميذ عنده بغيتهم، وما ينفعهم، ويستطيع الإجابة على تساؤلاتهم، ويحل مشكلاتهم، فالمعرفة هي العدة التي تمكن المعلم من القيام برسالته التربوية والتعليمية على الوجه الصحيح وتحقق المقصود من الانتساب للحلقات والمدارس القرآنية، فتعليم العلم يحتاج إلى المعرفة الشمولية.

أما القيام بمهمة التعليم في الحلقات القرآنية فيما لا علم للمعلم به فإن ذلك، يترتب عليه آثار سلبية وخيمة؛ لأن العامل على غير علم كالسالك على غير طريق، والعامل على غير علم ما يفسد أكثر مما يصلح[٥٤]. فالتعليم في الحلقات

القرآنية، لا يحقق أهدافه إذا لم يكن القائم به على علم أو فقه، وبصيرة في تعليمه، وقد قال معاذ بن جبل ﷺ "العلم إمام العمل والعمل تابعه"[٥٥].

وهذا لا يعني بالضرورة أن يكون معلم القرآن عالماً جامعاً لكل العلوم وليس من شروط العمل في الميدان التربوي في الحلقات القرآنية ذلك حتى لا يتعطل العمل في هذه الميادين التربوية، ولكن المقصود إن من علم مسألة وجهل أخرى فهو عالم بالأولى جاهل بالثانية، وبالتالي يتوفر فيه شرط التعليم، إلى ما علم دون ما جهل. وعلى كل معلم أن يدعو إلى الله، ويعلم بالقدر الذي يعلمه[٥٦] ويبذل جهده في التعلم والمعرفة واكتساب الثقافة الواسعة فهو مطالب بقدر من العلم والثقافة المتنوعة التي تعينه على أداء مهمته كما ينبغي داخل الحلقات القرآنية.

وأحسب أن تعريف شيخ الإسلام للعلم ينطبق على تعريف المعرفة الشمولية حيث وصف العلم: بأنه "النقل المصدق والبحث المحقق"[٥٧] وهذا التعريف الجامع المانع يبين شمول المعرفة التي يجب أن يكون للمعلم نصيب منها فالنقل المصدق ما جاء في الكتاب والسنة والبحث المحقق يشمل اجتهادات العلماء والتجارب البشرية التي لا تخالف النصوص الشرعية، ولأهمية الجانب المعرفي في منهج التربية الإسلامية قدم على الجانب العملي والتطبيقي قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّه لاَ إِلَه إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾.

والسمات المعرفية التي يجب أن يتحلى بها معلم القرآن في الحلقات القرآنية هي:-

١- العرفية الشرعية.

٢- المعرفة التخصصية.

٣- المعرفة التربوية.

٤- المعرفية الثقافية.

وسوف أذكر لمحة موجزة من كل واحدة من هذه السمات المعرفية للمعلم، بهدف الإشارة إلى أهميتها في العملية التربوية، داخل الحلقات القرآنية.

أولاً: المعرفة الشرعية :

يعتبر العلم الشرعي الذي تصح به عبادة الإنسان، فرض على كل مسلم ومسلمة، و لا يعذر أحد بالجهل به قال ﷺ: "طلب العلم فريضة على كل مسلم"(٥٨). وهذا العلم الشرعي الضروري لا بد منه لكل أحد، وفي حق معلم القرآن في الحلقات القرآنية آكد؛ لأن العلم الشرعي من أعظم وسائل تزكية النفس لكل من المعلم والمتعلم، ولهذا أمر الله به، وأوجبه قبل القول والعمل قال تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَه إِلاَّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾(٥٩). وقد بوَّب البخاري في جامعة الصحيح؛ لهذه الآية باباً أسماه (باب العلم قبل القول والعلم) (٦٠) والآية الكريمة اشتملت على أمرين: هما العلم والعمل؛ فالعلم في قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ﴾ والعمل في قوله: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَذَنْبِكَ﴾ وفي هذا إشارة إلى أهمية العلم الشرعي، وأن منزلته تسبق العمل أي كان سواء كان تعليماً، أو عبادة، أو دعوة، أو تربية لأنه شرط في صحة القول والعمل، فلا يعتبران إلا به؛ لذلك قدم عليهما لأنه مصحح للنية المصححة للعمل(٦١).

وفي ضوء ما سبق يتبين لنا أهمية هذه السمة وضرورتها لمعلم القرآن في الحلقات القرآنية فهي من مقومات نجاحه وتحقيق أهداف الحلقات التربوية، والعلمية، ويصبح المعلم ممن قال عنهم ابن القيم: "فهم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء، بهم يهتدي الحيران في الظماء، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب وطاعتهم أفرض عليهم من طاعة الأمهات والآباء"(٦٢).

أما إذا لم يصحب معلم القرآن المعلم الشرعي من أول خطوة يقوم بها في تعليمه وتربيته؛ فإنه قد يتعثر في عمله داخل هذه الحلقات، ولا يحقق الأهداف التربوية كما ينبغي.

وحدود العلم الشرعي الذي يحتاجه المعلم هو: "العلم الممدوح الذي دل عليه الكتاب والسنة هو العلم الذي ورثة الأنبياء كما قال النبي ﷺ: "إن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظٍ وافرٍ" (٦٣) وهذا العلم ثلاثة أقسام.

القسم الأول: علم با لله وأسمائه، وصفاته، وما يتبع ذلك، وفي مثله أنزلت سورة الإخلاص، وآية الكرسي ونحوها.

القسم الثاني: علم بما أخبر ا لله به، مما كان من الأمور الماضية، وما يكون من الأمور المستقبلة، وما هو كائن من الأمور الحاضرة، وفي مثل هذا أنزل ا لله آيات القصص، والوعد، والوعيد، وصفة الجنة، والنار، ونحو ذلك.

القسم الثالث: العلم بما أمر الله به من العلوم المتعلقة بالقلوب، والجوارح، من الإيمان بالله، من معارف القلوب، وأحوالها، وأقوال الجوارح وأعمالها، وهذا يندرج فيه العلم بأصول الإيمان، وقواعد الإسلام ويندرج فيه العلم بالأقوال والأفعال الظاهرة، ويندرج فيه ما وجد في كتب الفقهاء من العلم بأحكام الأفعال الظاهرة فإن ذلك جزءٌ من جزء من جزء من علم الدين[٦٤].

وبهذا يصبح العلم الشرعي من المقومات الأساسية لشخصية المعلم في الحلقات القرآنية، فعليه أن يحرص على طلب العلم الشرعي والتفقه في الدين إذا لم يكن لديه رصيد من العلم الشرعي تلقاه من أهل العلم أو تخرج في جامعة الإسلامية أوكلية شرعية ولا يقتصر على حفظه للقرآن وتعليمه له مع عظم فضل هذا العمل بل يجب أن يكون عنده حد أدنى من العلم في العلوم الشرعية كالعقيدة والحديث والفقه والتفسير والسيرة والتاريخ واللغة والتربية؛ حتى يؤدي عمله التربوي في هذه الحلقات على أفضل الوجوه، وأحسن السبل.

ثانياً: المعرفة التخصصية :

يكاد يجمع المربون أن من عوامل نجاح المعلم في أداء رسالته التربوية إتقانه للعلم الذي تخصص فيه؛ لأنه بدون هذا التمكن في مجال تخصصه، لن ينال احترام التلاميذ في الحلقة القرآنية، والدارسين عليه، ولن يحقق أهداف الحلقات التربوية لأن عملية التعليم من الصنائع التي تحتاج إلى حذف وإتقان[٦٥]، لذا كانت المعرفة التخصصية في الفن الذي يدرسه المعلم أو يرغب في تعليمه، ضرورة شرعية وتربوية، ولا يجوز لأحد ممارسة التعليم، لاسيما القرآني، ما لم يكن

مؤهلاً للقيام بهذه المهمة متقناً لتخصصه؛ لأن تعليم الآخرين فن من فنون العلم، لا يتم إلا بعد فهمه، وإتقانه، وبدون ذلك لن يستطيع المعلم إيصال المعرفة إلى التلاميذ؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه، وقد أدرك السلف -رحمهم الله- أهمية المعرفة التخصصية، فحثوا على احترام التخصص، وأن يقتصر المعلم على تعليم ما يتقنه[٦٦] أو تكون معرفته عن تخصصه شمولية فالقدماء يقولون العالم من عرف كل شيء عن شيء وعرف شيئاً عن كل شيء[٦٧]، وعلى ذلك فمعلم القرآن ينبغي أن يعرف جوانب تخصصه كأنواع القراءات، وأحكام التجويد، وأسباب النزول، ومعاني الآيات، وما تشتمل عليه من أحكام، وآداب، والناسخ والمنسوخ إلى غير ذلك من الأمور المتعلقة بكتاب الله تعالى.

إن التعمق في مادة التخصص والمواد التي لها علاقة بها أو تكون مساعدة على فهمها صفة ضرورة لمعلم القرآن في الحلقات القرآنية بخاصة، ووسائط التربية الأخرى بعامة، ولا ينبغي لأحد مهما كانت منزلته الاجتماعية أو قوة شخصية أو كثرة ماله أو استقامته أن ينتصب للتدريس في الحلقات القرآنية، حتى تكمل أهليته ويشهد له صلحاء مشايخه بذلك أو يحصل على إجازة علمية مؤثقة ففي الخبر الصحيح "المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبَي زور"[٦٨] وكان الشعور بالأهلية للتدريس في العصور الإسلامية الأولى متروكاً للراغب في التدريس نفسه.

أما في العصور المتأخرة فإن لذلك ضوابط منها الحصول على إجازة علمية يمنحها أساتذة الشخص الراغب في التدريس[٦٩] أو جهات علمية متخصصة

كالمعاهد القرآنية أو كليات القرآن أو مشايخ القراءات المهرة بهذا الفن، ممن لهم سند متصل إلى رسول الله ﷺ.

وقد اثبتت الدراسات الميدانية أهمية المعرفة التخصصية للمعلم، حيث تبين أن من الصفات الرئيسة في شخصية المعلم في المرحلة الابتدائية أن ٩٥٪ من الطلاب يعتبرون قوة المادة العلمية عند المعلم من أهم الصفات الإيجابية في شخصيته[٧٠]، فعلى المعلم الراغب في أداء رسالته على الوجه الذي ينبغي، وتحقيق أهداف الحلقات التربوية والمعرفية والاجتماعية العناية بمادة التخصص والتعمق في ذلك.

ثالثاً: المعرفة التربوية :

لا تقل المعرفة التربوية لمعلم القرآن في الحلقات القرآنية، أهمية عن المعرفة الشرعية، والتخصصية، فهي وسيلة فعالة في تحقيق الأهداف التربوية المرغوبة، لأنها تعين المعلم على الإلمام بطبائع واستعدادات التلاميذ وخصائصهم، وميولهم، وقدراتهم، وبها ينجح المعلم في تربية التلاميذ، وتعليمهم، والتأثير في سلوكهم، بطريقة صحيحة، ومفيدة؛ ولأهمية المعرفة التربوية كثرت البحوث والدراسات النظرية والتطبيقية في هذا المجال، وأولت طبيعة النمو، وخصائصه، واختلاف مراحله، ومطالبه، والفروق الفردية بين المتعلمين عنايتها، وركزت هذه الدراسات التربوية على تباين الميول، والاستعدادات، واختلاف القدرات وأوضحت سبل التوجيه التربوي، والإرشادي للتلاميذ في مراحل التعليم المختلفة عبر الوسائط التربوية، والتي منها المدارس والحلقات القرآنية.

ولا أعتقد أن المعلم سيقوم بأداء واجبه التربوي داخل الحلقات القرآنية كما يجب دون أن يمتلك، ولو قدراً يسيراً من هذه المعرفة التربوية، فالإلمام ببعض المباحث التربوية، والسيكلوجية وفهمها، دليل نجاح عملية التربية داخل هذه الحلقات، لأنها توفر للمتعلم الأجواء التي تساعده على التعلم، والتكيف مع التلاميذ، ويصبح لديه قدرة على مواجهة المواقف التعليمية، والسير قدماً في عملية الحفظ، والفهم لكتاب الله تعالى.

ومن فوائد الدراسات التربوية أنها تقدم لمعلم القرآن في الحلقات القرآنية، وصفاً لأحوال المتعلمين، وحاجاتهم التربوية والنفسية والاجتماعية والعضوية، وما يناسبهم في إشباع هذه الحاجات وما دام الأمر كذلك، فإن مهمة المعلم ورسالته التربوية تفرض عليه الإلمام بهذه المعرفة التربوية الشاملة، أو الاطلاع على بعض الدراسات التربوية المتخصصة، حتى يستطيع المعلم توجيه التلاميذ وإرشادهم سواء داخل الحلقات القرآنية أو خارجها. كما تساعد المعرفة التربوية المعلم على حل مشكلات التلاميذ المختلفة سواء داخل الحلقات القرآنية، أو في الأسرة، أو المدرسة أو فيما يتعلق بالحفظ ووسائله، والنسيان وأسبابه، كما أنها تعين المعلم على تحقيق التوافق فيما بين التلاميذ، وبين البيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها. ولا أعني هنا أن معلم القرآن ينبغي أن يتخصص في المجال التربوي أو يطلع على كل ما كتب من الدراسات التربوية، ولكن ينظر في بعض الدراسات التي تشتمل على معلومات تربوية بطبيعة المتعلم وخصائص نموه، وأساليب تربيته وطرق حل مشكلاته، ومطالب نموه ووسائل رفع الدافعية لديه. وذلك من خلال متابعته معلم القرآن لما كتب أو يكتب في مجال العلوم التربوية

والنفسية، لا سيما التي لها علاقة بتخصصه. أما إذا تيسر للمعلم الحصول على دبلوم تربوي في مجال تخصصه من الجامعات والمعاهد التربوية المتخصصة فحسن لأن الثقافة التربوية تعين مدرس القرآن في التعرف على أنجح الوسائل وأقوم الطرق التربوية التي يجب أن يسلكها في تعليمه العصري الحديث. وعندما يفهم المربي سلوك التلاميذ وحاجاتهم، فإنه لن يستغرب إذا حدث منه تصرف شاذ أو يصب عليه الويل السباب أو يعاقبه؛ بل يحاول أو أن يدرك الأسباب النفسية التي أدت بالتلميذ إلى هذا التصرف الشاذ، ثم يبذل خبرته النفسية والفنية في توجيهه وتعديل سلوكه كما يستطيع أن يعطيه من المعلومات بمقدار حاجته وطاقته ويزوده بالغذاء الروحي المناسب لعقليته ويتبع أحدث الطرق، وأفضل المقاييس لتقويم التلاميذ، وخلق الجو الاجتماعي الذي يحببهم في الحلقة القرآنية[٧١].

وبهذا يتضح لنا أهمية المعرفة التربوية لمعلم القرآن حيث توفر جهد المعلم فلا يتعب ويسأم مبكراً، كما تفيده في التوجيه التربوي، والتعليمي فيراعي استعدادات، وقدرات المتعلم ويعطي كل تلميذ على قدر طاقته ووسعه، ولا يخفى أن إعطاء الطالب الذكي أقل مما يستحقه من العلم والتربية، يضجره، ويمله، وإعطاء الطالب الضعيف قليل الفطنة أكثر مما يستحقه يعجزه، وهذا ربما أدى إلى فشل العملية التربوية داخل الحلقات القرآنية.

ومن أجل هذه كله فالباحث يؤكد أهمية وضرورة الثقافة التربوية بالنسبة للمعلم وسوف يتحدث الباحث بشيء من التفصيل في فصل المهارات التربوية.

والواقع أن المعرفة التربوية تحقق أهدافاً تربوية هامة ولن تنجح أي عملية تربوية تعليمية بدونها حيث يصبح الاهتمام بالناشيء من أولويات المعلم ويتضح له أن التعليم القرآني ليس حفظاً لآيات لاتتجاوز حناجر التلاميذ فقط، بل عمل تربوي تنعكس آثاره على سلوكهم، وحياتهم وواقعهم لتبلغ نفوسهم كمالها، الذي بينه اللّه في كتابه وهدي نبيه ﷺ فيصبح التلميذ وكأنه قرآن يمشي على الأرض.

وقد حرص السلف على تأليف بعض الكتب والمصنفات التي فيها إرشاد للمعلمين في تعليم المتعلمين ومراعاة بيئاتهم، وخصائصهم، ومراعاة الفروق الفردية بينهم ومن هؤلاء الشيخ برهان الدين الزرنوجي الذي رسم منهجاً للتعليم، وسماه (**تعليم المتعلم في طريق التعلم**) قال في سبب تأليفه لهذا الكتاب ما نصه: "فلما رأيت كثيراً من طلاب العلم في زماننا يجدّون إلى العلم ولا يصلون إليه، ومن منافعه وثمراته يحرمون، لما أنهم أخطأوا طرائقه، وتركوا شرائطه، وكل من أخطأ بطريق ظلَّ، فلا ينال المقصود قلَّ أو جلَّ، أردت وأحببت أن أبين لهم طريق التعليم"[٧٢]. ويلوم ابن عبدون معلمي الكتاتيب الذين احترفوا هذه المهنة وكل ثقافتهم أنهم حفظوا القرآن وليس لديهم معرفة أخرى؛ مؤكداً أن حفظ القرآن وحده لا يؤهل أحداً لأن يكون مدرساً[٧٣] للقرآن.

ومن المصنفات أيضاً كتاب (**آداب المعلمين**) لمحمد بن سحنون، وكتاب (**الرسالة المفصلة لأحوال المعلمين وأحكام المتعلمين**) لأبي الحسن القابسي[٧٤]،

كتاب (**تذكرة السامع والمتكلم في آدب العالم والمتعلم**) لبدر الدين ابن جماعة[٧٥]، وكلها تؤكد على هذا الجانب.

وقد اطلعت على بحث علمي يتحدث عن الأنصاص القرآنية رواية ورش في التعليم المغربي للقرآن، حيث أكَّد الباحث في أطروحته العلمية الدكتوراة على أهمية الثقافة التربوية لمعلم القرآن حيث قال: "والفقيه المعلم الذي يتفرغ لتعليم الأطفال مبادئ القراءة والكتابة، وحفظ كتاب الله، زيادة على حصول الملكة العلمية بالقراءات، عليه أن يكون مُلمّاً بـ (**فن التربية**) فمعرفة القرآن وحفظه رسماً وتجويداً وضبطاً ليس بكاف في التأهيل للعملية التربوية في المعامر القرآنية"[٧٦].

رابعاً: الثقافة العامة :

أصبح هذا العصر يتميز بكثرة المعلومات، وسرعة انتقالها من مجتمع إلى آخر، بل بات العالم وكأنه قرية واحدة لا يكاد يخفى شيء مما يحدث فيها، الأمر الذي يتطلب من المعلم في الحلقات القرآنية، أن يلمَّ بشيء من هذه الثقافة العامة، فهي النافذة التي يطل منها على الواقع، فيكون لديه طرف معرفة عن جوانب الحياة المختلفة، لأن سمة "العصر الذي نعيشه أنه عصر فاق كل تصور من حيث ميادين المعرفة الواسعة والمتعمقة والتي يجب أن يلم الإنسان المثقف بأطراف منها، والمعلم أولى الناس بهذا[٧٧]"

ولا يكتفي المعلم بما تعلمه أيام دراسته بل يشترط فيه غزارة المعرفة، وسعة الاطلاع، وشمول العلم، وعمق الفهم، وهذا لا يتأتى إلا بالاستمرارية المعرفية؛

لأن مهمة المعلم تربوية معرفية يتطلب القيام بها إلماماً واسعاً بمعارف متنوعة في غير مادة تخصصه، وكان السابقون يوصون المعلم، بالحصول على قدر من هذه الثقافة، حتى ينفي عن نفسه سمة الجهل، يقول ابن جماعة في وصيته: "بأن لا يدع علماً من العلوم إلا نظر فيه فإن ساعده القدر وطول العمر مع التبحر فيه فذاك وإلا فقد استفاد منه، ما يخرج به من عداوة الجهل بذلك العلم ويعتني من كل علم بالأهم فالأهم"[٧٨]، لذلك فالمربي الفعال، والمؤثر في تلاميذه، ليس هو المتفوق في ميدان تخصصه ومهنته فحسب، بل هو المعلم الذي عرف بسعة علمه، وثقافته، وبمتابعته المستمرة لحياة الناس، وواقعهم كالجوانب الاجتماعية، والاقتصادية، والأدبية والسياسية، وما يحاك ضدهم من مؤامرات، ومخطّطات من أعدائهم، وبقدر سعة ثقافة المعلم يكون نجاحه في تربيته، وتعليمه، وتوجيهه.

والباحث يؤكد أهمية هذه المعرفة الثقافية الشاملة، لأن قرب التلاميذ من المعلم وتأثرهم بأقواله يرتبط ارتباطاً طردياً مع هذه الثقافة، ولعل في هذا الحديث إشارة ارتباط الثقافة بالسلوك، قال رسول الله ﷺ: "تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم فإن صلة الرحم محبة في الأهل، ومثراة في المال منسأة في الأثر"[٧٩]، عند ذلك تصبح العلاقات بين المعلم والتلميذ حميمة والتأثير أبلغ، وأسرع، والإعجاب بشخصيته أكدّ، حيث أدرك التلاميذ أن معلمهم يعيش واقعهم، ويعرف مشكلاتهم، ولديه معرفة شاملة، ومعلومات نفيسة، وثقافة واسعة هم بحاجة إليها، فيحدث التفاعل، والتأثر، لأن المربي كلما كان متفاعلاً مع التلاميذ، حصل له القبول عندهم، أما إذا فقدت هذه المعرفة وهذه الترابط فسوف تحدث النفرة، والغربة بينهم.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت النبي ﷺ يقول: "الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف"[٨٠]. ولا شك أن المعرفة الواسعة مما يقوي الصلة بين المعلم والتلاميذ، وتدفعهم إلى الإعجاب، والتأسي، والاقتداء، وفي الحديثين السابقين ما يوضح هذا الانعكاس التربوي. "فهو إذا ناقش تلاميذه أقنعهم وأثر فيهم بسعة ثقافته ووعيه وأجاب على أسئلتهم وعلى ما يشغل بالهم من مشكلات مجتمعهم وأمتهم وقضايا عصرهم إجابة الواعي الواسع في علمه واطلاعه لأنه لا بد....للثقافة الحقة الفاعلة من الفاعلية والمزامنة فهي لا تنسلخ عن الزمان والمكان"[٨١]، وإدراك المعلم لهذا الأمر يحقق مع الخصائص السابقة الوعي التربوي والخلق القويم ويكون عوناً له في تربيته وتعليمه لطلابه في الحلقات القرآنية.

ثالثاً: الصفات الخارجية والمهنية لمعلم القرآن

لما كانت شخصية المعلم الخارجية ذات أثر تربوي على سلوك التلاميذ في الحلقات القرآنية، وهو ما يعبر عنها في الدراسات النفسية بالسلوك السيمائي، وجب على معلم القرآن أن يكون ذا هيئة مقبولة، ولباس حسن نظيف؛ يهتم بلباسه في حدود الاعتدال، فيظهر أمام التلاميذ في صورة حسنة سواء في مظهره أو أفعاله وأقواله، فتصحب سلوكه وتعامله البشاشة، ورحابة الصدر، والابتسامة الصادقة الحانية المفعمة بالحبّ والاحترام، والشفقة والرحمة، ويتميز حديثه مع طلابه داخل الحلقات القرآنية وخارجها بحسن المنطق وعفة اللسان، فلا يقول إلا خيراً، ولا ينطق إلا حقاً، يختار الأسلوب اللفظي الصحيح الفصيح، وهذا ما

يجعله ناجحاً في تعليمه قوياً في شخصيته، وسوف يوضح الباحث بعض الصفات بإيجاز لأهميتها في العملية التربوية داخل الحلقات القرآنية.

١- البشاشة والابتسامة الصادقة :

لا يخفى على أحد ما لطلاقة المحيا، وبشاشته من أثر في استهواء النفوس، واجتذاب القلوب، والعقول، والتجاوب المعنوي، والحسي بين المعلم والمتعلم. وقد حث المنهج الإسلامي على هذا السلوك السيمائي التعاملي فقال ﷺ: "تبسمك في وجه أخيك صدقة"(٨٢) وجاء في حديث آخر عن أبي الدرداء بلفظ "كان لا يحدث حديثاً إلا تبسّم" وفي الحديثين إشارة إلى أن البشاشة وطلاقة الوجه من القواعد التربوية النبوية الواجب اتباعها أثناء التعليم والتعامل في الحلقات القرآنية، والحذر من العبوس في وجه المتعلم من غير سبب، فإنه من العوائق التربوية بين المعلم والتلميذ وذلك أن وجه المعلم صفحة ناصعة يترجم عليها ما يدور في فكره ويعبِّر به عما يجول في نفسه، ويستطيع التلميذ أن يقرأ في هذه الصفحة مظاهر المحبة، والعطف، والشفقة، والرحمة، فتقوى العلاقة بين المعلم، والتلميذ، ويحدث التفاعل التربوي، لأن لكل سلوكٍ انفعالٌ خاصّ به.

إن هذه البشاشة ترفع الرغبة لدى التلاميذ في التعلم فيشعرون بالأمن النفسي والتربوي فيُقبلون على الدرس بشوق ورغبة، وقد جاء في مجلة تربوية أن أهم الصفات التي يعجب التلاميذ بمشاهدتها في المعلمين هي البشاشة"(٨٣).

ولاشك أن هذه الظاهرة النفسية يشعر بها كل التلاميذ على مختلف مستوياتهم ويتحول الدرس إلى متعة تربوية، لأن طبيعة النفس البشرية تميل إلى

من يحسن إليها، ويعمل على إشباع حاجاتها النفسية وبذلك يحدث التفاعل التربوي.

وهذه الحاجات تتأثر بمؤثر خارجي أو داخلي كمعاملة التلاميذ "بمكلام الأخلاق من طلاقة الوجه وإفشاء السلام وكظم الغيض وكف الأذى والإيثار وترك الاستيثار، والإنصاف والسعي في قضاء الحاجات وبذل الجاه، وإعانتهم وبردهم"(٨٤). وبمثل هذه السلوكيات يحصل الائتلاف التربوي داخل الحلقات القرآنية، ومثال ذلك "إنك لو قابلت شخصاً ضاحك الوجه منطلق الأسارير وديع النظرات لأرتحت لمرآه واطمأننت إليه...ولو قابلته وكان متجهماً بادئ العبوس زائغ البصر لعلمت أنه لا يريد قربك في الأقل إن لم يكن يضمر لك الشر والسوء"(٨٥).

٣- حسن الشكل والمظهر :

لقد حث المنهج الإسلامي على حسن المظهر، والشكل الخارجي للمعلم فنظافة المظهر الذي يقابل به المعلم التلاميذ من مقومات شخصية، فضلاً عن أثره التربوي على نفسيات التلاميذ داخل الحلقة القرآنية. لأنهم يميلون بطبعهم إلى حبّ الجمال ورؤيته، وقد جاء في الحديث ما يوضح دعوة المنهج الإسلامي إلى هذا الخلق.

فعن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ: قال: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر" قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس"(٨٦) ومن ثَمَّ فإن

من هديه ﷺ لبس الثياب البيضاء والحرص على نظافتها وعلى التطيب والحثّ عليه وترجيل الشعر، ودهنه، وتغيير الشيب بغير السواد وكان ﷺ يتجمل للوفود[٨٧]، وأرشد ﷺ إلى العناية بنظافة اللباس عندما رأى رجلاً وعليه ثياب غير نظيفة فقال: "أما كان يجد هذا ماء يغسل به ثوبه"[٨٨] وقد اعتبر السلف[٨٩][٩٠][٩١] حسن المظهر من آداب التعليم، فكانوا يوصون المعلم في حال التعليم خاصة أن يكون على أكمل هيئة، وأفضل زينة، وأن يهتم بهيئته، وملابسه، وأن يعني بنظافة جسمه، ويكثر من الطيب في غير إسراف، ويحافظ على سنة السواك.

وقد أكدت التربية الإسلامية على النظافة، والتجمُّل، والتزين في مواطن الاجتماع، كيوم الجمعة، ومكان التعليم، والمسكن، فذلك مما يتميز به المعلم المسلم فجمال الصورة والهيئة واللباس للمعلم مطلوب، ويعتبر التربويون مظهر المعلم، من متمِّمات شخصيته، ووسائل تأثيره.

فعلى معلم القرآن أن يحافظ على حسن مظهره "فالتلميذ يُعجَب بمظهر معلمه، وحسن هندامه، ويتعلم من ذلك الذوق، والترتيب، والنظافة، بل إن المعلم يؤثر على التلاميذ بحسن مظهره، كما يؤثر عليهم بصحة معلوماته، ومفيد دروسه، وكمال حديثه"[٩٢].

ومن هذا المنطلق ينبغي لمعلم القرآن في الحلقات القرآنية، أن يعتني دائماً بمظهره العام ، وأن يكون شأمة في عيون تلاميذه دون مغالاة، فيظهر أمامهم بالمظهر المناسب من حيث نظافة بدنه وثيابه ويحرص على التجمل ما أمكنه ذلك؛ ليكون مقبولاً من طلابه ومن الناس جميعاً.

وكان من وصايا السلف لمن رغب التدريس، العناية بحسن المظهر، يقول ابن جماعة -رحمه الله-للمعلم: "إذا عزم على مجلس التدريس تطهر من الحدث والخبث، وتنظف، وتطيب، ولبس من أحسن ثيابه اللائقة به بين أهل زمانه قاصداً بذلك تعظيم العلم، وتبجيل الشريعة"[٩٣]، وهكذا نجد ابن جماعة يربط بين عناية المعلم بمظهره، وبين تعظيم العلم وأهله؛ لأن ذلك من تعظيم الشريعة.

ولما كان المعلم موضع الاقتداء للتلاميذ فإن عنايته بمظهره، تؤدي إلى إعجاب الطلاب بمظهره، وحدوث ميل طبيعي إلى محاكاته، والتأسي بأخلاقه، واتساع قاعدة العلاقة بين المعلم والمتعلم، ويرجع فضل ذلك إلى عدة عوامل منها: العناية بالشكل وحسن المظهر. أما عدم الاهتمام بالمظهر وحسن الهندام فإنه يعنى تربوياً التخلي عن أداة من أهم الأدوات التربوية التي نمتلكها، فالتلاميذ حسّاسون جدّاً من ناحية اللباس فذلك يثير احترام الطلاب، لا سيما الصغار إلى أقصى حد، ومن الواجب أن يستغل المعلم هذا السلاح[٩٤].

وقد أكدت بعض الدراسات الاستطلاعية الحديثة في دراسة أجريت حول هذا السلوك السيمائي، فكانت النتيجة أن ٩٢٪ من الطلاب الذين طلب منهم إبداء الرأي حول مظهر المعلم؛ أنهم يرغبون في أن يرتدي اللباس المرتب النظيف[٩٥]، ذلك أن النفس تميل إلى الجمال وتقبل عليه "ولما كان المظهر الخارجي للأشخاص أو الأشياء يرسل أول الانطباعات إلى النفوس عن طريق العين فيستهويها حين يكون مقبولاً ويثير اشمئزازها حين يكون بشعاً أو ممجوحاً لذا تحتم أن يولي المعلم هذا الحقيقة عنايته الزايدة واهتمامه الكبير فيحرص على الظهور دائماً بقيافة لا يشوبها نقص ولا عيب ولا تشويه، لا ليكون قدوة

حسنة لطلابه فحسب كما هو المفروض فيه أن يكون، بل لأن طبيعة مهنته تتطلب منه ذلك باعتباره من أولى اللافتات التي تعلن عن قوة الشخصية دون جلبة ولا ضوضاء"[٩٦]. وهذا التأكيد على حسن المظهر، لا يلزم منه المبالغة والإفراط في ذلك، ولكن يعني الاهتمام بهذا الجانب استجابة لقول الرسول ﷺ: "إن الله جميل يحب الجمال"[٩٧]. إضافة إلى أن المعلم كلما كان في أكمل هيئته، وأفضل زينته متعاهداً نفسه بالنظافة والتطيب والتمسك بالسنة في ملبسه كان أقرب إلى نفوس التلاميذ.

وقد كان مالك بن أنس-رحمه الله-إذا أراد أن يخرج توضأ وضوءه للصلاة، ولبس أحسن ثيابه، ولبس قلنسوته، ومشط لحيته فقيل له في ذلك فقال: "أوقر به حديث رسول الله ﷺ"[٩٨] فقيام المعلم في الحلقات القرآنية بهذا الأمر فيه توقير لكلام الله عزّ وجلّ، وترغيب للتلاميذ.

ولا شك إن من تمام حسن المظهر الالتزام بالضوابط الشرعية في المظهر والحذر من إسبال الثياب أو لبس المخالف منها أو حلق اللحية أو ارتداء لباس شهرة أو التشبه بغير المسلمين فذلك يتنافى مع المظهر الشرعي.

ومما سبق يتضح لنا أن الأمر يقتضي أن يكون المعلم في الحلقات القرآنية حسن المظهر، نظيف الملبس، جميل الثياب، يحسن اختيار ألوانها في تناسق مقبول دون أن يثير الانتباه بإهمال في ملبسه، أو إفراط في تجمله[٩٩] وكل ذلك مؤشر إلى الاهتمام بالتلاميذ والإحساس بالذائقة الجمالية لديهم، لأن مثل هذا الاهتمام يساعد المعلم على جلب اهتمامهم، وانتباههم، وتأثرهم حيث "لا يمكن لصورة قبيحة أن توحى بالخيال الجميل أو بالأفكار الكبيرة فإن لمنظرها القبيح في النفس

خيالاً أقبح"[١٠٠] فالعناية بحسن المظهر في العملية التربوية داخل الحلقات القرآنية، يسهل وصول الرسالة التربوية إلى التلاميذ، وهذا ما يطلق عليه علماء النفس أسلوب الاتصال غير اللفظي[١٠١]، وقد أطلت في الحديث عن هذه الصفة وذلك لأهميتها، وتهاون البعض ممن يعمل في مجال التعليم القرآني بها، وربما وصل الحال ببعضهم إلى التندر والسخرية بمن يدعو إليها.

٣- سلامة النطق وحسن البيان :

ما من شك في أن سلامة النطق، وحسن البيان، صفة هامة، وشرط ضروري للمعلم بصفة عامة ومعلم القرآن على وجه الخصوص، لأن التعليم القرآني يقوم على التلقين، والمشافهة، وفقدان هذه الصفة يخل بالعملية التربوية والتعليمية داخل الحلقات القرآنية، "ولهذا كان من بين الشروط التي اشترطها المربون المسلون في المعلم، سلامة اللغة، وحسن البيان والإلمام بالقواعد التي تمكنه من كل ذلك، حتى بالنسبة لمعلم الصبيان الصغار، ومقرئ القرآن، لم يعفوه من شرط سلامة اللغة، والإلمام بالقواعد، والأحكام الأساسية، لتجويد القرآن الكريم، وقراءته ورسمه"[١٠٢]. وبدون هذه السمة لا يستطيع معلم القرآن أداء رسالته التربوية والتعلمية كما ينبغي؛ فالمعلم الذي لا يعرف الإظهار، والإدغام، والإهمال، والإعجام والتفخيم والترقيق وغير ذلك من أحكام تلاوة القرآن لا يجوز له التصدر للتعليم القرآني في الحلقات القرآنية، وقد استفتي محمد بن يوسف السنوسي (ت ٨٩٥ هـ) في مثل هذا المعلم الذي لا يمتلك هذه المهارات. فأجاب "إنه لا يجوز إقراؤه إن لم يُحكم مخارج الحروف..." [١٠٣]

وعلى المعلم أن يحذر التشدق والتنطع في الكلام الذي يدل على الكلفة والتصنع

إن الثأثأة، واللثغة، وحبسة اللسان وغيرها من عيوب النطق تضع المعلم في مواقف محرجة أمام التلاميذ وربما عرضته للاستهزاء والسخرية فضلاً عن كونها توقع الطلاب في الخطأ عند النطق.

فالواجب ألا يتصدر للتعليم القرآني في الحلقات القرآنية إلا السليم من هذه المعوقات اللفظية.

وكلما كان المعلم فصيحاً في نطقه جميلاً في تعبيره قادراً على التنويع في نبرات الصوت ومخارجه والتحكم في ذلك حسب الموقف التعليمي كلما تحقق المطلوب. يقول ابن جماعة عن هذه الصفة: "ألا يرفع صوته زائداً على قدر الحاجة، ولا يخفضه خفضاً لا يحصل معه كمال الفائدة....ولا يسرد الكلام بل يرتله، ويرتبه ويتمهل فيه، ليفكر فيه هو وسامعه"(١٠٤).

٤- سلامة الجسم من الأمراض :

يؤكد المنهج التربوي على الصفات الجسمية المتمثلة في سلامة البدن من الأمراض وقوته على تحمل مشاق العمل التربوي داخل الحلقات والمدارس القرآنية، فإنها لا تقل أهمية عن الصفات السابقة؛ إذ بدونها لا يستطيع المعلم القيام بواجبه التربوي على الوجه المطلوب لأن العيوب الْخِلْقِيَّة والأمراض البدنية تحول بين المعلم وبين الأداء الجيد لرسالته.

إن اعتلال صحة بدن المعلم أو إصابته ببعض الأمراض المزمنة قد تكون سبباً في انقطاعه عن طلابه في الحلقات القرآنية بصورة متكررة فيكثر غيابه عنهم أو يأتي إلى الحلقة متأخراً أو يخرج منها مبكراً قبل نهاية الوقت إلى المستشفى مثلاً أو إلى غرفة الاستراحة أو إلى منزله نظراً لتعبه أو شعوره بالإرهاق وعدم القدرة على الاستمرار في التعليم والبقاء داخل الحلقة حتى نهاية الوقت المحدد للدرس القرآني.

ولا شك أن هذا يفوِّت على الطلاب فرصاً تربوية وتعليمية كثيرة وقد يكون سبباً في تشتت أذهان التلاميذ وارتباك معلوماتهم نظراً لتعدد المعلمين واختلاف أساليب تربيتهم وطريقة تعليمهم وعدم استمرار المتابعة والتقويم.

رابعاً : الصفات المهنية لمعلم القرآن

ولما كان التعليم مهنة وصناعة متخصصة، لها قواعدها وأصولها التربوية التي ينبغي أن تكتسب، وتراعى، لكي يزاول المعلم مهمهته التربوية في الحلقات القرآنية أو غيرها من وسائط التربية بنجاح وجب مراعاة هذه الصفات عند اختيار المعلم، والاهتمام بها، يقول الراغب الأصفهاني: "تعلم العلم صناعة من أشرف الصناعات فهو من وجه صناعة ومن وجه عبادة"(١٠٥).

واكتساب مثل هذه الصفات أو بعضها قد يتم من خلال الإعداد التربوي سواء قبل العمل في ميدان التربية داخل الحلقات القرآنية، أو أثناء العمل في العمل التربوي في الحلقات القرآنية وهو ما يسمى (**بالتدريب أثناء الخدمة**) أو

للحصول على دورات تربوية متخصصة في ميدان التعليم القرآني. ومن الأمثلة على الصفات المهنية ما يلي:

١- الخبرة التربوية :

إن المعلم الذي لديه خبرة تربوية سواء اكتسبها من العمل الميداني التربوي أثناء ممارسة التدريس في الحلقات أو التعليم العام أو كانت معرفية حصل عليها بالقراءة والاطلاع والمعائشة لأهل الخبرة والتجربة، في ميدان التربية والتعليم، يكون أكثر فعالية، وعطاء من الذي لا يمتلك هذه الموهبة والتجربة والخبره التربوية. ولذلك ينبغي للمعلم أن يكتسب هذه الخبرة التربوية لأنها ليست فطرية وإنما تكتسب بالممارسة والتمرين والاطلاع، وبها يصبح المعلم قادراً على القيام بهذه المهنة على الطريقة الصحيحة، وهذه الموهبة تخصص لها الجامعات في هذه البلاد برنامجاً تربوياً يطلق عليه برنامج الإعداد التربوي، يحصل عليه المعلم إما أثناء الدراسة أو بعدها. والمعلم الحاصل على هذا الدبلوم أقدر في اداء رسالته التربوية من الذي لم يحصل على هذا في الغالب؛ لأن غزارة المعرفة، وسلامتها من الخطأ وقوة حافظة المعلم وتمكنه من مادته لم تعد كافية في توصيل المعرفة إلى التلاميذ وإحداث الأثر السلوكي المتمثل في التطبيق التربوي لما يسمع أو يشاهد.

ولذلك ينبغي للمعلم معرفة الأساليب والطريق التربوي التي تسهم في نجاح التعليم، وإيصاله إلى التلاميذ وتعديل سلوكهم في ضوء القواعد التربوية والمهارات التدريسية التي سوف يوضحها الباحث في فصل قادم.

ومن أدبيات الموهبة التربوية في الميدان التعليمي، محبة المتعلمين، والشعور بعظم المسئولية، وأهمية العلم الذي يربي التلاميذ عليه، والتحلي بالأخلاق والآداب التربوية، بل إن هذه الموهبة تمكن المعلم من السيطرة على التلاميذ في الحلقات القرآنية. لأن "الطالب لا يشعر بأهمية ما يدرس إلا من خلال المعلم نفسه وليس من خلال الدرس في حد ذاته"[١٠٦]. لا سيما التلميذ في المراحل المبكرة من حياته الدراسية كما في الحلقات القرآنية.

لذلك فإن وجود الخبرات التعليمية، والتربوية لدى المعلم في الحلقات القرآنية تعينه على تحقيق أهدافه، وتطلعات المشرفين على هذه الحلقات، ولن يجد في طريقه أي عوائق، لأنه أصبح بهذه المعرفة المهنية لطبيعة المتعلم والموقف التعليمي داخل الحلقة القرآنية "يقف موقف المرشد الحازم، يهدِّئ المتسرع منهم، ويشجِّع المتردد، ويثني على من يستحق الثناء، ويوقظ الغافل، ويساعد الضغيف، ويحث الكسلان على العمل، فتجد في دروسه حياة ونشاطاً، وتشويقاً، وتعليميه في تجدد مستمر"[١٠٧].

وفي ضوء ما سبق يتبين لنا أن معلم القرآن في الحلقات القرآنية، يحتاج إلى معرفة طبيعة مهنة التدريس لأنه "يحمل مسئولية إعداد الفرد-أي تربيته-من عدة جوانب فهناك الجانب الاجتماعي، وهناك الجانب الثقافي، وهناك أيضاً الجوانب الجسمية، والنفسية، وعلى الرغم مما يبدو من انفصال بين تلك الجوانب، إلا أن واقع الأمر هو أن المعلم مطالَب بتحقيق ذلك كله في كل فرد، وعلى نحو شامل ومتكامل، ومن هنا يبدو أهمية التمكن من الكفاءات، والمهارات التدريسية في تربية التلميذ تربية متكاملة"[١٠٨] فقد مضى زمن العناية بجانب واحد وهو

الحفظ، وتجاهل الجوانب الأخرى بل أضحى من الضروري الاهتمام بالمتعلم من جميع جوانبه واختيار المعلم المتكامل نظراً لما تحتاجه العملية التربوية في الحلقات القرآنية من جهد عقلي وتربوي ونفسي يتطلب الخبرة التربوية.

٣- قوة الشخصية :

تعرف الشخصية في الدراسات النفسية بأنها "تأزر الوظائف النفسية والاستعدادت الوراثية وجميع مكونات المرء من جسم ومزاج وذكاء وملامح وميول وعواطف وعادات وأنماط في السلوك فالمظهر الذي ينتج عن جميع هذه المكونات والذي يعرف به المرء باستمرار هو ما يدعى بالشخصية وتكون الشخصية قوية بمقدار ما تكون هذه المكونات متماسكة متكاملة ثابتة"(١٠٩).

وقوة الشخصية في العملية التربوية تظهر من خلال قدرة المعلم على حسن التعامل مع التلاميذ وتميزه بالحزم والسيطرة والمقدرة على إدارة الحلقة القرآنية أثناء الموقف التعليمي، مع البشاشة واللباقة والكياسة وقوة الصوت وحسن الأداء والهدوء وضبط النفس والرغبة في العمل إضافة إلى الصحة النفسية فإذا توافرت هذه السمات الشخصية كان المعلم ذا شخصية قوية صالحة للتدريس في الحلقة القرآنية(١١٠).

ويخطئ من يظن أن قوة الشخصية في رفع الصوت، وإطلاق العبارات النابية أو احتقار التلاميذ، وممارسة فن الدعاية السوداء ضدهم، أو الضرب على الطاولة أو السبورة أو الجدار بقوة. إن هذه السلوكيات السلبية لا تصدر إلا عن ضعيف الشخصية، ومثل هذا المعلم لا يصلح للعمل في مجال التربية والتعليم؛ فضلاً عن

الحلقات القرآنية، لأنه يعيق التلاميذ على الاستمرار في تعلم القرآن الكريم، وحفظه، وفهم آدابه ومعرفة أحكامه، والعمل بها.

وعلى هذا فإن قوة شخصية المعلم تكمن في انسجام سلوكه مع السنن الفطرية التي فطر الله الناس عليها، وكلما تطابق السلوك مع الفطرة، ومع الصفات الفطرية التي تحدثنا عنها في هذا الفصل واقترب منها كان المعلم قوياً في شخصيته محبوباً عند طلابه مرغوبة معرفته، مسموعة توجيهاته ونصائحه. كما يدل على قوة شخصية المعلم في الحلقات القرآنية أيضاً التوازن في التعامل السلوكي أثناء المواقف التربوية؛ كالحرص على حسن التعامل والتفاعل مع التلاميذ والعمل على إقامة العلاقات الحسنة بينهم، وإبراز القيم الإسلامية أمامهم، والحرص على الإنجاز، والإتقان، وتطابق ظاهر المعلم مع باطنه أقول: إن هذا مما يوضح قوة الشخصية كصفة هامة للمعلم ومخالفة ذلك علامة ضعف شخصية المعلم حتى وإن رفع صوته أو أطال عصاه، أو ترك العنان للسانه يسبّ ويشتم.

ومن بين الدراسات الأكثر كشفاً واستقصاءً لقوة شخصية المعلم دراسة تربوية[١١١] ارتكزت على آراء (٣٧٢٥) طالباً في المرحلة الثانوية هدفها التعرف على المعلمين المحبوبين وغير المحبوبين عند التلاميذ. فكانت النتيجة لهذا الاستطلاع التربوي؛ أن ذكر أولئك الطلاب ثلاثة وأربعين سبباً تبرر حب المعلم واحترامه، وهذه أربعة أسباب إيجابية كانت أكثرها تكراراً وهي تبين في الحقيقة قوة الشخصية:

١- تعاون المعلم مع التلاميذ وتمكنه من شرح الدروس والواجبات بوضوح واستخدام الأمثلة في التدريس.

٢- يكون المعلم منشرحاً سعيداً مرحاً وذا طبع ومزاج جيد وقادراً على رواية النكت.

٣- يتصف بالصداقة للتلاميذ وذا قابلية على الصحبة.

٤- الاهتمام بتلاميذه وتفهم مواقفهم، وفهم أحوالهم.

٣- القوة العقلية :

إن القوة العقلية لمعلم القرآن، أو ما يطلق عليه في الدراسات النفسية بالذكاء من السمات الأساسية والضرورية للمعلم في الحلقات القرآنية، حتى ينجح في عمله المتعدد المسئوليات، والتي منها التربوية، والتعليمية، والاجتماعية، حيث أن تربية التلاميذ، وتعليمهم، وبث الوعي في أوساطهم، ودعوتهم إلى الحق، والتأثير في سلوكهم، ليس أمراً سهلاً يستطيعه كل أحد. وبناء عليه فإنه كلما كانت درجة القدرات العقلية عند المعلم عالية سواء الفطرية أو المكتسبة، كلما استطاع أن يتعامل مع ما يواجهه من أحداث، وما يعترضه من مواقف، ومشكلات، وتحديات في حلقة القرآن بصورة صحيحة، فالمعلم الناضج عقلياً، يرى المواقف من جميع الجوانب، ويدرك أفضل الطرق لحلها، وأقربها إلى عقول التلاميذ، وقلوبهم، ويقدر تفاوت قدراتهم، وربما اختلاف بيئاتهم وثقافتهم.

وتأتي أهمية القوة العقلية للمعلم في الحلقات القرآنية، لأن التأثير في سلوك التلاميذ، وإقناعهم، وجذب نفوسهم إلى الخير اليوم "لم يعد سهلاً كما كان قبل، و لم يعد التلاميذ غفلاً يصدقون كل ما يقال لهم"[١١٢].

ومن هنا تبدو أهمية القوة العقلية للمعلم حتى يسمع التلاميذ توجيهه ويتقبلون نصحه ويصل تعليمه إلى عقولهم وقلوبهم ويفهم طريقة تفكيرهم، ويعرف مفاتيح اهتماماتهم، ولا يتحقق هذا بدون القوة العقلية، والنضج العقلى، وقد أكّد منهج التربية الإسلامية أهمية العقل، ورفع من شأنه لأهمية ذلك وأثره في التربية والتعليم خاصة، وجوانب الحياة الدنيوية والأخروية بعامة.

ومما يؤكد أهمية هذه الصفة لمعلم القرآن اشتغاله "بأمور علمية ونظرية داخل الحلقات وخارجها، وتعامله مع تلاميذ قد يكون لديهم معرفة ومعلومات متنوعة، وما يطرح عليه من أسئلة سواء من طلابه، أو من عامة الناس؛ ثم إن الصفات المعرفية والثقافية والتخصُّصِية والتربوية، تحتاج إلى معلم لديه قدرات عقلية عالية تساعد على اكتساب تلك المعرفة، ويكون بها سريع البديهة، لبقاً في حديثه، كيساً فطناً، حسن التدبير، يخاطب التلاميذ على قدر عقولهم، واستعداداتهم الخاصة.

وعلى هذا فإن المعلم في الحلقات القرأنية لن ينجح في تحقيق الأهداف التربوية، ويؤثر في تلاميذه إلا بقدر ذكائه وقوته العلمية، فإذا كان قوياً تحققت الأهداف، وإذا كان ضعيفاً فإن فاقد الشيء لا يعطيه؛ لذلك يرى الباحث أن القوة العقلية اليوم، أصبحت من صفات المعلم الضرورية في الحلقات القرآنية، نظراً لمتطلبات التعليم القرآني الذي يقوم على الحفظ والفهم والاستنباط وتنويع

الأساليب التربوية والتعليمية فأسلوب التعليم في الحلقات القرآنية لم يعد مقتصراً على أسلوب التلقين فقط بل هناك أساليب ووسائل أخرى عصرية يجب أن يعمل بها، ويفيد منها.

كما أن التلاميذ في الحلقات القرآنية في هذا العصر أصبحوا لا ينتمون إلى بيئة واحدة أو عمر زمني واحد ولكن يختلفون عن بعضهم في بيئاتهم الاجتماعية والأسرية وصفاتهم العقلية والنفسية ونوع التربية الأسرية وتنوع مشكلاتهم ومستوياتهم الأخلاقية.

وكل هذه الأمور لا يدركها المعلم الضعيف في قدراته العقلية، بل تحتاج إلى معلم ذكي قادر على التعامل معهم، ورعايتهم كل حسب قدراته، واحتياجاته فالطالب الذكي لا يستطيع أن يتعامل معه ويوجه تعليمه، إلا المعلم الذكي الذي يعرف كيف ينمي هذا الجانب ويرعاه، ويحافظ عليه، والطالب الذي يستخدم قدرته العقلية في التحايل على المعلم، وعلى الإدارة، والتهرب من أداء الواجب بطرق ملتوية ومصطنعة في بعض الأحيان، يحتاج أيضاً إلى معلم ذكي سريع البديهة، قوي الذاكرة، حاد الفطنة، قادر على كشف هذا التلاعب، ويدرك بواطن الأمور، وما يختفي وراءها؛ وإلا اعتبره الطلاب غبياً، أو على أقل تقدير شخصاً يسهل خداعه ومراوغته. كما أن الطالب المتخلف دراسياً، أو صاحب المشكلات الأسرية أو خلافها يحتاج إلى معلم ذكي يستطيع أن يساعده في حل المشلات والتغلب عليها[١١٣] وقد أدرك السلف هذه الخاصية وجعلوها من سمات المعلم الناجح، وضرورتها له، حتى يقوم بدوره التربوي، قال الماوردي-رحمه الله-: "وإذا كان العالم في توسم المتعلمين.....يقدر استحقاقهم خبيراً لم يضع

له عناء و لم يخب على يديه صاحب، وإن لم يتوسمهم وخفيت عليه أحوالهم، ومبلغ استحقاقهم، كانوا وإياه في عناء، وكدّ، وتعب غير مجد، لأنه لا يعدم أن يكون منهم ذكي يحتاج إلى الزيادة، وبليد يكتفي بالقليل، فيضجر الذكي منه، ويعجز البليد عنه، ومن يردد أصحابه بين عجز وضجر ملُّوه وملَّهم"[١١٤].

ولا شك إن القوة العقلية تجعل معلم القرآن في الحلقات القرآنية، يحقق الأهداف التربوية المرغوب تحقيقها، يقول الماوردي أيضاً: "وينبغي أن يكون للعالم فراسة يتوسم بها المتعلم ليعرف مبلغ طاقته وقدر استحقاقه ليعطيه ما يتحمله بذكائه أو تضعف عنه ببلادته فإنه أروح (أي أكثر راحةً) للعالم والمتعلم[١١٥]. ومظاهر القوة العقلية (الذكاء) التي تلزم المعلم متعددة وليست مجال بحثي هنا. فمن أراد الاستزادة فعليه بالرجوع إلى الدراسات النفسية المتخصصة في هذا المجال فقد اعتنت بذلك وما ذاك إلا لأهميتها العملية التربوية والتعليمية على وجه الخصوص.

الهوامش

(١) محمود قمبر، دراسات تراثيـة في التربيـة الإسـلامية، الدوحـة، دار الثقافـة، ١٤٠٧هـ ج١، ص٤١٧.

(٢) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، مرجع سابق، ص٤٦.

(٣) الماوردي، أدب الدنيا والدين، تحقيق: مصطفى السقا، الرياض، مكتب التربيـة العربـي لدول الخليج ١٤١٥هـ ص١٠٩.

(٤) حسن إبراهيم عبد العال، فن التعليم عنـد بـدر الديـن ابـن جماعـة، الريـاض، مكتـب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٥هـ ص ١٠٩.

(٥) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، مرجع سابق، ص٩٠.

(٦) أحمد عبد العزيز سلامة، وعبد السلام عبدالغفار، علم النفس الاجتماعي، دار النهضـة العربية، ١٩٧٠م ص٢٠٠.

(٧) محمد حسن الحمصي، الإيمان با لله، دار الرشيد، الرياض، د.ت، ص٨٨.

(٨) ماجد عرسان الكيلاني، تطور مفهوم النظرية الإسلامية، دمشق،بيروت،دار ابن كثير، ١٤٠٥هـ ص ٤١.

(٩) محمد أمين المصري، لمحات في وسائل التربية الإسلامية، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨هـ، ص١٤١.

(١٠) ابـن القيـم، مـدارج السـالكين، تحقيـق:محمـد حـامد الفقـي، بـيروت، دار الكتـاب العربي،١٩٧٢م، ج٢، ص٩١.

(١١) سورة الكهف، آية: ١١٠.

(١٢) ابن ماجة، المقدمة، مرجع سابق، ص٢٧.

(١٣) مسند الإمام أحمد، ص٥، ص١٦٨.

(١٤) النووي، التبيان، ص١٣٠.

(١٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٦، ص١٢١.

(١٦) ابن جماعة، تذكرة السامع، مرجع سابق، ص٤٧.

(١٧) النووي، التبيان، ص١٥، طاش كبرى زاده، مفتاح دار السعادة، ج١، ص٣٣.

(١٨) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، ج٣، ص١٥١٣، ١٥١٤.

(١٩) فتح الباري، ج٤، ص٤٥٢-٤٥٧.

(٢٠) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب أحمد عبد الرزاق الدويش، ج٤، ص٩١.

(٢١) سورة القلم، آية: ٤.

(٢٢) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، ج٤، ص٣٥٥.

(٢٣) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص٢٣١.

(٢٤) ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تحقيق: زينب إبراهيم.

(٢٥) عبد الرحمن السعدي، طريق الوصول إلى العلم المأمول، ص٢٣١.

(٢٦) ابن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، (د.ت) ج٢، ص١٥٩.

(٢٧) سعيد القحطاني، الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، الرياض، مطبعة سفير، ١٤١٢هـ، ص١٢٩.

(٢٨) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ، ص٣٥٠.

(٢٩) ابن تيمية، الفتاوى، ج٢٨، ص١٣٦.

(٣٠) سورة آل عمران، آية: ١٥٩.

(٣١) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة، ج٤، ص٢٠٠.

(٣٢) محمد رجب فرجاني، كيف تتأدب مع المصحف، القاهرة، دار الاعتصام، ١٣٩٨هـ ص١٣٢، ١٣٣.

(٣٣) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، ج٤، ص٣٦٨.

(٣٤) سالك أحمد معلوم، الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي، بدون دار نشر، ١٤١٣هـ، ص٢٧٧.

(٣٥) عبد الله عبد الحميد محمود، إعداد المعلم، مرجع سابق، ص٢١١.

(٣٦) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، مرجع سابق، ص٨٨، ٨٩.

(٣٧) صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب ، ج٤، ص٣٢٤.

(٣٨) مسند أحمد، ج٥، ٢٥٧.

(٣٩) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، ج٤، ص٣٢٤.

(٤٠) ابن سحنون، آداب المعلمين، أحمد الأهواني، التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص٣٥٢.

(٤١) مسند الإمام أحمد ج٣، ص١٥٧.

(٤٢) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، ج٤، ص٢١٩٩.

(٤٣) ابن عبد البر،جامع بيان العلم وفضله، ج١، ص١٣٥.

(٤٤) النووي، المجموع شرح المهذب، ج٢، ص٥٢.

(٤٥) الآجري، أخلاق حملة القرآن، تحقيق عبد العزيز المغاري، المدينة المنورة، مكتبة الدار، ص١١١.

(٤٦) سورة النحل آية: ٩.

(٤٧) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، ج٣، ص١٢٤٢.

(٤٨) ابن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعية، ج١، ص١٨١.

(٤٩) تفسير الطبري، ج٣، ص١٤٢.

(٥٠) حسن إبراهيم عبد العال، فن التعليم عند بدر الدين ابن جماعة، مرجع سابق، ص١٢٩.

(٥١) النووي، المجموع شرح المهذب، مرجع سابق، ج١، ص٣٣.

(٥٢) ابن سحنون، آداب المعلمين، مرجع سابق، ص٣٥٣.

(٥٣) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، مرجع سابق، ص٦٠.

(٥٤) ابن القيم، مفتاح دار السعادة، الأسكندرية، مكتبة حميدو، ١٣٩٩، ج١،ص١٣٠.

(٥٥) ابن تيمية، الفتاوة، ج٨، ص١٣٦.

(٥٦) عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، ص٣٠٢.

(٥٧) ابن تيمية، الفتاوى، ج٦، ص٣٨٨.

(٥٨) صحيح ابن ماجه، ج١، ص٤٤.

(٥٩) سورة محمد، آية: ٩.

(٦٠) صحيح البخاري، كتاب العلم، ج١، ص١٥٩.

(٦١) ابن حجر، فتح الباري، ج١، ص١٦٠.

(٦٢) ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٧هـ، ج١، ص٩.

(٦٣) سنن أبي داود، كتاب العلم، ج٣، ص٣١٧، صحيح ابن ماجه للألباني، ج١، ص٤٣.

(٦٤) ابن تيمية، الفتاوى، ج١١، ص٣٩٦، ٣٩٧.

(٦٥) ابن خلدون، المقدمة،ص٤٣٠.

(٦٦) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، ص١٥٨.

(٦٧) الشاطبي، الموافقات، ج١، ص

(٦٨) صحيح البخاري، كتاب النكاح،ج٥، ص٢٠٠١.

(٦٩) عمر محمد الشيباني، من أسس التربية الإسلامية، طرابلس، النشأة العامة للنشر والتوزيع، ١٣٩١هـ ص١٧٣.

(٧٠) عبد الله عبد الحميد محمود، إعداد المعلم، ص٣٤١.

(٧١) أحمد عبد الرحمن عيسى، في أصول التربية وتاريخها، الرياض، دار اللواء للنشر والتوزيع، ١٣٩٧هـ ص٣١.

(٧٢) برهان الدين الزرنوجي، تعليم المتعلم طريق التعلم، القاهرة، مكتبة مصطفى الحلبي، ص٢١.

(٧٣) أحمد شلبي، التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٢٢.

(٧٤) أحمد فؤاد الأهواني، التربية الإسلامية، مرجع سابق،ص٢٨٧-٣٦٦.

(٧٥) ابن جماعة تذكرة السامع والمتكلم، مرجع سابق، ص١٥.

(٧٦) عبد العزيز العروس، الأنصاص القرآنية، رواية ورش، المغرب، مطبعة سبارطيل، ١٤١٦هـ ص٢٩.

(٧٧) محمد عبد العليم مرسي، المعلم والمناهج وطرق التدريس، الرياض، عالم الكتب، ١٤٠٤هـ، ص٣٩.

(٧٨) حسن إبراهيم حسن، الفكر التربوي عند بدر الدين بن جماعة، من أعلام التربية العربية الإسلامية، مرجع سابق، ج٣، ص٢٨٦.

(٧٩) سنن الترمذي،كتاب البر والصلة، ج٤، ٣٥١.

(٨٠) صحيح البخاري، ج٣، ص١٢١٣.

(٨١) عمر محمد الشيباني، من أسس التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص١٧٤.

(٨٢) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، ج٤، ص٣٤٠.

(٨٣) علي الشوبكي، المدرسة والتربية، بيروت، دار مكتبة الحياة (د.ت) ص٦٨.

(٨٤) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، ص٢٣.

(٨٥) علي الشوبكي، المدرسة والتربية، مرجع سابق، ص٦٨.

(٨٦) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، ج١، ص٩٣.

(٨٧) ابن القيم، الفوائد، تحقيق بشير محمد عيون، دمشق، مكتبة دار البيان، ١٤٠٧هـ ص٣٢٧.

(٨٨) سنن أبي داود، كتاب اللباس، ج٤، ص٥١.

(٨٩) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، مرجع سابق، ص٣٠، ٣١.

(٩٠) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ص٣٨١، ٣٨٢.

(٩١) السمعاني، أدب الإملاء والاستملاء، تحقيق أحمد محمد محمود، مطبعة المحمودية، ١٤١٤هـ ص١٨٨.

(٩٢) عبد الحميد فائد، رائد التربية، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨١،ص٤٣٨.

(٩٣) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، مرجع سابق، ص٣٠، ٣١.

(٩٤) جيمس دانيل، إدارة الفصل، ترجمة محمد مصطفى زيدان، جدة، دار المجتمع العلمي، (د.ت) ص٢٢.

(٩٥) عبد اللّه عبد الحميد، إعداد المعلم، مرجع سابق، ص٢٦٢.

(٩٦) علي الشوبكي، المدرسة والتربية، مرجع سابق، ص٢٨.

(٩٧) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، ج١، ص٩٣.

(٩٨) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي، ج١، ص٣٨٨.

(٩٩) صالح عبد العزيز، عبد العزيز عبد المجيد، التربية وطرق التدريس، القاهرة، دار المعارف، (د. ت) ص١٦٠.

(١٠٠) مالك بن نبي، مشكلة الثقافة، ص١١٥.

(١٠١) مقالات في الدعوة والإعلام الإسلامي، كتاب الأمة، عدد (٤١)، مركز البحوث والمعلومات، الدوحة، ١٤١١هـ، ص٨١.

(١٠٢) عمر محمد الشيباني، من أسس التربية الإسلامية، ص١٧٩.

(١٠٣) المرجع السابق ص١٧٩.

(١٠٤) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، مرجع سابق ص٣٩.

(١٠٥) علي أحمد لبن، مرشد المعلمة، مكتبة سفير، (د.ت) ص٦٣.

(١٠٦) محمد عبد العليم مرسي، المعلم والمناهج وطرق التدريس، مرجع سابق، ص٩٧.

(١٠٧) محمد عطية الأبراشي، روح التربية والتعليم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية ١٩٥، ص٢٤٤.

(١٠٨) سراج محمد وزان، التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص٨٥.

(١٠٩) عبد الرحمن النحلاوي، موضوعات في التدريس وطرقه العامة،مذكرة طلاب السنة الثالثة، الرياض، جامعة الإمام، ١٤٠٠هـ، ص٧.

(١١٠) المرجع السابق، ص٧، ٨.

(١١١) محمد خير عرقسوسي وآخرون، التعلم نفسياً وتربوياً، الرياض، دار اللواء، ١٤٠٣هـ ص٧٦.

(١١٢) عبد الكريم بكار، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، الرياض، دار السلم، ١٤١٧هـ ، ص١٥٢.

(١١٣) انظر: عبدالله عبد الحميد، إعداد المعلم، ص ٢٥٢- ٢٥٣.

(١١٤) الماوردي، أدب الدنيا والدين، مرجع سابق، ص٩٠.

(١١٥) المرجع السابق، ص٨٩.

الفصل الثالث

مهارات التدريس

في

الحلقات القرآنية

الفصل الثالث

مهارات التدريس في الحلقات القرآنية

- مهارة إعداد الدرس القرآني.
- مهارات آداب التلاوة في الحلقات القرآنية.
- مهارة الشرح المبسط.
- مهار تحديد الأهداف.
- مهارات القراءة النموذجية.
- التقويم التربوي الجزئي.
- الواجبات المنزلية.
- مهارات تدريس التجويد.
- مهارة استخدام الوسائل التعليمية.
- مهارة السؤال والجواب.
- مهارات الحفظ.
- العوامل المساعدة على الحفظ.

مدخل:

إن مهارات التدريس تعني الإجابة على السؤال التالي:

كيف أعلم القرآن الكريم في الحلقات القرآنية؟

ولا شك أن طرح مثل هذا السؤال، يعتبر خطوة مهمة وضرورية في تعليم القرآن، وبداية طيبة لتحقيق الأهداف التربوية للحلقات القرآنية؛ لأن مثل هذا السؤال من المعلم على نفسه يعني: إن عليه، أن يجتهد في التعرف على الأساليب التربوية في تعليم التلاميذ، وتحفيظهم، واكتساب المهارات الدراسية اللازمة، للقيام بمهمة التعليم لكتاب الله تعالى في الحلقات القرآنية.

نعم: إن طرح هذا السؤال، يساعد المعلم في الحلقات القرآنية في التفكير في كل وسيلة مباحة، ونافعة؛ ويعينه على استثارة التلاميذ في الدرس، ورفع الدافعية عندهم للتعلم، وإتقان التلاوة، وترغيبهم في حفظ الآيات أو السور المقررة عليهم والمراجعة لما تم حفظه أولاً بأول، والتحلي بالأخلاق الإسلامية، المنبثقة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ .

وسوف أقترح الطرق المناسبة في كيفية تعليم القرآن الكريم مسترشداً بما كتب في هذا المجال في الدراسات التربوية قديماً وحديثاً مع ملاحظة أن هذا لا يعني أنها الطريقة الوحيدة التي تحقق الأهداف التربوية جميعها فقد يرى المعلم خطوات تعليمية ومهارات تدريسية وأساليب تربوية نافعة وتجارب عملية لآخرين رائدة، فلا يمنع من الاستفادة منها وتطبيقها وسوف يؤدي ذلك بإذن الله مع الممارسة والرغبة إلى اكتساب مهارات وأنشطة التدريس الفعال في

الحلقات القرآنية؛ لأن مهارات التعامل مع القرآن وعلومه ضرورية للمعلم والمتعلم.

ولما كانت الأساليب التربوية كثيرة والطرق التعليمية متنوعة؛ لا سيما في هذا العصر عصر الانفجار المعرفي، واتساع ثقافة التلميذ، لأن معيار نجاح الطريقة التربوية المناسبة، لتعليم القرآن الكريم يكمن في الرجوع إلى أسلوب الرسول ﷺ والاقتراب منه فإن نجاح الأسلوب التعليمي لكتاب الله وتحقق الأهداف التربوية كما ينبغي مرتبط بالأسلوب النبوي. وابتعاد العملية التربوية في الحلقات القرآنية عن هذا الأسلوب المعصوم يخل بها، وقد يؤدي إلى الانحراف، واتساع دائرة التسرب، والانقطاع المستمر من هذه الحلقات أو عدم التأدب بآداب القرآن، والتمسك بتعاليمه، وتظهر سلوكيات منحرفة، وأفعال خاطئة عند التلاميذ، ولكي تثمر العملية التربوية داخل الحلقات القرآنية، وجب على المعلم مراعاة المحاور التربوية التي مارسها الرسول ﷺ مع أصحابه كما جاءت في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ﴾[1] والآية الكريمة توضح الأسلوب التربوي الذي قام به الرسول ﷺ في تعليم أصحابه القرآن وتزكيه نفوسهم، حيث كان يقرأ عليهم آيات الله التي أنزلها عليه، ويطهرهم من دنس الكفر، ويعلمهم كتاب الله، وما فيه من أمر الله ونهيه، وشرائع دينه، ويعلمهم السنن[2]، والمعلم الناجح هو من يراعي عند تدريسه كتاب الله في الحلقات القرآنية تلك المحاور الثلاثة المتمثلة في التلاوة

والتزكية والتعليم، ولا يقتصر على واحدة منها؛ ويوظف الوسائل التربوية التي يعرفها ويكتسبها أو يرغب تجربتها لخدمة هذه القواعد الثلاثة التلاوة، التزكية، التعليم.

إن طريقة تحفيظ القرآن، وتعليم التلاميذ تلاوته، والتأدب بآدابه والعمل بأحكامه حسب الوسع الذي يختلف باختلاف مستويات التلاميذ، وقدراتهم وطاقاتهم ومراحل نموهم ومدى قدرتهم على القراءة من المصحف* من عدمها.

وهذه بعض مهارات التدريس المقترحة في الحلقات القرآنية:

---

* وحيث أن نسبة الأمية كبيرة في المجتمعات الإسلامية بالإضافة إلى عدم عناية بعضها بتعليم اللغة العربية ضمن برامجها التعليمية في مدارس التعليم. اللهم إلا بعض المدارس الإسلامية الخاصة. فهذا يعني أن هناك قطاعاً كبيراً من أفراد المجتمع الإسلامي أو من يعيش في غير البلاد الإسلامية لا يعرفون القراءة باللغة العربية أو كانوا ممن فقد حاسة البصر فهؤلاء يحتاجون إلى طريقة خاصة في كيفية التدريس القرآني، وهذه القضية ليست مجال بحثي هنا لكن بالإمكان الاستفادة من المهارات المقترحة وسوف أشير إلى ذلك بإيجاز وأحب أن أوكد على مراعاة الجوانب التالية في تعليم غير القادرين على القراءة:

١- التركيز على التعليم التلقيني سواء فردياً أو جماعياً كما سيأتي.

٢- محاولة تعليمهم القراءة والكتابة ومما يعين على ذلك الأسلوب التعليمي المتمثل في القاعدة البغدادية.

٣- الاستعانة ببعض الوسائل الإيضاحية المناسبة لذلك.

٤- الاستفادة من الدارسات والتجارب في تعليم غير الناطقين باللغة العربية.

مهارة إعداد الدرس القرآني (التخطيط للدرس)

إن لكل درس في الحلقات القرآنية إعداد، وتحضير، واستعداد سواء كان هذا الإعداد مكتوباً، أو مفهوماً -والأولى أن يكون مكتوباً- وهذا الإعداد يسبق الدرس القرآني، وله ثمرات تربوية نافعة على المعلم والتلاميذ؛ لأن هذا الاستعداد الذي يطلق عليه التخطيط للدرس أو حسن الإعداد واختيار طريقة الأداء: يزيد من خبرة المعلم، وثقافته، وقوة شخصيته، وقدرته على إدارة الحلقة القرآنية.

وتأتي أهمية هذه المهارة لأن هناك أخطاء أو جوانب تقصير يقع فيها بعض المعلمين في الحلقات القرآنية في إعداد الدرس، ومنها: إهمال التحضير، و عدم مراجعة الحفظ، والدخول إلى الحلقة القرآنية بدون كراس التحضير للدرس القرآني، ودفتر المتابعة والتقويم للتلاميذ، بحجة أن هذه تصلح في التعليم العام؛ لأن إدارة التعليم تلزم بذلك. أما الحلقات القرآنية فلا حاجة للمعلم بها، وهو في غنى عنها وهذا في الحقيقة خلل تربوي، ينبغي أن يبرأ منه المعلم في الحلقات القرآنية؛ لأن هذا قد يعرضه أولاً لمواقف محرجة مع التلاميذ وثانياً لن يحقق الأهداف التربوية المرسومة كما ينبغي.

إن إعداد الدرس قبل الحضور إلى الحلقة القرآنية، والتخطيط لعملية التدريس، والمداومة على ذلك، يحمي المعلم من الجمود العلمي والمهني، ويزيد من إقبال التلاميذ على دروسه؛ لا سيما إذا وجد عوائق تربوية داخل الحلقات القرآنية وهذه بعض الخطوات المقترحة التي يقوم عليها تخطيط الدرس قبل الدخول على التلاميذ.

١- يقوم المعلم بدارسة الجزء المقرر على التلاميذ، قبل حضوره إلى الحلقة إما بمراجعة الآيات المقرر دراستها، أو الحفظ إن كان ضعيفاً أو لأمرين معاً.

٢- الاطلاع بالتفصيل على الدرس السابق لربطه بالدرس الحاضر.

٣- هضم الموضوع الذي حدد تدريسه، والرجوع إلى مصادره ومراجعه، لا سيما ما يتعلق بالشرح المبسط للآيات أو أسباب النزول.

٤- إعداد وسائل الإيضاح - من السمعية والبصرية- اللازمة لهذا الدرس إن أمكن، وكانت متوفرة أو عمل وسائل مناسبة حسب الاستطاعة.

٥- الرجوع إلى الكتاب المقرر [مثل كتاب التجويد مثلاً] أو كتاب التفسير لمعرفة ما يتعلق بموضوع الدرس.

٦- فهم المعلومات جيداً؛ لعرضها على التلاميذ بالطريقة التربوية المناسبة.

٧- مراجعة التحضير قبل الدخول إلى الحلقة القرآنية في حالة الكتابة.

٨- أداء الدرس حسب الخطوات التربوية المقترحة أو ما يتطلب الموقف التعليمي، إذ أن لكل موقف تعليمي طبيعته، وأهدافه، وأسلوب تعليمه، ونقله من المعلم إلى المتعلم في الحلقة القرآنية.

مهارات آداب التلاوة في الحلقات القرآنية

ذكر العلماء الكثير من الآداب الواجب مراعاتها عند تعليم القرآن، وتعلمه سواءً في الحلقات القرآنية، أو غيرها من وسائط التعليم، وحثوا على ضرورة الالتزام بهذه الآداب؛ سواء المعلم أو المتعلم أو القارئ لكتاب الله تعالى.

وقد أوصى علماء الإسلام بهذه الآداب، وأولوها عنايتهم، وذلك بذكرها في كتبهم أو تصنيف كتباً مستقلة عن هذه الآداب ومن أشهر من كتب عنها الإمام النووي في كتابه القيم: (التبيان في آداب حملة القرآن)، والسيوطي في كتابه: (الإتقان في علوم القرآن) أما كتابات المعاصرين فهي كثيرة، ولا مجال لذكرها وحسب الباحث أن يذكر بعض آداب التلاوة للتذكير والتنبيه؛ إما الإيضاح والتفصيل فعلى من أراد الزيادة أن يطلب ذلك في المؤلفات التي تحدثت عن ذلك سواء عند القدماء أو المعاصرين بهدف جعلها سلوكاً للتلاميذ.

أهمية آداب التلاوة في الحلقات القرآنية:

إن معرفة هذه الآداب، والعمل بها من قبل المعلم في الحلقات، وتدريب التلاميذ عليها، وتربيتهم عملياً بتطبيقها، لا يقل أهمية عن أحكام التجويد، وقواعده التي يحرص المعلمون على إتقانها -ولا بد- فعلى معلم القرآن، الحرص على تربية التلاميذ على هذه الآداب، سواء الظاهرة أو الباطنة وغرسها في نفوسهم بشتى الوسائل، لتصبح هذه الآداب سلوكاً لكل تلميذٍ، يلتزمه عند قراءة القرآن، ولا يكتف المعلم بالتوجيه إلى هذه الآداب؛ بل عليه أن يطبق ذلك

على نفسه؛ فالقدوة العملية أثرها أمضى من الكلام والتوجيه فالتلميذ في الغالب " يسلك في السمت والهدي مسلكه، ويراعي في العلم والدين عادته وعبادته ويتأدب بآدابه ولا يدع الاقتداء به"[٣].

وتأتي أهمية مراعاة هذه الآداب في الحلقات القرآنية؛ لأنها تدفع التلاميذ إلى تلاوة القرآن في شوق ورغبة حيث تهيئ التلميذ للتعلم وهي مفتاح للتعليم القرآني، وبها يصبح جو الحلقة القرآنية مناسباً لتلاوة القرآن؛ لأن ذلك يثمر الإنصات، والمتابعة، والخشوع، ويمنع التشتت الذهني، والبصري، ويزيد الفهم، والتدبر، والإدراك لمدلول ما يقرأ. وهذه بعض الآداب اللازمة لمعلمي ومتعلمي الحلقات القرآنية.

١- الطهارة الحسية :

يستحب أن يكون المعلم والتلميذ متطهراً من الحدث؛ لأن التلميذ كلما كان على طهارة كان أقرب إلى الانتفاع والخشوع، ويزداد تعظيم القرآن في نفسه أما إذا كانت الحلقة في المسجد فعند ذلك تصبح الطهارة في حقّه -على القول الراجح- واجبة؛ فإن من دخل المسجد لزمه أن يصلي ركعتين قبل أني يجلس كما جاء في الحديث: "إذا دخل أحدكم المسجد، فليركع ركعتين قبل أن يجلس" وفي رواية: "فلا يجلس حتى يصلي ركعتين"[٤].

وليست الطهارة كما قد يتبادر إلى بعض الأذهان مجرد الوضوء، بل تشمل طهارة البدن، وطهارة المكان، وطهارة اللباس، وطهارة الفم، وطهارة الرائحة، وطهارة الجهة، وطهارة اللسان، وفوق هذا كله طهارة القلب، أما طهارة البدن

فقد اتفق العلماء رحمهم الله تعالى على أن الجنب لا يجوز له مس المصحف أو القراءة للقرآن؛ حتى يغتسل، أما الطهارة من الحدث الأصغر، فقد اشترطها بعض العلماء لقوله تعالى: ﴿لاَ يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾[٥]. وسكت آخرون؛ لكن العلماء أجمعوا على أن الأفضل والأولى هو الطهارة من الحدث الأصغر أيضاً.

أما طهارة المكان: فلا تجوز تلاوة القرآن في الأماكن النجسة سواء كانت النجاسة حسية كالحمامات ونحوها، أو نجاسة معنوية كالملاهي وحانات الخمور والفسق.

وأما طهارة اللباس : فينبغي أن يكون لباسه طاهراً من النجاسات، وأن يلبس اللباس النظيف، وأن يتهيأ للتلاوة، فقد كان ابن مسود ﷺ، تعجبه الثياب الحسنة النظيفة، والريح الطيب، إذا قام إلى الصلاة، وكان ﷺ إذا قرأ اعتم، ولبس ثيابه، وارتدى واستقبل القبلة.

وأما طهارة الفم : فقد حرص الإسلام عليها عند التلاوة فقد روى عن جابر ﷺ حديثاً عن الرسول ﷺ وفيه: "طيبوا أفواهكم بالسواك فإنها طرق القرآن"[٦]، وعن علي بن أبي طالب ﷺ قال: "إن أفواهكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك"[٧].

وقال النووي: "وينبغي إذا أراد القراءة أن ينظف فاه بالسواك وغيره"[٨].

كما ورد النهي عن أكل الثوم والبصل لمن أراد أن يذهب إلى المسجد لأجل المحافظة على رائحة الفم.

وكذا طهارة رائحة الجسم كله فلا ينبغي أن تكون رائحة من يتلو القرآن خبيثة من دخان أو عرق أو غيرها.

وأما طهارة الجهة : فإن أفضل الجهات جهة القبلة فينبغي أن يتجه أثناء القراءة إلى جهلة القبلة.

وأما طهارة اللسان : فينبغي على القارئ قبل تلاوة النص القرآني أن يطهر لسانه بالاستعاذة با لله من الشيطان الرجيم ثم يستعين باسم ا لله الرحمن الرحيم.

وأما طهارة القلب : فلا يصح أن يقرأ القرآن، وفي قلبه غير ا لله سبحانه وتعالى كالمراءاة بالتلاوة، أو أن يقرأه لغرض دنيوي كالتكسب أو المباهاة أو إرادة الجاه والمنصب أو التقرب إلى السلاطين"[٩].

وفي ضوء ما سبق ينبغي للمعلم في الحلقات القرآنية أن يربي التلاميذ على الطهارة بهذا المفهوم الشمولي وألا يتهاون في ذلك.

٣- الطهارة المعنوية :

إضافة إلى ما سبق فمن مظاهر الطهارة المعنوية: السلامة من السلوكيات المخالفة للمنهج الإسلامي، أو الوقوع في المعاصي والذنوب؛ لأنها من موانع الانتفاع بالقرآن فعلى المعلم أن يعمل جاهداً على إرشاد التلاميذ وحثهم على ذلك، وتعديل سلوكياتهم الخاطئة، لأن طهارة الوعاء شرط في الانتفاع بالمضمون فطهارة أدوات التلاوة المتمثلة في النظر والسمع واللسان والقلب شرط في الانتفاع بالقرآن بل وتزال أسباب الشبهات والشهوات حفاظاً على القلب[١٠].

٣- إخلاص النية :

ولما كانت النية شرط في قبول العمل وصلاحه ودوام ثمرته وجب على كل من المعلم والمتعلم التحلي بها ومراعاتها دائماً وعلى المعلم في الحلقة القرآنية أن يغرس في حس التلميذ دائماً استحضار النية الصالحة عند التلاوة، وأن جلوسه، وحفظه وقراءته، ومراجعته عبادة يبتغي بها وجه الله؛ حتى يصبح ذلك خلقاً للتلميذ؛ فتذكر النية عند كل عمل من أشق الأعمال على النفس وقد ينسى التلميذ هذا الأدب النفيس فعلى المعلم أن يذكّر به التلاميذ.

٤- أدب هيئة الجلوس في الحلقة :

على التلميذ أن يلتزم الأدب في مجلس القرآن، فتكون جلسته في الحلقة القرآنية بوقار، وسكينة، وتواضع، وخشوع، ويتجنب ما يكره من هيئات الجلوس المذمومة، كالإقعاء مثلاً رافعاً إحدى رجليه على الأخرى، أو مادا رجليه دون عذرٍ، أو متكئاً على يديه أو مستلقياً على الأرض، أو يكثر من الحركة، والالتفات لغير حاجة، أو العبث بملابسه أو أدواته الدراسية، فهذا كله يتنافى مع أدب الجلوس في الحلقة القرآنية فعلى المعلم أن يعود التلميذ على الجلوس المناسب لجو الحلقة فإن الخير عادة.

٥- إحضار المصحف والمحافظة عليه :

ينبغي على المعلم أن يعود التلاميذ على الحضور دائماً بمصاحفهم الخاصة إلى الحلقة القرآنية، ويوصيهم بالمحافظة عليها، ويعرفهم بآداب حمل المصحف،

ووضعه ولا يسمح لأحد من التلاميذ بالحضور إلى الحلقة دون مصحف أو تغيير المصحف في كل درس كما يحدث في بعض الحلقات، التي تكون في المسجد، أو إتلاف بعض أوراق المصحف وتمزيقها أو الكتابة والرسم على أوراق مصحفه، وفي حالة وجود مثل ذلك فعليه أن يزجره، ويستخدم وسائل التأديب المناسبة لذلك.

٦- الاستعاذة والبسملة :

ومن آداب التلاوة الاستعاذة عند ابتداء القراءة لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ وبعد الاستعاذة البسملة، وقد أجمع العلماء على مشروعية البسملة، عند تلاوة كل سورة من سور القرآن سوى براءة (سورة التوبة).

وعلى المعلم أن يعود التلاميذ على المحافظة على هذا الأدب، ولا يتهاون في ذلك، ولو نسي أحد الطلاب، وجب عليه أن يذكره، ويأمر بالإتيان بها ويعرفه بصيغ الاستعاذة المشهورة الثابتة، وقد أجمع العلماء أن الاستعاذة في أول التلاوة ليست من القرآن، واتفقوا على أنها مطلوبة من مريد القراءة، والراجح أنها واجبة عند قراءة القرآن، ولا يترتب على تركها بطلان القراءة فتصح القراءة مع تركها[١١].

٧- التحلي بأدب الإنصات :

ومن الآداب المهمة عند تلاوة القرآن، أدب الإنصات والاستماع للقارئ، قال تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[١٢] وفي الآية إشارة إلى وجوب الاستماع والإنصات عند قراءة القرآن في الصلاة والخطبة والندب إلى الاستماع خارج الصلاة إذا قرئ القرآن[١٣].

وقد أرشد الرسول ﷺ إلى هذا الأدب عن عبد الله مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "اقرأ على القرآن قلت: اقرأ عليك وعليك أنزل قال: إني أحب أن أسمعه من غيري"[١٤] وقد ذكر النووي لهذا الحديث فوائد منها استحباب استماع القراءة والإصغاء لها[١٥]. وفي تحلي التلميذ بهذا الأدب والعمل به أجران. فعن خالد بن معدان قال: " إن الذي يقرأ القرآن له أجر وإن الذي يستمع له أجران"[١٦]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "من استمع إلى آية من كتاب الله كتبت له حسنة مضاعفة، ومن تلاها كانت له نوراً يوم القيامة"[١٧].

وفي ضوء ما سبق على المعلم أن يربي التلاميذ على العمل بهذا الأدب؛ لأنه من وسائل التدبر، والتأثر والانتفاع بهدي القرآن، بل إنه من الوسائل المساعدة على الحفظ والإتقان؛ لأن الاتصال التربوي الفعال، والتأثر السلوكي، يعتمد على الإصغاء الجيد فهو أدب شرعي أمر الله به أنبياءه ابتداءً فقال مخاطباً نبيه موسى عليه السلام: ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ وهذا يدلُّ على أن حسن الاستماع كما يجب قد أثنى الله عليه فقال: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَولَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَه

أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الأَلْبَابِ﴾[١٨] فمدح المنصت لاستماع كلامه مع حضور العقل، وأمر عباده بذلك أدباً لهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[١٩] لأن الإنصات يساعد على الفهم.

روي عن وهب بن منبه أنه قال: من أدب الاستماع سكون الجوارح وغض البصر والإصغاء بالسمع وحضور العقل والعزم على العمل والاستماع الذي يحبه الله تعالى، هو أن يكف العبد جوارحه، ولا يشغلها فيشتغل قلبه عما يسمع، ويغض طرفه فلا يلهو قلبه بما يرى، ويحصر عقله فلا يحدث نفسه بشيء سوى ما يستمع إليه، ويعزم على أن يفهم فيعمل بما يفهم[٢٠].

٨- الترتيل والتؤدة وعدم الاستعجال في القراءة مع التدبر :

ينبغي على المعلم والمتعلم في الحلقات القرآنية على وجه الخصوص أن لا يستعجل أو يسرع في قراءة القرآن سواء أثناء القراءة العبادية أو الحفظ أو المراجعة أو القراءة بهدف التعليم، قال تعالى: ﴿لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾[٢١] يقول ابن كثير رحمه الله: في الآية تعليم من الله عز وجل لرسوله ﷺ في كيفية تلقي الوحي من الملك[٢٢]، وهذا يدل على أهمية القراءة، بتمهل فيقرأ القرآن على تؤدة ويرتله ترتيلاً، ولا يهذه هذاً استجابة لقوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾[٢٣]، ولحديث حفصة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يقرأ بالسورة فيرتلها حتى تكون أطول منها[٢٤].

ولما قال أحدهم لعبد الله بن مسعود ﷺ: إني لأقرأ المفصل في ركعة. فقال: عبد الله هذاً كهذِّ الشعر. إن أقواماً يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، ولكن إذا وقع في القلب فرسخ فيه نفع[٢٥]. وعن أم سلمة رضي الله عنها: "أنها نعتت قراءة النبي ﷺ قراءة مفسرة حرفاً حرفاً"[٢٦]، وهذا لا يحصل إلا بالتؤدة والترتيل وتكون الثمرة أعظم مع التدبر.

يقول الآجري -رحمه الله- والقليل من الدرس للقرآن مع الفكر فيه، والتدبر أحب إلى من قراءة الكثير من القرآن بغير تدبر، ولا تفكر فيه، وظاهر القرآن يدل على ذلك والسنة وقول أئمة المسلمين[٢٧]. وقال النووي -رحمه الله- قال العلماء: والترتيل مستحب للتدبر ولغيره[٢٨]. فالواجب على المعلم في الحلقات القرآنية أن يربي التلاميذ على هذا الأدب فإنه من النصيحة للمتعلمين فإذا مر التلميذ بآية وعد سأل الله تعالى من فضله، وإذا مر بآية وعيد استعاذ بالله من عذابه أو يقول: اللهم إني أسألك العافية، أو أسألك العافية من كل مكروه.

وإذا مر بآية تنزيه لله عز وجل نزهه بقول: سبحانه وتعالى أو نحو ذلك، أو تبارك وتعالى، أو جلت عظمة ربِّنا[٢٩]، وقد أكد هذا الأدب السيوطي بقوله: "قراءة التدبر والتفهم هي المقصود الأعظم، والمطلوب الأهم، وصفة ذلك أن يشغل قلبه بالتفكر في معنى ما يلفظ به؛ فيعرف كل آية، ويتأمل الأوامر، والنواهي، ويعتقد ذلك قبول ذلك"[٣٠].

٩- تحسين الصوت عند التلاوة :

من أدب تلاوة القرآن الكريم تحسين الصوت والتغني بتلاوته وترتيله من غير إفراط أو تفريط، كتمطيط الصوت أو المبالغة في المخارج وأحكام التجويد أو إهمالها.

وقد أكدت السنة النبوية تحسين الصوت بقراءة القرآن ومن ذلك ما ورد عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس مِنَّا من لم يتغن بالقرآن"[٣١].

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "حسنوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً"[٣٢].

وجاء في حديث آخر "زينوا القرآن بأصواتكم" وقوله: "ما أذن الله إذنه بحسن الصوت بالقرآن"[٣٣].

وتأتي أهمية تحسين الصوت، والعمل بهذا الأدب؛ لأن النفوس تميل إلى سماع القراءة بالترنم، أكثر من ميلها لمن لا يترنم[٣٤]، كما أن تحسين الصوت أوقع في نفس القارئ والسامع؛ لأنه أدعى إلى الاستماع والإصغاء إليه، ففيه تنفيذ للفظة إلى الأسماع ومعانيه إلى القلوب وهو بمنزلة الحلاوة التي تجعل في الدواء لتنفذه إلى موضع الداء[٣٥].

ومما سبق يتبين لنا أن قراءة القرآن بالترتيل، إحياء للسنة، إضافة إلى أن هناك علاقة بين تحسين الصوت، والفهم، والتأثر ؛لأن الترتيل يكون عوناً على فهم

القرآن، وتدبره[٣٦]. ولذلك بوب الإمام مسلم في صحيحه باب: استحباب تحسين الصوت بالقرآن[٣٧].

١٠- تعاهد المحفوظ :

إن من حق القرآن على المعلم والمتعلم في الحلقات القرآنية تعاهده والإكثار من قراءته بالتلاوة والتدبر حتى لا يتفلت منه وينسى فهو أشد تفلتاً من الإبل في عقلها كما جاء في حدث أبي موسى الأشعري ﷺ عن النبي ﷺ قال: "تعاهدوا القرآن فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصياً" وفي رواية مسلم "تفلتاً من الإبل في عقلها"[٣٨]. وفي حديث ابن عمر "إنما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت"[٣٩]. وقد بوب العلماء في كتبهم لهذا الأدب أبواباً لأهميته ففي صحيح البخاري باب استذكار القرآن وتعاهده[٤٠] وفيه حث على حفظ القرآن بدوام دراسته وتكرار تلاوته[٤١]. وفي صحيح مسلم باب الأمر بتعهد القرآن[٤٢].

فعلى معلم القرآن أن يربي في تلاميذه هذا السلوك التربوي ويستخدم الوسائل المناسبة التي ترغب التلاميذ في الحلقات القرآنية على تعاهد المحفوظ والإكثار من ذلك سواء ببيان عظيم الأجر لقارئ القرآن أو ذكر نماذج من الحفاظ من سلف الأمة أو المتابعة والتقويم مع الحوافز المشجعة.

وأخيراً يوجد آداب أخرى كثيرة ينبغي على المعلم أن يلتزم بها وأن يربي التلاميذ على ممارستها والالتزام بها وعدم التهاون؛ فذلك من حقوق الكتاب

العزيز وبها يحصل التلميذ على مزيد من الثواب والأجر على التلاوة والتعلم، والحفظ.

١١- تعريف التلميذ بأدب المسجد :

ولما كانت هذه الحلقات القرآنية في الغالب تقام في المساجد، فإن هناك آداباً محددة للمسجد ينبغي معرفتها، والالتزام بها سواء عند الدخول، أو الخروج أو الرغبة في المكث في المسجد، فعلى معلم القرآن أن يعلم التلاميذ في حلقته، بهذه الآداب، وسوف أذكر بعضها بإيجاز على سبيل الذكر لا الحصر بقصد التنبيه على أهمية هذه الآداب وضرورة معرفتها من قبل المعلم ليذكر بها، ويربى عليها طلابه في الحلقات القرآنية ومن جانب المتعلم ليعمل بها وهذه بعضها.

١- دعاء دخول المسجد :

روى أبو داود بسنده عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا دخل المسجد : أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم، قال: فإذا قال ذلك قال الشيطان: حفظ من سائر اليوم. وفي حديث آخر رواه الإمام مسلم بسنده عن أبي حميد رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان يقول عند دخول المسجد : "اللهم افتح لي أبواب رحمتك"(٤٣).

٢- صلاة ركعتين قبل الجلوس :

روى البخاري بسنده عن أبي قتادة السلمي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إذا دخل أحدكم المسجد فليركع ركعتين قبل أن يجلس"(٤٤).

٣- عظيم فضل الترد د على المسجد :

روى الإمام أحمد بسنده عن أبي سعيد الخدري ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان"، وزاد ابن ماجه ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ﴾[٤٥].

وروى ابن ماجه بسنده عن أبي سعيد الخدري ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "ألا أدلُّكم على ما يكفر الله به الخطايا ويزيد في الحسنات؟ قالوا: بلى يا رسول الله قال: "إسباغ الوضوء عند الطهارة وعند المكاره وكثرة الخطأ إلى المسجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة"[٤٦].

١٣- الحرص على نظافة المسجد:

ينبغي للمعلم أن يعود التلاميذ على نظافة المسجد فهو أولى الأماكن بالنظافة، والعناية حتى لا يبقى فيه شيء من المخلفات أو النفايات أو الأوراق أو بقايا الطعام مثل (قشر الفصفص) أو (بقايا قلم الرصاص) أو بعض الأوراق المقطعة أو مناديل الورق، لأن هذا يتنافى مع قداسة المكان وواجب المسلم تجاه أحب البقاع إلى الله تعالى تنظيفها من أي شيء لا يليق بها. روى ابن ماجه بسنده عن عائشة: "أن رسول اللَّه ﷺ أمر بالمساجد أن تبنى في الدور وأن تطهر وتطيب"، وفي رواية: "وأن تنظف وتطيب"[٤٧].

مهارة التمهيد التربوي

إن مهارة التمهيد التربوي في بداية الدرس القرآني في الحلقة القرآنية سواء للسورة أو الحزب أو المقطع من الآيات المقرر حفظها، له أثره التربوي على فهم التلاميذ وانتباههم، فهو من شروط التعلم الجيد؛ حيث يثير الدافعية لدى المتعلم، فالتلاميذ في الحلقات القرآنية شانهم، شأن بقية التلاميذ في وسائط التربية الأخرى، يحتاجون إلى التمهيد التربوي للدرس لما له من فوائد معرفية، وتربوية، وتحفيزية على استعدادهم، وهذه المهارة أرى أنها من المهارات الدراسية الهامة في عملية التعليم التربوي في الحلقات القرآنية. إلا أن إتقان هذه المهارة يتطلب استعداد المعلم قبل الحضور إلى الحلقة، ليكون الاستعداد متفقاً مع أحداث السورة، ودلالاتها، ومناسباً لقدرات التلاميذ، وأعمارهم، فالتمهيد التربوي ليس أمراً علمياً فحسب، ولكنه سلوك يقوم به المعلم حين بداية الدرس القرآني.

وتأتي أهمية التمهيد التربوي؛ لأنه المدخل المشوق للتلاميذ في الحلقات القرآنية، حيث يهيئ به المعلم التلاميذ ليكونوا مستعدين لسماع الآيات القرآنية الجديدة بشوق واهتمام، وهذا أنموذج لطريقة التنفيذ :

١- أن يمهد المعلم للدرس بذكر سبب نزول الآيات، أو السورة إن كان لها سبب نزول؛ لأن في ذكر ذلك إثارة إلى الانتباه، واجتذاب مشاعر التلاميذ، واستجماع قواهم العقلية، وتهيئة نفوسهم، لتقبل الدرس القرآني، وتشويقهم إلى استماعه، وترغيبهم في الحرص عليه[٤٨].

٢- استغلال خبرات التلاميذ، ومعارفهم حول موضوع الآية أو الدرس إن كان لهم سبق تربوي أو علمي في ذلك؛ كأن درسوا القرآن في مدارس التعليم العام، أو المنزل أو مع البيئة الاجتماعية للتلميذ.

٣- استخدام وسيلة تعليمية إيضاحية لموضوع الدرس إن أمكن .

٤- سرد قصة ذات بعد تربوي تشويقي لها علاقة بالسورة أو الآيات القرآنية المراد دراستها، أو قضية يرى المعلم إنها مناسبة بشرط أن يكون لها علاقة بموضوع الدرس[٤٩].

٥- طرح سؤال عام حول موضوع الدرس، أو مشكلة محددة؛ لتكون آيات السورة، ودلالتها حلاً لهذه المشكلة من بعيد أو قريب، أو تكون الأسئلة عن الموضوع السابق.

٦- ربط الدرس بحياة التلاميذ المعيشية بين حين وآخر، إذا ناسب الحال والمقام ذلك، ليشعروا أن القرآن يحقق لمتعلمه سعادة الدارين.

٧- أن يسبق التمهيد التربوي الأمور التالية، بشرط ألا تأخذ أكثر من دقيقة أو دقيقتين مثل :

أ- نكتة خفيفة صادقة يبتسم لها التلاميذ، وتنشرح صدورهم قبل بدء التمهيد التربوي للدرس، بشرط أن تكون ذات هدف تربوي أن أمكن.

ب- السؤال عن صحة تلميذ مريض متغيب عن الحلقة، مع حث التلاميذ على زيارته، أو الاتصال به، والدعاء له بالشفاء.

جـ- السلام عليهم وإشعارهم بحبه لهم، وحرصه على مستقبلهم ورغبته في نفوسهم[٥٠].

مهارة الشرح المبسط:

على المعلم أن يوضح شرح الآيات المقرر دراستها وحفظها ذلك أن شرح الآيات شرحاً موجزاً، وبيان معاني الآيات إجمالاً والمفردات الصعبة أو الغريبة الألفاظ، يجعل الحفظ ميسوراً بخلاف من يحفظ مالا يعرف معناه، ويكون ذلك بإيجاز بعيداً عن التعمق في الشرح؛ لا سيما بداية الطريق حتى لا يكون ذلك من معوقات الحفظ.

كما أن الدراسات التربوية تدعو في عملية التعلم والحفظ إلى الاستفادة من نظرية الاستبصار، التي تعني الوصول إلى الحل عن طريق الفهم، والإدراك، وتنظيم أجزاء الموقف؛ وأحسب أن الشرح المبسط للآيات، وإلقاء الضوء على معانيها العامة بعبارة سهلة واضحة، يساعد في عملية الحفظ، والإتقان، وبقاء المحفوظ لدى التلميذ مدة أطول .

وهذا يعني من وجهة النظر التربوية أن معلم القرآن كلما قدم شرحاً موجزاً مبسطاً لما يرغب تعليمه للتلاميذ، وحفظه؛ كلما ساعد على سرعة الحفظ، والفهم، والاسترجاع عند الحاجة. ذلك "أن الفهم أساس للأداء الصحيح وعون عليه، وأية عملية تعليمية، تتم بغير فهم تخرج من الإطار التربوي؛ لأن من أهداف التلاوة تعلم كلام الله والتأثر به، والتأثر لا يتسنى دون فهم ووعي. وقد

أثبتت الدراسات النفسية أن عدم وضوح المادة التي تدرس يساعد على زيادة مقدار نسيانها"[٥١].

مهارة تحديد الأهداف :

على المعلم أن يسجل في دفتر التحضير اليومي الأهداف التربوية والمعرفية للدرس القرآني سواء كان تلاوة أو حفظاً؛ فالتلاميذ يحتاجون إلى معرفة مبررات ما يقومون بحفظه أو دراسته، وما أثر ذلك على حياتهم، ومستقبلهم الدنيوي والأخروي، حتى وإن لم يفصحوا عن ذلك؛ لأن مثل هذه التساؤلات لا تغيب عن الكثير من طلاب الحلقات القرآنية، وقد يرى بعض المدرسين في الحلقات القرآنية أن التلاميذ لا يهمهم سوى أن يردد المعلم على مسامعهم بعض الآيات، أو شرحها، أو الاستماع إلى قراءة التلاميذ، ومحفوظهم، أو شرح الكلمات الغامضة عليهم أوما شابه ذلك، ولكن الحقيقة أن الأمر أشمل من ذلك، فالتلاميذ يرغبون معرفة أهداف ما يتعلمون، وثمراته القريبة والبعيدة حتى يصبح الدرس ذا بال عندهم.

لذلك ينبغي للمعلم أن يحدد الأهداف العامة والخاصة لتعليمه داخل الحلقات القرآنية[٥٢]. وسوف أوضح أنموذجاً لمهارة تحديد الأهداف.

❁ أهداف التلاوة :

وتتمثل أهداف التلاوة القرآنية التي يسعى المعلم إلى تحقيقها فيما يلي :

١- التقرب إلى الله تعالى بتلاوة كتابه، وتدبره، وتعلمه، وتعليمه، فذلك عبادة.

٢- التعرف على الطريقة الصحيحة لتلاوة القرآن.

٣- إتقان أحكام التجويد وإعطاء كل حرف حقه ومستحقه.

٤- الاهتمام بالحركات، والسكتات، وقواعد التلاوة المعتبرة عند أهل التجويد.

❁ أهداف الحفظ:

وتتمثل أهداف حفظ كتاب الله تعالى داخل الحلقات القرآنية في الأمور التالية :

١- الحصول على الأجر والثواب من الله تعالى بحفظ كتابه.

٢- التمكن من قوة الحفظ ومتانته.

٣- التخلص من التردد أو الشك في ترتيب الآيات عند التسميع.

٤- اكتساب القدرة على الدعوة إلى الله تعالى.

٥- تكثير سواد حفاظ كتاب الله في الواقع المعاصر.

٦- الحصول على الحوافز المادية، والمعنوية التي تقدمها المؤسسات الرسمية.

❁ الأهداف المعرفية :

١- أن يعرف التلاميذ أن القرآن كلام الله.

٢- أن يعرف التلاميذ أن القرآن هو المصدر الأول للتشريع الإسلامي.

٣- أن يعرف التلاميذ كيفية القراءة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ.

٤- أن يعرف التلاميذ أحكام التجويد ويميز بينها.

٥- أن يعرف التلاميذ المصطلحات القرآنية، وآداب التلاوة.

٦- أن يعرف التلاميذ في الحلقات القرآنية الأحكام التي اشتملت عليها الآيات التي يتعملونها والمعنى الإجمالي لها.

٧- أن يعرف التلاميذ معاني المفردات الواردة في القرآن فيكتسب ثروة لغوية وأسلوبية.

٨- أن يعرف التلاميذ أسماء الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم وبعض مواقفهم الدعوية مع أقوامهم.

٩- أن يعرف التلاميذ أسباب نزول الآيات ومناسبتها.

١٠- أن يحدد التلميذ أحكام التجويد المطلوبة من الآيات التي درسها ويرغب حفظها.

١١- أن يصبح التلاميذ قادرين على الربط بين معاني الآيات التي يفسرها المعلم ومعانيها في آيات أخرى تم حفظها.

١٢- أن يعلم التلاميذ أن القرآن منهج حياة.

١٣- أن يحدد التلميذ أسماء أشهر المفسرين من الصحابة والتابعين.

١٤- أن يسمي التلميذ بعض كتب التفسير المعتبرة.

❁ الأهداف القلبية:

١- أن يظهر الخشوع على التلميذ عند التلاوة أو الاستماع للقرآن.

٢- أن يظهر الانفعال على قسمات وجه عند تلاوة آيات القرآن المشتملة على تهديد ووعيد.

٣- أن يظهر الفرح والسرور على ملامح المتعلم عند ذكر الجنة ونعيمها وما أعده اللّه لعباده الصالحين.

٤- أن يكثر الطالب من تلاوة القرآن الكريم رغبة في الأجر والثواب.

٥- أن يوقن المتعلم أن القرآن الكريم آخر الكتب السماوية.

٦- أن يعظم المتعلم القرآن الكريم؛ لأنه كلام رب العالمين.

٧- أن يستحضر الخشوع القلبي والسكينة عند القراءة أو سماع مع قشعريرة تصيب البدن والقلب.

٨- أن يجد الرغبة الصادقة في نفسه للعمل بمقتضى الآيات القرآنية بكل إخلاص ومحبة.

٩- أن يزيد إيمان التلاميذ وحماسهم نحو القرآن الكريم.

❁ الأهداف السلوكية :

١- ان يلتزم المتعلم بآداب الحلقة القرآنية.

٢- أن يراعي آداب المسجد، ويحرص على نظافته.

٣- أن يتقن التلميذ تلاة القرآن الكريم.

٤- أن يتقن التلميذ العمل بأحكام التجويد كالتفخيم، والترقيق والمد وأحكام النون الساكنة والتنوين.

٥- أن يتلو الآيات التي حفظها تلاوة مرتلة مجودة دون أخطاء.

٦- أن يتحلى التلميذ بالآداب الحسنة مع أساتذته، وزملائه داخل الحلقة القرآنية وخارجها.

٧- أن ينقاد المتعلم في سلوكه لتعاليم القرآن فلا يخالفها.

٨- أن يتدبر التلاميذ القرآن الكريم ويكون ذلك من سماتهم عند التلاوة.

٩- أن يمارس التلاميذ مراتب التلاوة (الترتيل، الحدر، التدوير) مع الالتزام بقواعد التجويد.

١٠- أن يلتزم التلاميذ بأوقات الحضور إلى الحلقات القرآنية.

١١- أن يتخذ التلاميذ من مواقف الأنبياء عظة وعبرة.

١٢- أن يعمل على إحياء منهج السلف الصالح في التلقي والعمل.

تهيئة الوسائل الإيضاحية المناسبة :

ولما كانت الوسائل التعليمية من الأركان الأساسية للعملية التربوية لزم المعلم في الحلقات القرآنية أن يبحث ويفكر في الوسائل التعليمية المناسبة التي تثري عمله التربوي، وتساعد على تحقيق الأهداف المعرفية، وأهداف التلاوة والحفظ داخل الحلقات فهذه الوسائل إذا صاحبت طرق التدريس حققت التكامل التربوي، لا سيما إن كانت متنوعة فهي تقلل من الجهد المبذول، وتساعد على تحقيق الأهداف التربوية سريعاً ومن الوسائل المقترحة ما يلي :

١- التلاوة النموذجية المباشرة من المعلم.

٢- التلاوة النموذجية المسجلة في أشرطة صوتية لأحد المشايخ المجودين*.

٣- استخدام سبورة لبيان أحكام التجويد، وكتابة ذلك بالألوان.

٤- الاستفادة من الوسائل التعليمية المعاصرة إذا تيسر كالتلفزيون التعليمي.(الفيديو).

٥- الاستعانة بمكبر صوت لا سيما إذا كان عدد الطلاب كثيراً.

❁ القراءة الخاشعة : (القراءة النموذجية)

يقوم المعلم بقراءة الوحدة المقرر دراستها وفهمها وحفظها على الطلاب قراءة متأنية خاشعة مع مراعاة قواعد التجويد والإشارات الخاصة بمواضع الوقف في القرآن أكثر من مرة لا سيما إذا كان التلاميذ من الطلاب الذين لا يستطيعون القراءة من المصحف، وينبههم إلى ضرورة الانتباه إلى قراءته لمحاولة محاكاته في نطق كل حرف وتحريكه أو تسكينه حين الوقف مع مراعاة أماكن الوقف وكيفية نطق الحروف.

❁ القراءة الجزئية مع الترجيع :

وهذه الخطوة متفرعة من الأولى وهي تخضع لرأي المعلم وطبيعة الحلقة ومدى قدرة التلاميذ على القراءة من المصحف وتتلخص هذه المهارة في قيام

---

* **تؤكد الدراسات التربوية أهمية الاستفادة من مثل هذه الوسائل ذلك أن الاستماع إلى تلاوة القرآن الكريم من مشاهير القراءة بواسطة أجهزة التسجيل[٥٣] في بدء الحصة وفي نهايتها مما يفيد التلميذ ويزيد من ارتباطه بكتاب اللّه وسوف يتحدث البحث عن ذلك في آخر هذا الفصل.**

المعلم بقراءة الآيات المطلوبة قراءة مقطعة بتؤدة وتمهل مع مراعاة توضيح الحروف والكلمات وضبطها ضبطاً تاماً، والطلاب يقرأون خلفه مع مراعاة أحكام التجويد وعلامات الوقف ومصطلحات الضبط ويكرر ذلك مرتين أو ثلاثاً أو أكثر حسب بيئة الحلقة القرآنية، ثم يتدرج المعلم في قراءته على النحو التالي :

١- قراءة الآية كاملة إن كانت قصيرة.

٢- قراءة نصف السطر إن كانت الآية طويلة.

٣- قراءة السطر كاملاً.

٤- قراءة السطرين من السورة.

كل ذلك يتم والتلاميذ يرددون بعده الآيات التي يقرأها المعلم وينبغي على المعلم أن يراعى أثناء هذه القراءة النموذجية الجوانب التالية:

١- مراقبة التلاميذ أثناء القراءة وذلك بالنظر بطريقة موزعة لتشمل الجميع.

٢- سماع قراءاتهم بدقة ليتمكن من تصحيح الأخطاء التي ربما وقعت من أحدهم.

٣- ينصح التربويون بأن يضع التلميذ أصبعه على كلمات الآيات أثناء الاستماع إلى قراءة المعلم أو قراءة التلميذ فذلك مما يساعد على الحفظ بسبب اشتراك ثلاث حواس[٥٤] في القراءة. [وهذه القراءة النموذجية ينبغي أن تتم بطريقتين هما]:-

١- القراءة الطلابية ذات الأداء الجمعي مع المعلم.

يقسم المعلم الطلاب على مجموعات ويفضل ألا تزيد عن أربع مجموعات ويطلب من كل مجموعة أن تقرأ خلفه الآيات المطلوب حفظها حسب قدراتهم ثم المجموعات الأخرى تتابع وتستمع وينقل القراءة من مجموعة إلى أخرى حتى تقرأ كل مجموعة السورة أو الآيات المطلوبة أو المقطع كاملاً والمدرس يلاحظ ويصوب الأخطاء.

وهذه الخطوة تثير حماس التلاميذ وانتباههم وتدفعهم إلى التنافس؛ لأن المعلم في آخر الدرس سيطلب من كل مجموعة أن تقرأ ما سمعت عن ظهر قلب ويقوم كل مجموعة ويكافئهم سواء مادياً أو معنوياً لأهمية الحوافز والمرغبات لا سيما في زماننا هذا الذي كثرت فيه الشواغل والملهيات.

٢- القراءة الطلابية الفردية ذات الأداء التتابعي مع المعلم :

في هذه المرحلة يطلب المعلم من كل تلميذ أن يقرأ الآيات المقررة أو بعضها خلفه وبقية التلاميذ يستمعون؛ ليرى قدرته على النطق ومخارج الحروف والتعرف على الأخطاء التي يقع فيها فقد لا يكتشفها في القراءة الجماعية أو يخفى عليه صاحبها لكن بهذا الأسلوب التربوي التتابعي الأمثل يستطيع المعلم تصحيح الخطأ وتقويم نطق التلميذ؛ لأن هذه المرحلة ينبغي أن يركز على سلامة الأداء أكثر من الحفظ نفسه؛ لأن إتقان التلاوة وصحة النطق حسب مخارج الحروف من المقاصد الأساسية للتلقي في الحلقات القرآنية حتى لا يحفظ خطأً فيصعب تصحيحه مستقبلاً وتبقى قراءته خاطئة.

وتعتبر المهارات السابقة، مناسبة للطلاب الذين يصعب عليهم القراءة من المصحف؛ لأنهم لا يعرفون اللغة العربية، أوبسبب اختلاف بيئاتهم ولغاتهم أما التلاميذ الذين لديهم القدرة على القراءة من المصحف فيضاف إلى ما سبق من المهارات الدراسية التالية :

❁ التحديد الكمي والزمني لكل سورة وحزب ومقطع.

يقوم المعلم بتقسيم كل سورة من السور القرآنية المقرر دراستها وحفظها، إلى وحدات أو مقاطع، بحيث تكون كل وحدة متكاملة المعنى غالباً، إذا لم تكن طويلة، ويحدد لكل وحدة الزمن المناسب لها.

وفائدة هذا التقسيم أنه يساعد المعلم، والمتعلم على الحفظ، وتحقيق أهداف الحلقات التربوية وعلى المعلم أن يراعي الأمور التالية :

١- قدرات التلاميذ العقلية والنفسية.

٢- سهولة الآيات من صعوبتها.

٣- الوقت المحدد للحلقة يومياً.

٤- الالتزامات المدرسية والأسرية لكل طالب.

٥- مدى توفر وسائل الإيضاح.

٦- مدى تعاون الأسرة مع المعلم.

٧- مدى معرفة التلاميذ للقراءة من المصحف.

٨- أعمار التلاميذ داخل الحلقة القرآنية.

❁ مهارة عرض السورة أو الآيات المقرر دراستها [القراءة النموذجية من المصحف]

ينبغي على المعلم أن يقوم بعرض السورة، أو الوحدة المقرر دراستها، وحفظها على التلاميذ من المصحف، وهم يتابعون قراءته، وهذه القراءة النموذجية تكون من خلال المصحف؛ لأن امتلاكه لكل طالب أصبح أمراً ميسوراً و لله الحمد في الكثير من البلاد الإسلامية وفي هذه البلاد على وجه الخصوص لا سيما بعد إنشاء مجمع خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف الشريف بالمدينة النبوية.

أما إذا تعذر امتلاك التلاميذ للمصاحف فتكتب الآيات المقرر دراستها على السبورة، أو اللوح أو على أي وسيلة إيضاح مناسبة، فيقرأ المعلم، والتلاميذ يتابعون.

وأرى أيضاً أن يعرض المعلم الآيات المقررة من حفظه، والطلاب ينظرون إليه؛ ليشاهدوا الكيفية التي يؤدي بها المعلم القراءة، حتى يتقنوا مخارج الحروف، ويتعرفوا على القراءة الصحيحة من خلال قراءة المعلم؛ لأن من طرق التعلم كما يقول الشاطبي طريقة المشافهة وهي من الطرق النافعة في التعلم بعامة[٥٥].

❁ القراءة الفردية من المصحف :

أما القراءة الفردية فيطلب المعلم من التلاميذ في الحلقة القرآنية القراءة من المصحف الآيات المقررة قراءة خاشعة مرتلة بالتناوب بينهم، وهو يسمع إليهم،

حتى يستطيع تصحيح الأخطاء حال وقوعها، وإتقان النطق الصحيح للآيات، حسب قواعد التجويد، وآداب التلاوة، وعلى المعلم أن يلاحظ ما يلي:

١- حصول الإصغاء والانتباه للدرس من بقية التلاميذ.

٢- ملاحظة التفاعل والتأثر على ملامح التلاميذ.

٣- مدى الخشوع وعدم التشاغل عن سماع التلاوة.

۞ (القراءة الجماعية من المصحف):

يطلب المعلم من التلاميذ القراءة الجماعية بصوت واحد، مع مراعاة البدء والوقف حسب قواعد الوقف، والوصل، ذلك إن الترديد الجماعي، يؤكد عليه المتخصصون في تعليم اللغات جميعهم؛ لا سيما مراحل التعليم الأولى؛ لأن التلاميذ في هذه المرحلة المبكرة من أعمارهم يميلون إلى هذا النوع من الترديد الجماعي، ويبتهجون به ابتهاجاً ملحوظاً، حين يقومون بالقراءة الجماعية في المدرسة، أو المنزل، أو النادي، أو أي وسط تربوي ذا طابع جماعي.

ولذلك فإن التعليم عندما يكون بصورة جماعية، أفضل من التعليم الفردي؛ لأنه يدفع التلاميذ إلى التنافس والمباهاة، والمحاكاة، وفي ذلك ترغيب لهم في التعلم والحفظ وتهذيب لأخلاقهم وتحريك لهممهم. والعادة أن يقرأ الصبيان أحزابهم وهم جماعة ويستمع المعلم إليهم وعليه أن يلاحظ كل واحد منهم[٥٦] ويحرص المعلم على عدم تطبيق هذه القاعدة دائماً، وإهمال القاعدة الفردية؛ حتى لا يخفى عليه ضعيف الحفظ من قوى الحفظ، بل يجمع بين الأمرين حسب الموقف التربوي، والزمن المحدد لكل درس ويتبع هذه الخطوة خطوة أخرى في القراءة

الجماعية، وهي أن يقسم المعلم التلاميذ إلى مجموعات، وتقرأ كل مجموعة بعض الوحدات كما يرى المدرس وتكون هذه القراءة الجماعية بالتناوب بين المجموعات أوالصفوف داخل الحلقة القرآنية، وقد تقدم التلاوة الجماعية على التلاوة الفردية أحياناً بهدف التنويع في الأساليب سواء بصورة جماعية لكل التلاميذ أو بصورة موزعة على جهات الحلقة.

وتأتي أهمية تقديم التلاوة الجماعية على التلاوة الفردية (في المستويات البدائية للحلقات القرآنية أو للتلاميذ الجدد لا سيما الصغار؛ لأن بعضهم قد ربى على الخجل فلا يقبل أن يقرأ، أو يردد وراء العلم بمفرده في حين يقبل على التلاوة في ظل المجموعة، وبعد مدة ينكسر طوق الخجل، ويقرأ بمفرده إذ طُلِبَ منه ذلك)[٥٧].

❁ التسميع الموزع واستعراض المحفوظ:

يطلب المعلم من التلاميذ التسميع لما تم حفظه، ويكون ذلك التسميع موزعاً بين التلاميذ، ومستمراً بحيث تتاح الفرصة لجميع التلاميذ سواء الأقوياء أو الضعفاء منهم فإن هذه الخطوة دافع قوي للحفظ، أما التهاون في عدم استعراض المحفوظ باستمرار، وبصورة شاملة، ربما أدى إلى الإهمال وكسل التلاميذ في حفظ القرآن، والسلف رحمهم الله كانوا يجعلون من واجبات الشيخ في حلقة القرآن، "أن يطالب الطلبة في بعض الأوقات بإعادة المحفوظات ويمتحن ضبطهم"[٥٨].

وينبغي ألا يقاطع القارئ، بشرح أو تعليق وذلك ضماناً لاستمرار القراءة، فقد استوفى الشرح أغراضه في المراحل السابقة، وأما خطأ القارئ، في قراءته وتلاوته فينبغي إصلاحه فور وقوعه[٥٩].

وعلى المعلم أن يطلب من التلميذ التسميع باستمرار، فإهمال ذلك يؤدي إلى إهمال المراجعة، وبالتالي يصبح حفظه ضعيفاً، وهذا ما يجعله متأخراً عن أقرانه، وربما كان ذلك سبباً في تسربه أو قيام ولي أمر التلميذ بإبعاده عن الحلقة أو نقله إلى حلقة أخرى عندما يشعر أن ولده لا يتقدم في الحفظ، في حين أن مراعاة هذه المهارة يجعل حفظ التلميذ متيناً ويشجعه على الاستمرار والتعلم، ويطمئن ولي أمر الطالب على ولده فيبقى في الحلقة القرآنية نفسها.

❁ التقويم التربوي الجزئي :

ولما كان التقويم التربوي وسيلة هامة في معرفة تحقيق الأهداف من عدمها وجب على المربي أن يقوم بهذا التقويم من خلال طرح بعض الأسئلة ليختبر فهم التلاميذ للآيات ويطلب التسميع لبعضهم لما تم حفظه، وقد يكلف بعض التلاميذ بالمشاركة في التسميع لبعض التلاميذ أو يحدد عرفاء للحلقة من المتميزين للقيام بهذه المهمة حتى إذا كان حفظه جيداً أجازه التلميذ العريف ليسمع على المعلم. أما إذا كان حفظه ضعيفاً حثه على الحفظ وأمره بإجادته، وقد يعطيه فترة زمنية محددة ليتقن فيها حفظ الوحدة المقرر عليه حفظها؛ لا سيما إن كانت قدراته العقلية متواضعة ومع المتابعة والملاحظة لمثل هذا التلميذ سوف يقوى

حفظه مع الزمن لا سيما إذا شعر بمتابعة المعلم له، وكتابة ملاحظاته عن كلا طالب في دفتر المتابعة الخاص بالمدرس والطالب.

أما الطلاب الذين لا يستطيعون القراءة من المصحف فيتم تقويمهم المبدئي كما يلي:

١- يطلب المعلم من كل طالب حفظ الآيات المقررة تسميعها إذا شعر أنهم حفظوا ذلك.

٢- التشجيع المستمر، واستنهاض هم الطلاب الضعفاء في الحفظ من خلال معرفة الآيات والكلمات الصعبة ومساعدتهم على ذلك بالتلقين والتكرار، وتدريبهم على الحفظ.

٣- حث الطلاب الضعفاء بالمراجعة المنزلية والاستعانة بأحد أفراد الأسرة أو الاستماع إلى أجهزة التسجيل المناسبة التي تهتم بالتلاوة المجودة المراعية لأحكام التجويد كأشرطة الشيخ المنشاوي، أو الحصري، أو عبد الباري محمد.

٤- أن يربط المعلم الآيات الجديدة بالآيات السابقة التي تم حفظها فهذا مما يؤدي إلى متانة حفظ التلاميذ.

٥- أن يخصص المعلم بعض الأوقات المناسبة للضعفاء إما قبل بداية زمن الحلقة الرسمي أو بعد نهاية الحلقة، ليقوم بمساعدتهم، وإن شق ذلك على المعلم فيستعين ببعض الطلاب المبرزين أثناء زمن الحلقة إذا فرغ هؤلاء الطلاب المتفوقين من تسميعهم للقيام بهذه المهمة التعليمية المعروفة في المدرسة التربوية الإسلامية.

وسوف يوضح الباحث بعض جوانب التقويم التربوي في الحلقات في فصل قادم.

الواجبات المنزلية :

يعتبر الواجب المنزلي من الأمور الأساسية في العملية التربوية والتعليمية في الحلقات القرآنية بالنسبة للمعلم والتلميذ وولي الأمر، وكلما حرص المعلم على الواجبات المنزلية، وتم متابعة ذلك من ولي أمر التلميذ كلما ساعد ذلك على زيادة معرفة التلاميذ، وحفظهم، وإتقانهم، وتقدم مستواهم المعرفي، ونمو مهاراتهم سواء القرآنية، أو الكتابية أو غيرها من المهارات التي يكون لها ارتباط بالواجب المنزلي، وتدعيم تعليم التلاميذ، وارتفاع الكفاية الذاتية لدى المتعلمين.

وينبغي أن تأخذ الواجبات المنزلية صوراً متعددة فقد تكون في شكل تدريبات على القراءة، أو مراجعة أو إعداد واستعداد لدرس قادم، أو التعرف على معاني الآيات في إحدى كتب التفسير أو الاستماع إلى شريط صوتي أو ما شابه ذلك من الواجبات التي يكلف بها المعلمون التلاميذ في الحلقات القرآنية. وهذه الواجبات يجب أن تكون لها صلة بأهداف الدرس وليس هدفها التهديد أو العقوبة كما يفعل بعض المدرسين؛ بل لا بد أن يكون لهذا الواجب وظيفة واضحة عند المعلم وعند التلاميذ، وأن يجد التلميذ التشجيع من المعلم كلما أنجز واجباته بالطريقة الصحيحة، وفي الوقت المحدد، مع عدم تساهل المعلم في معاقبة المقصر في حل هذه الواجبات إذا كان سبب التقصير غير مقنع، مع ملاحظة ألا تكون الواجبات كثيرة؛ لأنه ربما كان عند التلميذ واجبات مدرسية أو ارتباطات

أسرية أخرى، فعلى المعلم مراعاة المعقولية في هذه الواجبات وأن تعطى باعتدال، حتى يتمكن التلميذ من أداء واجباته الأخرى، وعلى المعلم أن يشجع التلاميذ على الإقبال على هذه الواجبات، ومن الوسائل المقترحة لذلك يما يلي :

١- اعتباره واجباً تعطى عليه درجات ويسمع المعلم لبعضهم في أول كل درس.

٢- شراء بعض الجوائز الرمزية ومنحها لمن يهتم بهذه الواجبات.

٣- توقيع ولي أمر التلميذ على خانة العلم بالواجب المنزلي لولده، وغير ذلك مما يراه المعلم مناسباً.

تسجيل الملاحظات الخاصة :

ينبغي أن يكون مع معلم الحلقة القرآنية دفتر خاص "يسمى دفتر المعلم الخاص"

وهذا الدفتر الخاص بالمعلم يسجل فيه ملاحظاته على التلاميذ ومواطن القوة والضعف عندهم.

ويعتبر هذا الدفتر من الوسائل التربوية المهمة في عملية التقويم التربوي حيث يتعرف المعلم على التلاميذ. المبرزين من غيرهم ويكتشف جوانب القصور عند التلاميذ كما أن هذا الدفتر يساعد المعلم في إعطاء ولي أمر التلميذ أو الإدارة المشرفة على الحلقة القرآنية تقويماً صحيحاً عن التلميذ، وسلوكه، ومدى تفاعله في الدراسة داخل الحلقة، وانتظامه من عدمه. حيث يتوفر للمعلم معرفة شاملة عن كل تلميذ داخل حلقته من خلال هذا الدفتر، وقد تجمع الإدارة المشرفة في

نهاية العام هذه الدفاتر التقويمية وتستفيد منها في عملية المقارنة ومدى التقدم في حفظ التلاميذ وفهمهم وسلوكهم وأخلاقهم.

مهارات تدريس التجويد

يعرف التجويد بأنه قراءة القرآن الكريم بالطريقة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ، والتي تلقاها عن جبريل عليه السلام، وقرأ بها القرآن، وعلمها لأصحابه رضي الله عنهم، وقرأوا بها كتاب الله، ونقلوها إلى من بعدهم، وهكذا حتى وصلت إلينا في عصرنا هذا في سلسلة تبتدي بخير البشر رسول الله ﷺ(٦٠).

ويتجلى في هذه القراءة المحافظة على أحكام التلاوة من إدغام، وإظهار، وإقلاب، وإخفاء، ومد، وغنة، وتبيين حروفه، وإخراجها من مخارجها، وعدم الخلط بينهما، وقراءة القرآن بتمهل، وتأن، وفصاحة وعدم الاستعجال، أو الإسراع في القراءة مع تحسين الصوت أثناء التلاوة.

ومن هنا ينبغي على المعلمين في الحلقات القرآنية مراعاة قواعد التجويد ومهاراته، وأحكام التلاوة، والاهتمام بذلك، لاسيما في واقعنا المعاصر أكثر من أي وقت مضى، نتيجة فشو اللحن في أوساطنا التربوية ومنها حلقات القرآن وعجمة الألسن، وقلة علماء التجويد والقراءات المهرة المتقنين الضابطين لهذا الفن في المجتمعات الإسلامية، وندرتهم في البيئات غير الإسلامية.

ومما يدل على أهمية علم التجويد وضرورة معرفته وإتقان مهاراته، لمن يقوم بالتعليم في الحلقات القرآنية الأمور التالية :

١-تعليم التلاميذ قراءة القرآن الكريم بالكيفية التي علمها الرسول ﷺ لأصحابه رضي الله عنهم.

٢- تنمية قدرة التلاميذ على ضبط مخارج الحروف، والبنية الإعرابية واللفظية للآيات القرآنية والحركات والسكتات.

٣- تطويع السنة التلاميذ على جميع المهارات التجويدية وإعطاء كل حرف حقه ومستحقه.

٤- تدريب التلاميذ على إتقان مهارات التجويد اللسانية، فكل حكم من الأحكام له مهارة أو أكثر من المهارات اللسانية مثل: الإقلاب له ثلاث مهارات لسانية هي:

١- قلب النون الساكنة أو التنوين ميماً.

٢- إخفاء الميم عند الباء، مع الاحتراس من التشديد.

جـ- الغنة وهكذا في بقية الأحكام التجويدية.

٥- القدرة على التلاوة الفصيحة انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْءَانَ تَرْتِيلاً﴾ وذلك بمعرفة مراتب التلاوة التالية :

أ- الترتيل وتقصد به: قراءة القرآن على تمهل وتفهم وتدبر من غير عجلة.

ب- الحدر : ويقصد به إدراج القراءة وسرعتها مع مراعاة أحكام التجويد.

جـ- التدوير : ويقصد به التوسط بين الترتيل والحدر.

٦- القدرة على سوق الأمثلة لكل حكم من أحكام التجويد، ومهاراته المختلفة عند الشرح والبيان.

وسوف يذكر الباحث بعض مهارات التدريس المقترحة لأحكام التجويد

أولاً: التمهيد التربوي لأحكام التجويد [٦١]

يقدم المعلم في الحلقة القرآنية تمهيداً تربوياً لحكم التجويد الذي يرغب تعليمه للتلاميذ وتدريبهم عليه كما يلي :

أ- تبسيط المعلومات عن الحكم المراد التعريف به.

ب- الاستعانة بالوسائل الإيضاحية إن أمكن.

جـ- أن تكون الأمثلة عن أحكام التجويد من قصار السور المحفوظة في الغالب عند التلاميذ.

د- أن يطبق المعلم أحكام التجويد في تلاوته ولا يتهاون في ذلك.

هـ- أن يراعي مبدأ التدرج في اكتساب هذه المهارات اللسانية.

٧- طرح بعض الأسئلة المناسبة حول حكم التجويد المراد تعليمه باستمرار سواء قبل التلاوة أو أثنائها أو بعدها.

ثانياً : العرض التعليمي

ويتم عرض حكم التجويد على التلاميذ باستخدام الوسائل التالية :

١- استخدام وسيلة تعليمية مصممة حسب الدرس المراد تعلمه إن أمكن.

٢- تلاوة المدرس تلاوة مجودة.

٣- أن يطلب المعلم من التلاميذ القراءة مع التطبيق بصورة فردية.

ثالثاً : استنباطات التلاميذ

في هذه الخطوة يطلب المعلم من التلاميذ استخراج الحكم أو المهارة التجويدية، التي تم دراستها، أو المرغوب تعلمها من آيات السورة المقرر تلاوتها،

وحفظها أو إحدى السور القرآنية الأخرى ويطرح المعلم بعض الأسئلة التي تساعد على ذلك.

رابعاً : التطبيق النظري

في هذه الخطوة يطلب المعلم من التلاميذ فتح المصاحف الخاصة بهم، واختيار سورة معينة، أو السورة المقرر حفظها أو سورة يرى المعلم أنها تشمل على أمثلة كثيرة لموضوع الدرس (مثل النون الساكنة مثلاً) أو قراءة موضوع الدرس من المقرر المحدد إن وجد، واستخراج أحكام التجويد سواء المتعلقة بموضوع الدرس أو ما سبق أن درس من أحكام التجويد وقواعده متبعاً في ذلك مهارة السؤال والاستجواب بالطريقة التربوية الموضحة كما سيأتي في مهارة السؤال.

خامساً: الواجب المنزلي

١- يكلف المعلم التلاميذ بقراءة السورة المقرر حفظها، ودراستها وكتابة بعض أحكام التجويد التي تشتمل عليها السورة المحددة.

٢- يعطى التلاميذ بعض الأسئلة عن أحكام التجويد لاستخراجها من السورة أو الإجابة عليها من كتاب التجويد المقرر أو تحليل بعض الآيات المحددة.

٣- يوجه المعلم التلاميذ إلى الاستعانة بالأشرطة المسجلة أو الوسائل البصرية كالفيديو أو الحاسوب (الكمبيوتر)، إن وجدت لا سيما في كيفية النطق، أو سماع الأشرطة التعليمية، كأشرطة الشيخ محمد صديق المنشاوي أو الشيخ عبد الباري محمد ليسمع الطريقة الصحيحة في كيفية النطق.

مهارة استخدام الوسائل التعليمية في الحلقات القرآنية

كانت الوسائل التعليمية ولا تزال من المنجزات التربوية التي تساعد المعلم في الحلقات القرآنية على القيام برسالته التربوية والتعليمية بصورة حسنة، لاسيما في هذا العصر الذي زاد عدد الراغبين في تعلم كتاب الله وحفظه، وقل عدد المعلمين المتخصصين في مجال التعليم القرآني، ثم حاجة التلاميذ إلى إثارة الانتباه والتشريق.

ولا شك أن استخدام المعلم لبعض الوسائل الإيضاحية المناسبة في مجال التعليم القرآني سواء التقليدية أو التقنية الحديثة داخل المدارس والحلقات القرآنية، يحقق ثمرات تربوية وتعليمية متعددة، تعكس أهمية الوسائل التعليمية للموقف التربوي.

الثمرات التربوية للوسائل التعليمية

سوف يذكر الباحث بعض الثمرات التربوية للوسائل التعليمية في الحلقات القرآنية بهدف بيان أهميتها، والتأكيد على ضرورة الاستفادة منها وهذه بعض ثمراتها.

١- مساعدة التلميذ على الفهم والإدراك لمدلول الآيات التي حفظها أو يرغب في حفظها ودراستها.

٢- تمنع تشتت الذهن وتسرب الملل والسآمة إلى نفس المدراس في الحلقات القرآنية، وبالتالي تمنع انصراف التلاميذ عن موضوع الدرس.

٣- تساعد على إيضاح وتبسيط المعلومات الصعبة أو المعقدة إن وجدت، حيث تقربها إلى أفهام التلاميذ، ولهذا تعتبر من مستلزمات التعليم القرآني الناجح لاسيما دروس التجويد.

٤- عرض المعلومات المتعلقة بأحكام التجويد بصورة مختصرة، ومشاهدة من الجميع، لا تقبل التأويل أو التناقض.

٥- تحفز الوسائل الإيضاحية التلاميذ للمتابعة والاستفادة، وتسهل عملية الحفظ وإتقان التلاوة (مخارج الحروف).

٦- تساعد على حل مشكلة: كثرة التلاميذ في الحلقة وقلة الزمن المخصص للدرس، فهى من عوامل توفير الوقف سواء للطالب او المعلم.

٧- تسهم في تثبيت الكثير من الآيات والأحكام لدى التلاميذ؛ لاسيما إذا ربطت بنماذج مناسبة لأنها تقدم له خبرة ذاتية، وقد أكدت الدراسات التربوية أن معدل تذكر الصور السمعية والبصرية منذ استقبالها حتى بعد ثلاثة أيام أفضل من السمعي أو البصري كل على حدة، والجدول التالي يوضح ذلك:-

نوع الاستقبال	نسبة التذكر في الحالات التالية:-		
	الفوري	بعد ثلاث ساعات	بعد ثلاثة أيام
سمعي	١٠٠٪	٧٠٪	١٠٪
بصري	١٠٠٪	٧٢٪	٢٠٪
سمعي بصري	١٠٠٪	٨٥٪	٦٥٪

ومن خلال الجدول السابق يتضح لنا أهمية استخدام الوسائل التعليمية في حلقات التحفيظ للقرآن الكريم لأنها تجعل التلميذ يستفيد من عدة حواس عند التلقي وتوفر للتلميذ الخبرات الحسية فالتلميذ الذي يرى ويسمع يكون تحصيله وحفظه أكثر من الذي يسمع فقط.

كما أظهر تجارب تربوية أخرى عن أهمية الوسائل التعليمية أن نسبة التذكر والاستظهار ترتفع إذا اشتركت حاسة السمع والبصر والجدول التالي يوضح ذلك[٦٢].

الوسيلة	نسبة التذكر
القول	٧٪
القراءة	١٠٪
السمع	٢٠٪
النظر	٣٠٪
السمع والنظر	٥٠٪
التطبيق والعمل	٩٠٪

أنواع الوسائل التعليمية

تنقسم الوسائل التعليمية التي يمكن الاستعانة بها في تدريس القرآن وعلومه في الحلقة القرآنية إلى قسمين هما:

القسم الأول: الوسائل التعليمية التقليدية.

والمقصود بها تلك الوسائل المتاحة، والمتوفرة في بيئة الحلقة القرآنية، والتي يستخدم بعضها في مجال تعليم القرآن الكريم ومن أمثلتها ما يلي:

١- اللوح الخشبي أو الورقي:

وقد كان يستخدم التلاميذ هذا اللوح كوسيلة للحفظ حيث يكتب التلميذ الآيات التي يرغب حفظها فإذا تم حفظها قام بإزالتها وكتب غيرها وهكذا حتى يحفظ القرآن.

٢- المصحف الشريف بطبيعاته المتنوعة في الرسم والأحجام.

٣- القراءة النموذجية التي يقوم بها المعلم في بداية الدرس القرآني فيتعلم التلاميذ التلاوة بالمشاهدة والمحاكاة.

٤- التلاوة النموذجية للتلاميذ المبرزين حيث يسمع ويشاهد التلاميذ إخوانهم المتميزين فيقلدونهم ويحاكونهم.

٥- الأشرطة المسجلة المرتلة لأحد القراء الضابطين لقواعد التلاوة.

٦- السبورة سواء الطباشيرية أو الوبرية أو السبورة الأخبارية[٦٣].

٧- اللوحات بأنواعها المختلفة.

ثانياً: الوسائل التعليمية التقنية الحديثة.

ومن أمثلة هذه الوسائل ما يلي:-

١- الوسائل التلعيمية السمعية مثل: التسجيلات الصوتية، ومختبرات اللغة السمعية.

٢- الوسائل التعليمية البصرية: مثل أجهزة عرض الأفلام الثابتة والمتحركة.

٣- الوسائل التعليمية والبصرية والسمعية مثل الأفلام التعليمية، والفيديو، والحاسوب الآلي، ومختبرات اللغة الصوتية.

وبهذا أصبح هذا العصر هو عصر المختبرات الإيضاحية في مجال التقنيات الحديثة حيث توفرت أدق الوسائل التلعيمية لتكون عوناً للمعلمين في تدريس معظم المواد الدراسية وعلى قائمتها القرآن الكريم وعلومه، وسوف يذكر الباحث بعض الوسائل سواء المتاحة أو المقترحة والتي يمكن أن يفيد منها المعلم في الحلقات القرآنية:-

١- جهاز التسجيل الصوتي:

لقد أثبتت التجربة التربوية جدوى استخدام هذه الوسيلة في تعليم التلاوة حتى يسمع التلميذ تلاوة نموذجية خالية من الأخطاء، لاسيما إن كان المعلم غير متخصص في مجال التعليم القرآني جاء ذلك في دراسة ميدانية بعنوان أثر استخدام المسجل في تعليم تلاوة القرآن الكريم[٦٤].

٢- جهاز التسجيل الذي يعمل بالبطاقات الممغنطة: وهو جهاز بأحجام مختلفة، وسهل الاستعمال ويحتاج استعماله إلى بطاقات ممغنطة يوضع بها كلمة أو جملة أو آية يطل الجهاز يرددها عشرات المرات..... إلى أن يوقفه الشخص الذي يستخدمه وهذا الجهاز يصلح للتدريب على أداء القرآن الكريم أداء صحيحاً. فالطالب يقف على الآية أو الكلمة التي يريد اتقانها أو اتقان حكم التجويد فيها المدة التي يريد، إذ يكفي تمرير البطاقة المسجل عليها المادة المطلوبة

في الجهاز مرة واحدة لتعطى المادة المسجلة مكررة أكثر من مائة مرة تلقائياً دون وجود البطاقة، ويستطيع الطالب إيقافها متى شاء بمجرد الضغط على إزرار الأيقاف. كما يعين هذا الجهاز المعلم في التغلب على بعض مشكلات النطق عند بعض الطلبة فهو يصلح لتدريب التلاميذ على نطق بعض الكلمات التي يجدون فيها صعوبة لاسيما غير الناطقين باللغة العربية[٦٥].

٣- جهاز عرض الشافّات

وهذا الجهاز تعرض من خلاله الشافّات التي تحمل رسوماً أو صوراً أو أمثلة توضيحية او معلومات مكتوبة، وهذه توفر على المعلم الوقت، وتثير الدافعية عند التلاميذ إذا قدمت بصورة مشوقة.

٤- جهاز عرض الأفلام الثابتة والشرائح

يستخدم هذا الجهاز في عرض الأفلام أو الشرائح الشفافة التي تشتمل على معلومات نافعة تخدم أهداف الدرس القرآني، وفي عرضها تحقيق لأهداف الحلقات القرآنية في ضوء الضوابط الشرعية.

٥- الحاسوب:

يعد الحاسوب من أحدث التقنيات التربوية، وأسرعها تطوراً ومن البرامج التي يمكن أن يستفيد منها معلم الحلقات القرآنية أو التلميذ إذا عاد إلى منزله برنامج القرآن الكريم الذي يتضمن مجالات عديدة منها تحفيظ القرآن الكريم وإرشاد من يستخدمه إلى اسم السورة ورقم الآية إن عرف كلمة في آي من الآيات القرآنية ولتحفيظ القرآن وفق هذا البرنامج ثلاث مستويات:

١- المستوى الأول: يعرض على الشاشة الآية وقد حذفت منها كلمة ويطلب من الطالب أن يملأ الفراغ.

٢- المستوى الثاني: تحذف من الآية الواحدة أكثر من كلمة.

٣- المستوى الثالث: قد تحذف آية كاملة أو أكثر..... وقد يطور هذا البرنامج ليضمن خطوات أخرى.

٦- جهاز الفديو:

يسهم جهاز الفديو في تسهيل التعليم القرآني حيث يقدم المعلم من خلاله التلاوة النموذجية لأحد القراء المهرة فيسمع التلميذ ويشاهد ويكون المعلم بهذا قد جمع له بين حاستي السمع والبصر فتكون الفائدة أكثر والتأثير أبلغ.

٧- مختبرات اللغة الصوتية والسمعية.

وتعتبر هذه المنجزات من أكثر المخبرات اللغوية تطوراً، وسهولة في الاستعمال للمعلم والمتعلم، وهذه المختبرات لها فائدتها التربوية في مجال التعليم القرآني، لاسيما أن بعض أحكام التلاوة وإتقانها بالصورة المطلوبة لا يتم إلا بمشاهدة القارئ المعلم ومراقبة أدائه. ثم أن الاستعانة بمثل هذه الأجهزة إذا كان بالإمكان توفرها تساعد على التعلم القرآني حيث يسمع التلميذ الصوت من سماعة الرأس الخاصة به، ويرى الصورة على جهاز المراقبة وله فوائد كثيرة في هذا الميدان[٦٦] وقد أثبتت دراسة تجريبية[٦٧] فعالية استخدام مختبر تعليم اللغة الإنجليزية في مجال تعليم أحكام التلاوة لأنه يوفر مجالات الخبرة للمتعلمين من

خلال إعطاء الصوت الواضح الذي لا يتأثر بكثرة الترديد والتكرار لقراء متقنين ضابطين ثقات.

ولذلك أصبحت الوسائل التعليمية ضرورة تربوية في الحلقات القرآنية لأنها تسهم في توظيف جهد المدرس بطريقة أفضل والمحافظة على وقته، ووقت التلميذ وبالتالي تحقيق الأهداف التربوية لاسيما إذا اقترحت حاسة السمع والبصر في التعلم بالوسيلة التعليمية.

مهارة السؤال والجواب

مما يساعد المعلم على تحقيق الأهداف التربوية للحلقات القرآنية إتقان مهارة الأسئلة والكفاءة في إلقائها؛ ومهارة الأسئلة تعين التلاميذ على الاندماج في الدرس بنشاط، ورغبة خاصة إذا كانت الأسئلة متعلقة بالدرس ومناسبة لقدرات التلاميذ، ويمكن الإجابة عليها.

ولا أهمية هذه المهارة في العملية التربوية جعلها البعض من طرق التدريس القائمة بذاتها[٦٨] وقد قيل السؤال مفتاح العلم باعتباره إحدى طرائق التعليم التربوية المحفزة للنشاط الذهني لأنه يولد آثاراً نفسية لتقوية الانتباه عند التلميذ، ويساعد على تقبل المعلومات؛ فالمعرفة حين تلقى دائماً بأسلوب تلقائي، قد يتقبلها السامع بغفلة أو شرود ذهني فلا يحدث الأثر المعرفي والسلوكي المرغوب لاسيما في الحلقات القرآنية التي تقل فيها الوسائل التلعيمية، والمشوقات التربوية.

ونظراً لأهمية السؤال في المجال التربوي كان من وسائل التعليم واكتشاف الفروق الفردية بين التلاميذ، والتعرف على المشكلات الطلابية وعمليات

تقويمهم؛ بل إنه من أبرز وسائل التمهيد التربوي في الدرس، والمحاضرات لأن السؤال يساعد على تهيئة نفوس التلاميذ وإصغائها، لتقبل على التعلم والإفادة.

والدارس للمنهج النبوي يجد مهارة السؤال من التطبيقات التربوية النبوية، فقد بوب البخاري في جامعه الصحيح: باب طرح المسألة على أصحابه ليختبر ما عندهم من العلم، وساق بإسناده حديث عبد الله بن دينار عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها. قال عبد الله بن عمر: فوقع في نفسي أنها النخلة ثم قالوا حدثنا ما هي يا رسول الله قال: هي النخلة"(٦٩).

ولذلك فإن صياغة الأسئلة، وطريقة إلقائها، ومناسبة ذلك ليس بالأمر الهين؛ إذا أن إعداد السؤال وصياغته لا تقل أهمية عن الإجابة الصحيحة عليه. فالواجب على المعلم في الحلقات القرآنية أن يتقن هذه المهارة وينوع في الأسئلة فمرة للتذكر وأخرى للفهم، وثالثة للتطبيق والتحليل ورابعة للمقارنة ثم على المعلم أن يوجه الأسئلة إلى التلاميذ بطرق مختلفة وأوقات متنوعة كبداية الدرس، أو أثناء الدرس أو بعده، ويطرح السؤال على الجميع ثم يختار المعلم أحد الطلاب ليجيب عليه، وأحياناً يخص أحدهم بسؤال محدد؛ إما لهدف تربوي أو معرفي أو الاكتشاف قدراته. وهذه بعض مظاهر الأسئلة التي قد يطرحها المعلم على تلاميذ في الحلقة القرآنية:-

١- أسئلة استرجاع الآيات، وأحكام التلاوة.

٢- أسئلة الأحكام والفوائد التربوية القرآنية.

٣- أسئلة إثارة الدافعية والرغبة في الدرس عند التلاميذ.

٤- أسئلة التمهيد التربوي سواء لموضوع درس جديد أو درس سابق.

٥- أسئلة قياس الفروق الفردية بين الطلاب داخل الحلقة القرآنية.

٦- أسئلة التقويم والتأكد من فهم التلاميذ واستيعابهم الدرس القرآني.

ولما كانت الأسئلة من المتطلبات الأساسية التي يجب توافرها أثناء القيام بعملية التعليم وجب مراعاة هذه الشروط التربوية للأسئلة:-

١- أن تكون الأسئلة سواء كانت شفهية أو تحريرية مرتبطة بالأهداف التربوية للحلقات القرآنية، والتي يسعى المعلم إلى بلوغها وتحقيقها.

٢- أن تتميز الأسئلة بالدقة والوضوح والإيجاز حتى لا يكون لها أكثر من معنى فلا يتحقق الهدف المراد منها.

٣- أن تثير الأسئلة التفكير لدى التلاميذ حتى يكون للسؤال قيمة تربوية وعلمية.

٤- ألا يتضمن السؤال الإجابة أو جزء منها؛ فكثير ما يقع المعلمون في هذا الخطأ من وجهة النظر التربوية.

٥- أن يكثر المعلم من الأسئلة التي تبدأ بماذا؟ وكيف؟ لأن هذا النوع من الأسئلة يجعل الإجابة بطريقة ما يسمى بالتفكير التباعدي* والذي لا يتحقق في الأسئلة التي تبدأ بمتى؟ وأين؟.

٦- يجب ألا تتطلب الإجابة عن السؤال كلمة، واحدة مثل (نعم أو لا) لأن هذا يجعل تؤصل التلميذ إلى الإجابة الصحيحة محتمل عن طريق ما يسى بالتخمين.

٧- ينبغي أن تكون الأسئلة مناسبة لمستويات التلاميذ فكثيراً ما يضع بعض المعلمين أسئلة لتلاميذهم من خلال خبراتهم وقراءتهم الواسعة وهذا ما يجعل الأسئلة غامضة على التلاميذ لأنها فوق مستواهم.

٨- ينصح التربويون ألا يلقى السؤال على أكثر من تلميذ بنفس الأسلوب من أجل الحصول على نفس الإجابة ففي ذلك مضيعة للوقت والجهد، لكن عليه أن يزيد من تركيب السؤال ليتضمن إجابة مختصرة أو أشمل وهكذا حتى يفهم التلاميذ الموضوع أو يحقق المعلم غرضه التربوي والمعرفي؛ لاسيما فيما يتعلق بأحكام التلاوة وقواعد التجويد.

ولما كانت طبيعة الأسئلة التي توجه للتلاميذ في الحلقات القرآنية غالباً شفهية فهذه بعض القواعد التربوية الضرورية لهذه الأسئلة التي يجب على معلم القرآن مراعاتها:-

١- أن يوجه المعلم السؤال أولاً لجميع التلاميذ قبل اختيار التلميذ الذي سيجيب على السؤال المطروح.

٢- على المعلم أن يلاحظ أن بعض التلاميذ تعود على رفع يده للإجابة عن السؤال مع المعلم أنه ليس لديه مقدرة على ذلك فلا يقتصر على تلميذ دون آخر بل يحرص على جميع التلاميذ فهذا من دوافع الحفظ.

٣- أن يعطي المعلم التلاميذ وقتاً كافياً للتفكير في السؤال قبل الإجابة عليه حتى ينمي لديهم ملكة التفكير.

٤- أن يحرص المعلم على اشتراك التلاميذ جميعاً في الإجابة عن الأسئلة فلا يكفى مطلقاً أن يوجه المعلم معظم أسئلة إلى عدد محدد من التلاميذ.

٥- يجب ألا تكون الأسئلة محبطة للتلاميذ أو لبعضهم حيث أن البعض يوجه الأسئلة إلى التلاميذ بأسلوب التهكم أو ألفاظ التجريح أو السخرية أو الإيحاء بعدم قدرتهم على إجابة أسئلته، أو تصاحب السؤال كلمات مؤذية أو نظرات قاسية.

٦- أن يستخدم المعلم في الحلقات القرآنية أنواع الحفز التربوي المادي والمعنوي عند ما تكون إجابات التلاميذ صحيحة مثل ألفاظ المدح والثناء وعبارات التشجيع أو الهدايا المادية حتى وإن كانت متواضعة الثمن.

٧- أن ينوع المعلم في أسئلته وطرق إلقائها على التلاميذ ولا تكون أسئلة معلم القرآن نمطاً واحداً مما يجعل التلاميذ قادرين على التنبؤ بها ومعرفة مضمونها وهذا يقلل من أثرها التربوي.

٨- أن يشعر المعلم تلاميذه دائماً بأهمية إجاباتهم الصحيحة وذلك من خلال الإشارة إلى أسمائهم أو وضع درجات على ذلك فهذا السلوك في الغالب؛ يؤدي إلى اهتمام التلاميذ والمشاركة ومتابعة الدرس؛ كما ينمي لديهم مهارة الاستماع الجيد[٧٠].

٩- عدم الإكثار من الأسئلة حتى لا تكون سبباً في إضاعة الوقت المحدد لتحقيق أهداف التعليم في الحلقات القرآنية.

مهارة الإجابة على أسئلة التلاميذ

إن الأسئلة الموجهة من التلاميذ إلى المعلم ذات أهمية كبيرة لكل من المعلم والتلميذ فهي بقدر ما تدل على تفاعل التلاميذ، ومشاركتهم في الدرس فهي ضرورية أيضاً لقياس فهم التلاميذ واستيعابهم، ومعرفة قدراتهم من خلال تساولاتهم. وعلى المعلم أن يشجع التلاميذ على طرح أسئلتهم عما جهلوه أو لم يفهموه وذلك من خلال تواضعه وحسن تعامله وعدم نهره إذا سأل أحد التلاميذ عن أمر يجهله بل على المعلم في الحلقات القرآنية أن يسمع السؤال من تلاميذه، دون أن يفرق بينهم ولا يمنع أحداً منهم من مناقشته وسؤاله عما أشكل عليه بل يسمع السؤال من مورد على وجهه وإن كان صغيراً ولا يترفع عن سماعه فيحرم الفائدة وعليه أن يخص من يكلمه أو يسأله أو يبحث معه..... بمزيد من التفات إليه وإقبال عليه وإن كان صغيراً فإن ترك ذلك من أفعال المتجبرين والمتكبرين[٧١].

وعلى المعلم أن يبين للتلاميذ آداب السؤال وأن تكون في موضوع الدرس أو ما يتعلق به ولا يسمح لهم بالسؤال عن أمور قد تشتت الذهن أو تضيع الوقت. أما في حالة ما يكون سؤال التلاميذ عن أمور لا تعنيهم أو فوق قدراتهم وفهمهم فلا يجيبهم عليه لأنه يضرهم ولا ينفعهم فهذا ابن جماعة يقول للمعلم: "إن سأله طالب شيئاً من ذلك لم يجبه، ويعرفه أن ذلك يضره ولا ينفعه وإن منعه إياه لشفقة عليه ولطف به لا بخلاً عليه ثم يرغبه عند ذلك في الاجتهاد والتحصيل ليتأهل لذلك"[٧٢].

والمقصود أن يراعي المعلم في الحلقات القرآنية هذه المهارة في ضوء آداب السؤال والجواب لأن استقبال المعلم لإجابات التلاميذ أو أسئلتهم من الأهمية بمكان فذلك مما يقوي التفاعل ويزيد التواصل التربوي بينهم ويعينهم على التعلم وهذا جزء من عملية التعزيز التربوي؛ لأن أسلوب السؤال قد ارتبط بالفهم والتأويل وحسن الابتكار وجودة التعليل[٧٣] ويساعد على اكتشاف قدرات التلاميذ واهتماماتهم وما قد يشغلهم من مشكلات فيعمل على توجيهها إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة.

وهذه المهارة هي من آداب العالم في حلقته يقول ابن جماعة: "وإذا فرغ الشيخ من شرح درسه فلا بأس بطرح مسائل تتعلق به على الطلبة يمتحن بها فهمهم وضبطهم لما شرح لهم فمن ظهر استحكام فهمه له بتكرار الإصابة في جوابه شكره، ومن لم يفهمه تلطف في إعادته له والمعنى بطرح المسائل أن الطالب ربما استحي من قوله لم أفهم إما لرفع تحمّل الإعادة على الشيخ أو يضيق الوقت أو حياءً من الحاضرين أو كيلا تتأخر قراءتهم بسببه"[٧٤].

فهل أدركت أخي معلم القرآن! أهمية مهارة السؤال وأثرها التربوي والسلوكي على التلاميذ داخل الحلقات القرآنية والتي ربما تجاهل بعض المدرسين ذلك وإذا سأل فإن هدفه توبيخ المتعلم أو كشف التقصير عنده ليعاقبه.

وهكذا نجد أن مهارة إلقاء الأسئلة والإجابة عليها تحقق العديد من أغراض التعليم فهي وسيلة في متناول أيدينا، وتعيننا على فحص نتائج التعلم وعلى معرفة مدى تفهم التلاميذ للإيضاحات التي تقدمها إليهم وتقرير ما إذا كان من

الأصوب مواصلة سير الدرس بغية الانتقال إلى خطوة تالية من خطوات التدريس.

وتستعمل الأسئلة أحياناً لإثارة تفكير التلاميذ في نقطة معينة من نقاط الدرس وتحريك حب الاستطلاع في نفوسهم. وحيناً لإثارة المنافسة حول قضية معينة من القضايا. وتستعمل الأسئلة في أوقات أخرى لمعلومات سابقة ذات صلة بالدرس القائم لنبني عليها دعائم درس جديد[٧٥].

ولهذا فإن إتقان مهارة إلقاء الأسئلة في الحلقات القرآنية مطلب تربوي وضروري للارتفاع بمستوى التعليم القرآني، وتحقيق أهداف الحلقات القرآنية التربوية والتعليمية.

مهارات الحفظ

أولاً: بعض طرق الحفظ المقترحة في الحلقات القرآنية (المزايا والعيوب)

ولما كان التلاميذ في الحلقات القرآنية يختلفون عن بعضهم في الحفظ والاستظهار والإتقان نتيجة الفروق الفردية بينهم فهم مختلفون في خصائص نموهم وقدراتهم العقلية فمنهم الذكي السريع في الفهم والحفظ صاحب الذاكرة الفولاذية ومنهم البطيء في الحفظ والفهم ومنهم المتوسط في ذلك ومن التلاميذ دون ذلك في الحفظ والفهم وسرعة الاستظهار.

وعلى هذا فإن بروز مثل هذا الاختلاف في قدرات التلاميذ يتطلب العناية بالتعرف على بعض الطرق التربوية المناسبة في الحفظ بما يتناسب مع قدرات التلاميذ في الحلقة القرآنية واستعدادهم وميولهم ورغباتهم إذ أن الأسلوب المناسب نصف الطريق، وهذه بعض الطرق المقترحة لكيفية التطبيق العملي لحفظ كتاب الله تعالى واستظهاره عن ظهر قلب وأداؤه حسب قواعد التلاوة وأسس التجويد.

أولاً : طريقة الحفظ الكلية

ويقصد بهذه الطريقة : حفظ الحزب المحدد أو الصفحة أو الجزء أو الوحدة جملة واحدة، دون تجزئة، وذلك بتكرارها من أولها إلى آخرها، حتى يتم حفظها سواء تم ذلك بالطريقة الجماعية، أو الطريقة الفردية، ويستمر حتى يتم حفظ كتاب الله تعالى بالكامل.

إيجابيات الطريقة الكلية للحفظ

ومن إيجابيات هذه الطريقة التربوية في الحفظ ما يلي :

١- أن الوحدة أو الصفحة المقرر حفظها ترد كاملة إلى الحافظة، غير مجزئة بل كاملة مؤتلفة وبتكرارها تحفظ من أولها إلى آخرها.

٢- إن هذه الطريقة تثير دافعية التلميذ في الحفظ نظراً لكمية الإنجاز من الحفظ من الآيات القرآنية.

٣- تثبيت الحفظ، حيث أن كل آية تأخذ نصيبها من القراءة والحفظ مع سائر الآيات المحددة بنسبة متساوية.

٤- يكون انتباه التلميذ بهذه الطريقة موزعاً على الوحدة المحددة من الآيات الكريمة، بدرجة واحدة فيبدو معناها من أولها إلى نهايتها، دفعة واحدة، وهذا من العوامل المساعدة على الحفظ واستجابة الذهن لربط أجزائها في الغالب.

سلبيات الطريقة الكلية

أما سلبيات الطريقة الكلية في مهارة الحفظ فتتلخص في النقاط التالية :

١- إنها تبعث الملل والسآمة في نفوس التلاميذ لا سيما الضعفاء منهم فلا يتم استيعاب الآيات أو الربط بين بعضها البعض، خاصة إن كانت الآيات كثيرة أو طويلة.

٢- إن الحفظ الكلي للوحدة المحددة يتطلب قوة في الحافظة وقدرة على التركيز، وحسن الفهم، والفطنة، وليس كل التلاميذ في الحلقة القرآنية على درجة واحدة؛ بل هم متفاوتون في قدراتهم واستعداداتهم.

٣- هذه الطريقة تحتاج إلى كثير من الوقت، وتتطلب مزيداً من الجهد، لاسيما إذا اختلفت الآيات، من حيث الطول، والقصر، والسهولة، والصعوبة، أوالتشابه.

٤- تؤدي هذه الطريقة إلى تشتت انتباه التلاميذ، نتيجة طول الآيات المطلوب حفظها، فقد يحصل الانتباه في أول الآيات، أو وسطها، ويضعف في آخرها،

أو يحصل في الآيات القصيرة، ويقل عند الآيات الطويلة، بسبب إرهاق الذهن الناتج عن كثرة الآيات المحفوظة.

٥- سرعة النسيان لما تم حفظه، نظراً لسرعة الحفظ، وزيادة كمية المحفوظ.

التوجيه التربوي (الحكم التربوي)

لذلك يرى الباحث أن هذه الطريقة لا تصلح، لكل التلاميذ، ولا تنفع مع كل الوحدات من الآيات القرآنية المطلوب حفظها، بل تمارس في الحالات التالية :

١- أن يستخدم المعلم هذه الطريقة مع الطلاب أصحاب القدرات العقلية العالية المتميزة وأصحابها من المعروفين بقوة الحافظة.

٢- يستحسن الإفادة من هذه الطريقة عندما تكون الآيات المحدد حفظها قصيرة وقليلة، لا سيما جزء عم في المراحل المبكرة من التعليم مع الصغار.

ثانياً : الطريقة الجزئية

ويقصد بهذه الطريقة : تقسيم الوحدة المراد حفظها إلى خمسة أسطر، أو سبعة، أو عشرة أو صفحة أو حزب أو السورة إلى أجزاء سواء كانت متساوية أو مختلفة، ويحفظ التلاميذ قسماً قسماً، وذلك بترديده وتكراره حتى يتم حفظه ثم ينتقل إلى غيرها من الآيات المطلوب حفظها؛ حتى يحفظ الآيات المحددة كاملة سواء كان ذلك بالطريقة الجماعية، أو الطريقة الفردية، وقد يضطر معلم القرآن في الحلقة القرآنية، إلى استخدام هذه الطريقة، عندما تكون الآيات

المطلوبة، أو السورة المقرر حفظها طويلة فيرشد الطلاب إلى كل سورة على مراحل متعددة حسب طول السورة أو قصرها يقول أحد الباحثين "ونحن نعول على هذه الطريقة التي درج عليها عامة الحفاظ والمقرئين حتى نكاد نقول أنه لا يحفظ القرآن إلا بهذه الطريقة للأسباب التالية : [٧٦]

١- ما روي عن أبي العالية قال: تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات، فإن النبي ﷺ كان يأخذه من جبريل عليه السلام خمساً خمساً وفي رواية من أخذه خمساً خمساً لم ينسه[٧٧].

٢- كان النبي ﷺ يتبع هذه الطريقة في إقراء الصحابة وكذلك سار عليها قراء الصحابة في إقراء من بعدهم فعن أبي عبد الرحمن السلمي قال: حدثني الذين كانوا يقرئوننا عثمان وابن مسعود وأبي رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ كان يقرئهم العشر (آيات) فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يعلموا ما فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعاً[٧٨].

وقد أكدت الدراسات التجريبية، التي قام بها علماء التربية، والنفس، المحدثون حول طريقة الحفظ، بهذه الطريقة بأنها طريقة ناجحة، ومناسبة، حيث تبين لهم أن توزيع التعليم، أو التدريب على فترات متباعدة، تتخللها فترات راحة، يساعد على سرعة التعلم، وتثبيته في الذاكرة، وإن التعلم الذي يحدث باستخدام طريقة التوزيع أفضل كثيراً، من التعلم الذي يحدث باستخدام طريقة التركيز وهو التعلم الذي يتم في فترة زمنية متصلة، دون أن تتخللها راحة، وقد

طبقت هذه الطريقة في القرآن إذ أنه نزل على فترات متباعدة في مدة طويلة قدره ثلاث وعشرون سنة وقد ساعد ذلك على تعلمه وفهمه وحفظه[٧٩].

إيجابيات الطريقة الجزئية

١- تشتمل هذه الطريقة في الحفظ على عنصر التشويق، أو الدافع الذاتي، حيث يشعر التلميذ بسهولة الحفظ.

٢- ترتفع الرغبة عند التلميذ في الحفظ؛ حيث يشعر بثمرة جهده.

٣- تجدد الطريقة الجزئية نشاط التلاميذ، وتدفع عنهم السآمة والملل، نظراً لانتقاله من مقطع قرآني إلى آخر، ومن صفحة إلى أخرى، ومن جزء إلى آخر.

٤- إنها مناسبة لكل التلاميذ داخل الحلقة القرآنية؛ سواء الأقوياء، أو الضعفاء حتى ولو كان البرنامج التربوي ضعيفاً.

سلبيات الطريقة الجزئية

١- قد تؤدي إلى ارتباك التلاميذ وبالتالي عدم قدرتهم على ربط الأجزاء بعضها ببعض، إذا كانت المراجعة ضعيفة، أو المتابعة معدومة.

٢- قد يظهر تفاوتاً بين الأجزاء المطلوب حفظها، من حيث درجة الحفظ، ومتانته حسب التكرار فالمقطع الذي كثر تكراره وترداده يبقى مدة أطول، ويثبت، أما الذي لم يكرر كثيراً فقد ينسى سريعاً؛ لأن التلميذ يشعر أنه حفظه

فلا يكرر الأجزاء الأخيرة كالأجزاء الأولى لأسباب منها انتهاء الوقت أو التعب، أو وجود شواغل مدرسية أو منزلية أو عدم متابعة التلميذ باستمرار.

الطريقة الثالثة : الطريقة المشتركة

ويقصد الباحث بهذه الطريقة الجمع بين الطريقة الكلية والطريقة الجزئية، ويتم تنفيذ هذه الطريقة بالصورة التالية يقرأ التلميذ الوحدة المحددة دفعة واحدة ويكررها حتى يربط بين جميع أجزائها فتنطبع في ذهنه ثم يركز على الآيات التي لم تحفظ جيداً ويلح بالتكرار حتى يتم استظهار الوحدة المحددة أو الصفحة استظهاراً جيداً.

إيجابيات الطريقة المشتركة

١- الجمع بين محاسن الطريقتين الكلية والجزئية

٢- تجنب سلبيات الطريقتين الكلية والجزئية.

٣- توفير الوقت الذي يستغرق التلميذ في الحفظ لا سيما الآيات القصيرة والسهلة.

٤- إنها تؤدي إلى جودة الحفظ وقوة الاستظهار للآيات المقرر حفظها.

٥- تتناسب الطريقة المشتركة مع التلاميذ ضعاف الحفظ أصحاب القدرات المحدودة[٨٠].

رابعاً : طريقة المحو التدريجي

وملخص طريقة المحو التدريجي في الحفظ أن يقرأ التلاميذ الآيات المكتوبة على السبورة، أو الوسيلة التعليمية أو اللوح، أو دفتر التلميذ، ثم يبدأ المدرس بمحو بعض ما كتب أو يطلب من التلاميذ، محور بعض الآيات أو نصف الآية أو الآية كاملة أو أكثر من آية، والتلاميذ يرددون الآيات كاملة، وبهذه الطريقة يتم الحفظ وينصح التربويون المعلم إذا استخدم هذه الطريقة إبقاء أوائل الآيات أو أواخرها ليسهل على التلاميذ ربطها ببعضها ولا تزال هذه الطريقة سائدة في بعض البلاد الأفريقية لعدم توفر المصاحف.

إيجابيات طريقة المحو التدريجي :

تتميز هذه الطريقة عن غيرها من الطرق التربوية في الحفظ بما يلي :

١- دلت التجارب أن هذه الطريقة محببة للتلاميذ ومشوقة لهم وباعثة على نشاطهم وحماسهم في الحفظ.

٢- أنها تعين التلميذ مع الزمن على تقوية ملكة الحفظ وقدرة الاستظهار.

٣- تساعد التلميذ على الربط والموازنة بين أجزاء الوحدة المقرر حفظها بالكامل.

٤- تجعل التلميذ يحفظ باهتمام.

خامساً : طريقة الحفظ على فترات :

وهذه الطريقة يقصد بها أن التلميذ يقرأ الوحدة أو الصفحة أو الآيات المقرر حفظها على فترات، من الزمن، ثم يتركها، ويعود إلى قراءتها، وتكرارها في فترة أخرى، ثم في فترة ثالثة، وهكذا حتى يتم حفظها، واستظهارها، وينصح المربون ألا تزيد الزمن لإعادة التكرار على ثلاثة أيام.

إيجابيات طريقة الحفظ على فترات :

تتلخص إيجابيات هذه الطريقة فيما يأتي :

١- يفضل التلميذ حفظ الوحدة، أو الصفحة المحددة، على فترات أكثر من حفظها في فترة واحدة.

٢- إن طريقة الحفظ بأسلوب الفترات أشد أثراً وأدع للنجاح في تثبيت الصفحة أو الوحدة أو الآيات لدى التلميذ.

٣- إن أسلوب الفترات يوفر الوقت لأن القدرات العقلية عند التلميذ تكون في حالة نشاط جيدة فالراحة والاستجمام تساعد على الحفظ كما أثبتت الدراسات التربوية ذلك.

٤- إن توزيع فترات التكرار يطرد السآمة والملل، ويخفف التعب، ويرغب التلميذ في الحفظ والمراجعة.

٥- يستطيع التلميذ تقويم واختبار حفظه، فيما بين الفترات، فيعرف أخطاؤه في فترات سابقة، ويعمل على تلافيها في فترات لاحقة.

سلبيات طريقة الحفظ على فترات :

أما سلبيات طريقة الحفظ على فترات فتتلخص فيما يلي :

١- إن طريقة الحفظ على فترات لا تصلح للتلاميذ الصغار.

٢- إنها لا تصلح في الحلقات أو المدارس المنتظمة ذات المتابعة المستمرة.

٣- إنه يصعب مراقبة التلميذ في العمل بهذه الطريقة.

الحكم التربوي :

هذه بعض الطرق التربوية التي ينصح المربون بممارستها في تحفيظ القرآن الكريم وتعليمه فعلى معلم القرآن في الحلقات القرآنية أن يأخذ منها ما يراه مناسباً لتلاميذه، وأصلح في تحقيق الأهداف التربوية للحلقات القرآنية، مع مراعاة الوحدات المطلوب حفظها، من حيث الصعوبة، والسهولة، والطول والقصر، وحالة التلاميذ وقدراتهم، وما بينهم من فروق فردية، ولعل الطريقة الجزئية تتناسب مع الصغار والطريقة الكلية مع كبار التلاميذ والحفظ على فترات مع الكبار في السن.

وإذا كان لدى المعلم طريقة للحفظ أفضل من هذه الطرق، ويرى أنها أسهل وأنجح لبلوغ الهدف فعليه أن يعمل بها؛ لأن هدفنا هو الحفظ المتين وإن تعددت الطرق فقد قيل (لكل شيخ طريقة).

بعض العوامل المساعدة على الحفظ والتطبيق

من حقوق الطلاب في الحلقات القرآنية على المعلم، أن يعرفهم ببعض الوسائل والمهارات التربوية التي تساعد على حفظ كتاب الله تعالى، ويدربهم عليها، ليصبح حفظهم متيناً، فذلك مما يرغبهم في الحفظ ويدفعهم إلى الاستمرار في الحلقات القرآنية. وسوف أذكر بعض الوسائل المقترحة للحفظ ليربي المعلم عليها طلابه، ويعرفهم بها، مع ما يراه مناسباً من الطرق الأخرى التي تساعد على الحفظ، لا سيما التي مرت به عندما كان متعلماً سواء في الحلقات أو المنزل أو مع أحد القراء.

١- الإخلاص لله تعالى :

إن الإخلاص في الأعمال يؤدي إلى قبولها، ويعين على أدائها، ومنها حفظ القرآن فهو عبادة من العبادات، وقربة من القرب، فإن خلصت فيه النية قبل وزكى، وتمت بركته، وإن قصد به غير وجه الله تعالى، حبط وضاع، وخسرت صفقته، وربما تفوته تلك المقاصد و لا ينالها[٨١]. والتي قد يكون منها الحفظ، فعلى المعلم أن يغرس هذا المعنى في نفوس طلابه.

٢- الدعاء والاستعانة بالله عز وجل

ولما كان الدعاء باب عظيم يحصل للعبد به كل خير واللّه تعالى قد وعد عباده بالإجابة قال تعالى : ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[٨٢] وجاء في الحديث عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "إن ربكم حيي كريم

يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفراً خائبتين"[٨٣]. وجب على المعلم غرس هذا الأمر في نفوس طلابه.

٣- الحذر من الوقوع في الذنوب والمعاصي :

على المعلم أن يحذر الطلاب من الوقوع في الذنوب والمعاصي؛ لأنها من أسباب ضعف الحفظ ويذكرهم بقول الحافظ ابن حجر في ترجمة وكيع بن الجراح أحد الأئمة الأعلام الحفاظ، قال علي بن خشرم: رأيت وكيعاً وما رأيت بيده كتاباً قط، إنما هو يحفظ فسألته عن دواء الحفظ فقال: ترك المعاصي، ما جربت مثله للحفظ[٨٤]. وذكر ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾[٨٥] قال الضحاك وأي مصيبة أكبر من نسيان القرآن[٨٦].

٤- الفهم الصحيح للآيات المحفوظة :

يعتبر فهم التلميذ للآيات التي يرغب حفظها، مما يقوى الحفظ؛ لأن الحفظ الأعمى، [أي بدون فهم] وإن كان ممكناً، لا يناسب كل التلاميذ؛ لأن الجهد المبذول يكون أكثر، ومدة بقاء المحفوظ أقل، أما إذا كانت المراجعة مستمرة والفهم قد سبق الحفظ كان الجهد أقل، ويبقى المحفوظ في الذهن مدة أطول.

لذلك ينبغي للمعلم أن يوضح المعنى الإجمالي للآيات المقرر حفظها للتلاميذ وقد كان منهج النبي ﷺ في تعليم القرآن أنه يقسمه إلى مقاطع، ومقارئ، ويعلم ما فيها من العلم، والعمل، والفقه، فهذا أقوى لحفظ النص[٨٧].

٥- الاستذكار ومداومة التلاوة وتكرارها

إن كثرة التكرار والترداد للوحدة المحفوظة، يؤدي عادة إلى حفظها وتثبيتها في الذهن، فلو كان التلميذ يحفظ بعد عشر تكرارات وجب عليه أن يكرر ضعف هذا العدد، ليكون حفظه قوياً وقد ذكر ابن خلدون إن التعليم المفيد يحصل بالتكرار[٨٨] وقد أكدت الدراسات التجريبية الحديثة العلاقة الوثيقة بين مستوى التذكر، وبين عدد مرات التكرار، فهو مما يثبت المعلومات، والمهارات، ويساعد على جودة التذكر[٨٩]. وهذا ما أكده علماء المسلمين في هذا الميدان فقد اقترح الزرنوجي التكرار ليكون نظاماً يساعد التلميذ في الحلقات القرآنية على الحفظ فقال: وينبغي أن يكرر سبق الأمس خمس مرات، وسبق اليوم الذي قبله أربع مرات، والسبق الذي قبله ثلاث مرات، والذي قبله اثنين، والذين قبله واحد، فهذا داع إلى الحفظ[٩٠] فالحفظ إنما يحصل بالتكرار ويرتبط به ارتباطاً طردياً.

٦- إثارة الدافع الذاتي :

على المعلم أن يعمل على إثارة الدافع الذاتي لدى التلميذ في الحفظ، حتى يصبح دافعه إلى حفظ كتاب الله تعالى داخلياً، وليس خارجياً كالخوف من المعلم أوالأب... إلخ، ولن يتحقق هذا إلا من خلال الترغيب في الحفظ، وبيان منزلته، وفضل حفظ القرآن، وما أعده الله لأهله من الأجر والثواب في الآخرة والرفعة والسؤدد في الدنيا.

٧- الكتابة اليدوية :

تعتبر كتابة الآيات المرغوب حفظها من عوامل تيسير الحفظ والاستظهار، وهذه الوسيلة مجربة، وقد قال ابن كثير رحمه الله عند تفسير قوله تعالى : ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾ والعلم تارة يكون في الأذهان، وتارة يكون في اللسان، وتارة يكون في الكتابة بالبنان، ذهني ولفظي ورسمي، والرسمي يستلزمهما من غير عكس، وفي الأثر : "قيدوا العلم بالكتابة"[٩١] وبهذا يتبين أن الكتابة من وسائل الحفظ، وقد قال أهل الطب: "إن لليد ذاكرة خاصة بها غير ذاكرة الذهن المعروفة إذ تذكر ما كتبته"[٩٢] وقد قيل: إن الإنسان إذا سمع نسي، وإذا رأى تذكر، وإذا عمل بيده عرف وتعلم، أي: كتب بيده ما يريد تعلمه، ولا زالت كتابة ما يراد حفظه من القرآن؛ هي الطريقة المثلى في الكتاتيب القرآنية في بعض البلاد الإسلامية[٩٣] .

٨- الترتيل والترسل عند القراءة :

إن الترتيل والترسل أثناء القراءة، مما يساعد على الحفظ قال تعالى: ﴿وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾[٩٤] قال ابن كثير في تفسير هذه الآية أي: اقرأه على تمهل، فإنه يكون عوناً على فهم القرآن وتدبره[٩٥]، وقد أرشد النبي ﷺ إلى ذلك بقوله: "لا يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث"[٩٦].

٩- التدرج في الحفظ:

يعد سنة التدرج من العوامل المساعدة على حفظ القرآن الكريم فعلى المعلم في الحلقات القرآنية أن يربي التلاميذ على هذا المبدأ، ويعرفهم بضرورته، حتى لا يحفظ أحدهم فوق طاقته، فيدفعه ذلك إلى ترك الحفظ، والتسرب من الحلقة.

ومن حكم نزول القرآن الكريم مفرقاً؛ لأن في التنجيم تيسيراً لمن أراد حفظ القرآن من هذه الأمة، ولو نزل القرآن جملة واحدة، لعجزوا عن حفظه فاقتضت الحكمة العليا أن ينزله اللّه إليهم مفرقاً ليسهل عليهم حفظه ويتهيأ لهم استظهاره[٩٧]. وقد قال بعض أهل العلم من تعلم القرآن خمساً خمساً لم ينسه[٩٨].

١٠- القراءة في سير السلف مع القرآن:

إن من طبيعة النفس البشرية حب الاقتداء سواء بالأحياء أو بالأموات ولا شك أن قراءة سير سلف الأمة، والتعرف على أحوالهم مع القرآن، وكيف كانت هممهم العالية في الحفظ والعمل؟ مما يدفع التلاميذ إلى التأسي والاقتداء، ولا يستوحش طريق الحفظ، ويعرف أنه ليس وحده على الدرب فعلى المعلم أن يذكر لهم نماذج من ذلك، ويحثهم على قراءة سير الحفاظ من الصحابة والتابعين وسلف الأمة؛ وكيف كان حرصهم واهتمامهم بكتاب الله تعالى حفظاً وعملاً ونشراً.

١١- اختيار المكان المناسب للحفظ:

على المعلم أن يوضح لطلابه أهمية حسن اختيار مكان الحفظ وأثره في التعلم، لاسيما إن البعض قد يتخذ من الأماكن التي تكثر فيها الملهيات أو الشواغل أو حركة الناس مكاناً للحفظ لأنه يجهل أثر ذلك على صعوبة الحفظ أو متانته، وقد كان السلف يوصون باختيار المكان المناسب، قال ابن جماعة: "وأجود مكان الحفظ الغرف وكل موضع بعيد عن الملهيات، وليس بمجهود الحفظ بخضرة النبات، والخضرة، والأنهار، وقوارع الطرق، وضجيج الأصوات؛ لأنها تمنع من خلو القلب غالباً"(٩٩).

١٢- المراجعة المستمرة :

إن المراجعة المستمرة لما تم حفظه من قيود الحفظ لأنها تمنعه من التفلت، وإهمالها يؤدي إلى نسيانه فعن أبي موسى ﷺ أن النبي ﷺ قال: "تعاهدوا هذا القرآن، فوالذي نفس محمد بيده لهو أشد تفلتاً من الإبل في عقلها"(١٠٠). فالمراجعة المستمرة للقرآن الذي تم حفظه في الحلقة أهم ما يثبته في صدر التلميذ فعلى المعلم أن يهتم بهذا الجانب في تربيته ويبين أهمية ذلك لطلابه، فقد يكون من السهل الحفظ، ولكن الأصعب هو بقاء المحفوظ، ولذلك فالواجب على المعلم، أن يوضح لطلابه أهمية المراجعة، والأوقات المناسبة لها خارج الحفظ ويستخدم كل وسيلة تساعد على استمرار المراجعة. ويختار الأسلوب الأمثل التعامل معهم أثناء المراجعة وعدم التهاون في قضية المراجعة اليومية.

هذه بعض الوسائل التي أرى، أنها مما يعين على الحفظ ذكرتها على سبيل الذكر وليس الحصر، وهناك وسائل وقواعد تربوية أخرى كثيرة، أفردت لها كتباً متخصصة، فمن أراد الزيادة فليراجعها؛ لكن هدفي هو التنبيه إلى أهمية ذكر هذه الوسائل للطلاب؛ لأن الكثير من الطلاب في الحلقات القرآنية؛ يجهلها، بسبب أن الكثير من المدرسين لا يذكرها لطلابه، ولا يعرفهم بها، أو يدلهم على بعض لكتب التي تحدثت عن الوسائل المساعدة على الحفظ[١٠١].

الهوامش

(١) سورة آل عمران، آية: ١٦٤.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٢، ص١٣٧.

(٣) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، مرجع سابق، ص٩٠.

(٤) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، ج١، ص٤٩٥.

(٥) سورة الواقعة، آية: ٧٩.

(٦) الألباني، صحيح الجامع الصغير بيروت، دمشق، المكتب الإسلامي، ١٩٧٩، ج٤، ص١٦.

(٧) سنن ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، ج١، ص١٠٦.

(٨) النووي، التبيان، مرجع سابق، ص٥٧.

(٩) فهد عبد الرحمن الرومي، محمد السيد الزعبلاوي، طرق تدريس التجويد، الرياض، مكتبة التوبة، ١٤١٧هـ ص٤٢-٤٤.

(١٠) صلاح عبد الفتاح الخولدي، مفاتيح للتعامل مع القرآن، الزرقاء، مكتبة المنار، ص ٤٧.

(١١) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١، ص٨٦-٩١، عبد العزيز الجربوع، آداب القارئ والقراءة لكتاب اللّه، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية، ص١٤٩، ١٦١.

(١٢) سورة الأعراف، آية ٢٠٧.

(١٣) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، مصر، دار المنار، ج٩، ص٥٥٢.

(١٤) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، ج٤، ص١٩٢٥.

(١٥) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢، ج٦،ص٨٨.

(١٦) الدارمي، سنن الدارمي، كتاب فضائل القرآني، ج٢، ص٤٤٤.

(١٧) مسندالإمام أحمد، ج٢، ص٣٤٦.

(١٨) سورة الزمر، آية: ١٨.

(١٩) سورة الأعراف، آية: ٢٠٧.

(٢٠) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج١١، ص١٧٦.

(٢١) سورة القيامة، آية: ١٦.

(٢٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٨، ص٣٠٢.

(٢٣) سورة المزمل، آية: ٤.

(٢٤) صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، ج١، ص٥٠٧.

(٢٥) المصدر السابق، ص٥٦٣.

(٢٦) الإمام أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار الفكر (د.ت) ج٦، ص٢٩٤،٣٠٠.

(٢٧) الآجري، أخلاق حملة القرآن، المرجع السابق، ص٨٠.

(٢٨) النووي، التبيان، ص١٢٠.

(٢٩) المرجع السابق، ص٤١.

(٣٠) السيوطي، الإتقان، ج١، ص١٨٤.

(٣١) سنن أبي داود، ج٢، ص٧٤.

(٣٢) سنن الدارمي، ج٢،ص٤٧٤، صحيح الجامع الصغير، ج٣، ص٩١.

(٣٣) صحيح الباري، كتاب التوحيد، ج٦، ص٢٧٤٣.

(٣٤) ابن حجر، فتح الباري، ج٩، ص٧٢.

(٣٥) ابن القيم، زاد المعاد، مرجع سابق، ج١، ص٤٨٩، صحيح مسلم بشرح النووي، ج٦، ص٨٠.

(٣٦) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٨، ص٢٧٦.

(٣٧) صحيح مسلم، كتاب الصلاة، ج٢، ص١٩٣.

(٣٨) صحيح البخاري، فضائل القرآن، ج٤، ص١٩٢١، وصحيح مسلم، صلاة المسافرين، ج١، ص٥٤٥.

(٣٩) صحيح البخاري، المرجع السابق، ج٤، ص١٩٢١.

(٤٠) المرجع السابق، ج٤، ص١٩٢١.

(٤١) ابن حجر، فتح الباري، ج٩، ص٧٩، ٨٣.

(٤٢) صحيح مسلم، صلاة المسافرين، ج١، ص٥٤٥.

(٤٣) سنن أبي داود، ج١، ص١٢٧، وصحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين، ج١، ص٤٩٤.

(٤٤) صحيح البخاري، كتاب المساجد، ص١٧٠، وسنن أبي داود، ج١، ص١٢٧.

(٤٥) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، ج٥، ص٢٧٧.

(٤٦) صحيح ابن ماجه، كتاب المساجد والجماعات، ج١، ص١٢٩.

(٤٧) المرجع السابق، ص١٢٦، وسنن أبي داود، كتاب الصلاة، ج١، ص١٢٩.

(٤٨) مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ ص٩٥.

(٤٩) سراج محمد وزان، التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص٩٣.

(٥٠) علي أحمد لبن، زاد المعلم، مرجع سابق، ص٢٥.

(٥١) يوسف الحمادي، أساليب تدريس التربية الإسلامية، الرياض، دار المريخ، ١٤٠٧هـ ص١٩٣، محمد محمود محمد، علم النفس المعاصر، دار الشروق، ص٣٢٢.

(٥٢) أحمد حسن اللقماني، وفارعة حسن محمد، التدريس الفعال، القاهرة، علام الكتيب، ١٩٩٥، ص٣٣.

(٥٣) محمد صلاح الدين مجاور، تدريس التربية الإسلامية، الكويت، دار القلم، ١٩٧٩، ص١٦٠.

(٥٤) السمع والبصر واللمس.

(٥٥) الشاطبي، الموافقات، ج١، ص٩٦.

(٥٦) عبد اللّه عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٣، ص٢٥٨.

(٥٧) صبحي طه إبراهيم، التربية الإسلامية، عمان، دار الأرقم، ١٤٠٦هـ ص٧١.

(٥٨) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، مرجع سابق، ص٥٤.

(٥٩) محمد صالح سمك، فن التدريس للتربية الدينية، القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية، ١٩٧٨، ص١٥٤.

(٦٠) عبد العزيز بن عبد الفتاح القاري، التجويد الميسر، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ، ص١٤، ١٥.

(٦١) محب الدين أحمد أبو صالح، أساسيات في طرق التدريس العامة، ص٩٦، فهد عبد الرحمن الرومي ومحمد السيد الزعبلاوي،طرق تدريس التجويد، مرجع سابق، ص٦٤.

(٦٢) محمد عبد القادر أحمد، انتقادات موجهة لمناهج التربية الإسلامية، مجلة التربية، ص١٨٩، عبد الله عبد الحميد، إعداد المعلم، ص٢٩٨.

(٦٣) حسين سليمان قورة، تعليم اللغة العربية، دار المعارف، ١٩٨٦، ص٣٢٢، ٣٢٣.

(٦٤) عبد الرحمن عبد الله صالح، المرجع في تدريس علوم الشريعة، الرياض، دار الفيصل الثقافية، ١٤١٧هـ ص٢٣٥.

(٦٥) المرجع نفسه، ص٢٣٧.

(٦٦) المرجع نفسه، ص٢٣٤-٢٤٣.

(٦٧) علي بن محمد الدويدي، جريدة المدينة، عدد (١٢٣٥٣)، ١٤١٧هـ ص١٠.

(٦٨) محب الدين أحمد أبو صالح، أساسيات في طرق التدريس،ص٧٢.

(٦٩) صحيح البخاري، كتاب العلم، ج١، ص٣٩، ١٤٧.

(٧٠) أحمد حسين القماني، فارعة حسن، التدريس الفعال، مرجع سابق، ص٥٧-٦١.

(٧١) حسن إبراهيم عبد العال، فن التعليم عند بدر الدين ابن جماعة، مرجع سابق، ص٢٣١.

(٧٢) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، مرجع سابق، ص٥١، ٥٢.

(٧٣) ماجد عرسان الكيلاني، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، ص٧٨.

(٧٤) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، مرجع سابق، ص٥٣.

(٧٥)حسن إبراهيم عبد العال، فن التعليم عند ابن جماعة، ص٢٢٨.

(٧٦) عبد الرب نواب الدين، كيف نحفظ القرآن، مرجع سابق، ٧٢.

(٧٧) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٤، ص٢١١.

(٧٨) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بيروت، دار الفكر ١٤٠٥هـ ج١، ص٣٦.

(٧٩) محمد عثمان نجاتي، القرآن وعلم النفس، القاهرة، دار الشروق، ١٤٠٨هـ، ص١٧٢.

(٨٠) محمد صالح سمك، فن التدريس للتربية اللغوية، القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية، ١٩٨٦م. ص٦٨٦٠، ٦٩٠٢.

(٨١) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، ص٧٠.

(٨٢) سورة غافر، آية: ٦٠.

(٨٣) سنن الترمذي، كتاب الدعوات، ج٥، ص٥٥٧.

(٨٤) ابن حجر، تهذيب التهذيب، الطبعة الهندية، ١٣٢٧هـ ج١١، ص١٢٩.

(٨٥) سورة الشورة، آية: ٣٠.

(٨٦) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٧، ص١٩٦.

(٨٧) عبد العزيز عبد الفتاح القارئ، سنن القراء، مرجع سابق، ص٢٩.

(٨٨) مقدمة ابن خلدون، مرجع سابق، ٥٣٢.

(٨٩) محمد عثمان نجاني، الحديث النبوي وعلم النفس، مرجع سابق، ص١٨٢.

(٩٠) محمود قمبر، دراسات تراثية في التربية الإسلامية، ص٢١١.

(٩١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٨، ص٤٥٩.

(٩٢) إبراهيم عبد المنعم الشربيني، كيف نحفظ القرآن، مرجع سابق، ص٦٣.

(٩٣) محمد مصطفى، الكلمات الحسان فيما يعين على حفظ القرآن، مكتبة آل ياسر، الجيزة، ١٤١٥هـ ص١٥٢.

(٩٤) سورة المزمل، آية: ٣.

(٩٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٨،ص٢٧٦.

(٩٦) سنن أبي داود، ج٢، ص٥٦.

(٩٧) الزرقاني، مناهل العرفان، مرجع سابق، ص٤٩.

(٩٨) شعب الإيمان، ج٤، ص٥١١.

(٩٩) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، مرجع سابق، ص٧٢.

(١٠٠) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، ج٤، ص١٩٢١.

(١٠١) أبو الحارث محمد مصطفى، الكلمات الحسان فيما يعين على الحفظ،مكتبة آل ياسر، ص٤٧-١٩٣.

الفصل الرابع

المهارات التربوية
في
الحلقات القرآنية

الفصل الرابع

المهارات التربوية في الحلقات القرآنية

- مدخل
- مراعاة حاجات التلاميذ في الحلقات القرآنية
- التربية بالسيرة الحسنة وعرض النموذج
- مهارة التدرج التربوي
- مهارة معرفة بيئة المتعلم
- مهارة معرفة الفروق الفردية
- مهارة معرفة خصائص النمو
- مهارة الخطاب اللفظي
- التفاعل الاجتماعي في الحلقات القرآنية
- مهارة الإنصات
- مهارة الحفز التربوي في الحلقات القرآنية
- مهارة التشويق التربوي

مدخل :

عالجت في الفصل السابق موضوع خطوات، ومهارات التدريس في الحلقات القرآنية، وفي هذا الفصل سوف يوضح الباحث المهارات التربوية، المكملة لمهارات التدريس، والتي تمكن المعلم من تربية جوانب شخصية التلميذ، وتنميتها نمواً متكاملاً، ومتوازناً، روحياً، وعقلياً، وجسمياً، وانفعالياً، واجتماعياً، والعمل على الارتقاء بالتلميذ إلى الأفضل؛ ليكون خلقه القرآن.

والمهارات التربوية التي سنوضحها في هذا الفصل، والتي تساعد المعلم على القيام بواجبه التربوي، تكتسب بالتعلم والممارسة، والتكرار، وتصبح سلوكاً عادياً للمعلم يمارسه دون تكلُّف بعيداً عن الارتجال والعفوية في الميدان التربوي.

وتعتبر هذه المهارات التربوية من وسائل نجاح المعلم في أداء رسالته التربوية، وتعينه على إدارة الحلقات القرآنية، والتدريس على أكمل وجه؛ لأنها تثمر التفاعل التربوي، الذي يؤدي إلى ترغيب المتعلمين، في التعلم وحفظ القرآن الكريم والإقبال عليه وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، بل وتتهذب عواطف التلميذ، وميوله، فيصبح إنساناً عابداً لربه في كل حركاته، وسكناته، ولن يحصل ذلك إلا حين يكون المعلم مدركاً لمسؤوليته كمربي، وداعية، وأب ومشرف اجتماعي، لكل التلاميذ فهو يحسن التعامل معهم، ويتحلى بالصبر عند علاج مشكلاتهم، بعيداً عن الانفعال، والارتجالية؛ لأن العمل في الحلقات القرآنية، أشمل من عملية التعليم، فهو تعليم، وتأديب، وتربية، وتوجيه "والتأديب كمهنة كان يتطلب مستوى عالياً من المعرفة العامة والمتخصصة النظرية والفنية أحياناً ما

كان يتجاوز مستوى التعليم الجامعي في عصرنا، وكان له أساتذته المؤهلون الذين يدرسون نظريات التربية وتطبيقاتها، والتي تتطلب صنعة التأديب، فأحمد بن محمد بن مالك السهلي (م ٣٣٤هـ) كان يدرس لمؤدبي نيسابور ويخرجهم في هذه الصنعة ليكونوا صالحين لممارستها، والحسن ابن مهرجان كان -كما يقول يا قوت- "من أعرف المؤدبين بأسرار التأديب والتدريس، وأعلمهم بطرق التدريج إلى التخريج"[١].

وتؤكد الدراسات التربوية المعاصرة هذا الجانب لأن "التعلم يتأثر كثيراً جداً بطرق التدريس التي يتبعها المعلم فقد تكون الطريقة التقليدية تؤدي إلى سلبية التلاميذ والتجائهم إلى ترديد ببغاوي"[٢] لما يدرسونه في الحلقات القرآنية، دون حدوث أي تعديلات إيجابية في سلوك التلميذ، ليصبح شخصية متكاملة، ملتزمة بالمنهج الإسلامي، قولاً وعملاً، ظاهراً وباطناً؛ لأن قراءة القرآن، وتعلمه في الحلقات القرآنية ليس للقراءة لذاتها فحسب، وإنما هدف ذلك فهم ما جاء في هذا الكتاب والاهتداء بتوجيهاته، والعمل بأحكامه والتمسك بمبادئه وأن "يمتلئ قلب الطالب بسحر كتاب الله، وقوة بيانه، والتأثر العميق بعظمته، وسلطانه، والاستماع بقلب واع لأوامره، وزواجره، والاستجابة لهديه وإرشاده"[٣]. سواء عند تلاوته في الحلقة أو خارجها أو سماع آياته من أحد التلاميذ أو القراء أو عبر وسائل الإعلام الصوتية؛ فالعبرة بتدبر ما يقرأ لا كثرته وكان السلف يوجهون التلاميذ إلى ذلك قال محمد بن الحسين: والقليل من الدرس للقرآن مع الفكر فيه وتدبره أحب إلى من قراءة الكثير من القرآن بغير تدبر ولا تفكر فيه فظاهر القرآن يدل على ذلك والسنة وقول أئمة المسلمين[٤].

والـذي أراه أن هـذا لا يحـدث إلا إذا تم تعليـم التلاميـذ وتربيتهـم في ضـوء المهارات التدريسية والتربوية، وحيث أننا وضحنا المهارات التدريسـية. فيـا تـرى مـا المهـارات التربويـة الـتي ينبغـي لمعلـم القـرآن في الحلقـات القرآنيـة معرفتهـا؟ وممارستها؟

وإجابة على هذا السؤال أقول: إن المهارات التربويـة الـتي ينبغـي علـى معلـم القرآن في الحلقات القرآنية معرفتها، والتدرب على ممارستها؛ كثيرة، وسوف أذكر أهمها وأبرزها؛ لأن بعضها أو أكثرها لا أحسب أنها تخفى على إخواني المدرسين، لكن قد يعتبرونها من نافلة المهارات التربوية فيهملونهـا، والبـاحث في هذا الفصل يؤكد عليها، لأنهـا تكمـل مهـارات التدريـس فهمـا وجهـان لعملـة واحدة، وتعتبر هذه المهارات التربوية من المتطلبات الأساسية الـتي يجـب توافرهـا أثناء تنفيذ عملية التعليم القرآني.

ولا شك أن هذه المهارات تعين معلم القرآن داخـل الحلقـات القرآنيـة علـى السـير في المسـار الـتربوي الـذي يـؤدي إلى بلـوغ التلاميـذ مقـاصدهم، وتحقـق الحلقات القرآنية أهدافها المعرفية، والتربوية، والأخلاقية، والاجتماعية التي أقيمت من أجلها، "لأنه أصبح من المقرر أن المعلـم لا يعلـم بقدرتـه علـى الحفـظ وفهـم مادته وإتقانه لمخارج الحروف فحسب في مادة القرآن مثـلاً وإنمـا يعلـم بطريقتـه وأسلوبه وشخصيته وعلاقاته مـع تلاميـذه داخـل الحلقـات القرآنيـة وخارجهـا، وهـذا القـول ليـس نظريـاً وإنمـا جـاء نتيجـة للدراسـات والبحـوث النفسـية والتربوية"[٥].

ويوم أن تختفي هذه المهارات التربوية فإن علمية تنفيذ التخطيط التربوي للتدريس في الحلقات القرآنية لن تتم بالصورة الصحيحة التي تثمر إتقان التلاوة والحصول على المعرفة وانضباط السلوك، وهذه أبرز المهارات التربوية اللازمة للعمل التربوي داخل الحلقات القرآنية من وجهة نظر الباحث.

مراعاة حاجات التلاميذ في الحلقات القرآنية

أكد المنهج التربوي الإسلامي أهمية مراعاة حاجات التلاميذ، عند التعليم وضرورة فهم هذه الحاجات؛ لأنها مركوزة في النفس البشرية وفي إشباعها تحقيق للأهداف التربوية التي تسعى إليها الحلقات القرآنية. أما مصادمتها، أو عدم مراعاتها، فذلك يضعف الأثر التربوي لهذه الحلقات، بل قد يؤدي إلى انخفاض الدافعية في التعلم وربما الانقطاع عن الاستمرار في التعلم؛ لأن مراعاة هذه الحاجات من القواعد المهمة في عملية التعليم.

ومن الآيات الدالة على هذه الحاجات قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا ومِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيها حاجةً فِي صُدُرِكُمْ وَعَلَيها وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾[٦].

والحاجة في الآية الكريمة تشمل الحاجات المادية كالأكل وحمل الأمتعة كما تعني الشعور بالراحة والإحساس بالجمال وهذا تعبير عن الحاجات النفسية للإنسان فإشباعها يؤدي إلى توازن شخصية التلميذ بل أن بعض هذه الحاجات ضرورة، لاستمرار حياة التلميذ، وتحقيق ذاته وشعوره بالراحة، والإقبال على التعلم، فضلاً عن كونها من بواعث الاستمرار في هذه الحلقات، ولأهمية إشباع

هذه الحاجات قال الرسول ﷺ "ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم فرج الله كربة من كربات يوم القيامة[٧].

ولا شك أن الشعور بالحاجات، أمر فطري خلق الإنسان مزوداً به، ومما يدفع إلى العمل والنشاط وبذل الجهد أما إذ لم يتم إشباعها فقد يميل التلاميذ إلى السلوك السلبي بطريقة غير مرغوب فيها. في حين أن مراعاة هذه الحاجات تثمر سلوكاً إيجابياً في أوساط التلاميذ، ذلك أن فهم المعلم لحاجات التلاميذ أمر ضروري، لنجاح عملية التدريس في الحلقات القرآنية، وهذا يتطلب من معلم القرآن فهم حاجات التلاميذ النفسية والعقلية والجسمية كشرط لنجاح العمل التربوي على الوجه الأكمل، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : "صاحب الحاجة أعمى حتى تقضي حاجته"[٨]. وفي ضوء هذه الحاجات ينبغي للمعلم أن يراعي الأمور التالية :

١- تحديد وصياغة الأهداف التربوية في ضوء حاجات التلاميذ أو على الأقل مراعاة هذه الحاجات عند تحديد الأهداف العامة والخاصة.

٢- اختيار الأساليب التدريسية والتربوية المناسبة لإشباع حاجات التلاميذ.

٣- مراعاة الفروق الفردية أثناء التعامل والتوجيه فكل تلميذ له عالمه الخاص به وحاجاته.

٤- تحديد الأنشطة التربوية، والوسائل التعليمية اللازمة للقيام بالتربية، والتعليم داخل الحلقات القرآنية، أو خارجها باعتبارها من أبرز وسائل إشباع الكثير من حاجات التلاميذ.

٥- أن العادات الحسنة ميل نفسي متعلم مكتسب. وبالتكرار، والتوجيه والتمرين، تصبح العادات الإيجابية التي ربى عليها داخل الحلقات القرآنية عميقة الجذور في النفس الإنسانية، فمن شب على شيء شاب عليه، لا سيما إن كانت تساعد على إشباع بعض الحاجات.

أما أبرز الحاجات التي ينبغي مراعاتها في الحلقات القرآنية فهي :

أولاً : الحاجات الفطرية أو الأساسية (الحاجات العضوية)

وتعتبر هذه الحاجات أول ما يبرز في سلم الحاجات الإنسانية، ويعبر عنها بالحاجات الفطرية أو الدوافع الأولية؛ لأنها السابقة على غيرها في ظهورها، وتسمى بالأساسية؛ لأن الفرد لا يستطيع الاستمرار في البقاء طويلاً، إن بقيت واحدة أو أكثر من هذه الحاجات بدون إشباع، وتتمثل هذه الحاجات في الطعام، والشراب، والنوم، والراحة، وقضاء الحاجة...إلخ[٩].

ولذلك ينبغي على معلم القرآن مراعاة هذه الحاجات وعدم مصادمتها، حتى لا تنخفض رغبة المتعلم في التعلم أو تضعف، ولا تتم عملية التعلم، إلا بعد إشباع هذه الحاجات؛ فلا ينبغي أن يكون التلميذ أثناء وجوده في الحلقة جائعاً، أو عطشاناً أو مهموماً أو خائفاً أو مريضاً أو مرهقاً كما ينبغي أن يكن جو الحلقة مناسباً فلا يكون شديد البرودة، أو الحرارة أو يكون مكان الحلقة ضيقاً أو تكثر فيه الأصوات المزعجة، والملهيات، أو يقع في موضع تكثر فيه حركة الغادين والرائحين، فينشغل التلميذ بذلك.

يقول ابن جماعة في حق المعلم : "ولا يـدرس في وقـت جوعـه أو عطشـه أو همه أو غضبه أو نعاسـه أو قلقـه ولا في حـال بـرده المـؤلم أو حـره المزعـج"[١٠] وقياساً على ذلك فالطالب أولى بمراعاة هـذه الحاجـات؛ وإلا فـإن دافعيـة التعلـم عنده تضعف، والإقبال على الحفـظ والمراجعـة يقـل، والرغبـة في الاسـتزادة مـن المعرفة تتلاشى، ويصبـح الموقـف التعليمـي كميـت الأحيـاء أشـباح بـلا أرواح؛ لذلك ينبغي تأمين مياه الشـرب، وأدوات التـبريد إن كـان الجـو حـاراً ووسـائل التدفئة إن كان الطقس بارداً والعناية بالتهوية والإضاءة وتجهيز مكـان تبـاع فيـه الأطعمة الخفيفة.

والباحث يؤكد ضـرورة مراعـاة هـذه الحاجـات؛ لا سـيما إن كـان التعليـم مستمراً ولوقت طويل؛ لأنه كلما أجهد الجسم، والعقل، وقلت فترات الراحة أو عدمت، كلما ضعف الإقبال والاستماع، والتحصيل، يقول ابـن جماعـة مؤكـداً هذه الحقيقة التربوية المتمثلة في حاجة المتعلم إلى الراحة سواء بعد الدرس أو قبـل الانتقال إلى درس جديد "وينبغي أن يريح نفسه، وقلبه، وذهنه، وبصره فإذا كـلَّ شيء من ذلك أو ضعف تـنزه... بحيـث يعـود إلى حالـه"[١١]، فليحـرص المعلـم على إعطاء التلاميذ فترة راحـة بـين درس وآخـر، وهـذا مـا تؤكـده الدراسـات النفسية المعاصرة ويطلق عليه (التعطيل الرجعي) ويقصد به تداخل التعليم اللاحق في التعليم السابق بما يؤدي إلى نسيان بعض ما تعلمه لذا يتعين علـى الطـالب ألا يبـادر بتحصيـل موضـوع بعـد آخـر، إلا بعـد أن يـأخذ فـترة مـن الاسـتجمام الكافي"[١٢].

وتأتي أهمية هذا الاستجمام المؤقت كونه يذهب السآمة، والملل، والضجر من نفس المتعلم، لا سيما إذا كان أسلوب التدريس تقليدياً وروتينياً لا تجديد فيه، كما أن هذه الراحة تعيد للمتعلم الحيوية والنشاط والإقبال سواء في الحفظ أو المراجعة أو التسميع أو الانتقال إلى درس جديد.

ثانياً: الحاجات التربوية والنفسية:

لا تقل الحاجات التربوية والنفسية أهمية عن الحاجات العضوية، بل تؤكد الدراسات التربوية ارتباطهما ببعضهما، وتأثر أحدهما بالآخر[١٣]. وتعتبر هذه الحاجات التربوية من عوامل بناء النفس السوية، حيث يصبح التلميذ متوافقاً مع نفسه ومع غيره، قادراً على مواجهة ما يقابله من مواقف تعليمية وتربوية، أو ما يتعرض له من انفعالات أو مشكلات داخل الحلقة القرآنية، أو خارجها فهذه الحاجات "يحتاجها الإنسان لحفظ بقائه السيكولوجي"[١٤]، وإذا لم تشبع هذه الحاجات للتلاميذ داخل الحلقات القرآنية، فإن الشخص يغدو ميداناً للتوتر والاضطراب، فيضعف عنده التكيف، وتنخفض رغبته في التعلم، وهذه بعض حاجات تلاميذ الحلقات القرآنية الشخصية.

١- الحاجة إلى الأمن:

ينبغي أن يشعر التلميذ داخل الحلقة القرآنية بالأمن والرعاية والعناية من قبل المعلم أو الإدارة المشرفة على الحلقة، بل وكل من حوله من التلاميذ؛ لأنه إذا أحس التلميذ بالأمن تبدد الخوف عنده، وشعر بالطمأنينة، والارتياح النفسي،

وتفاعل مع زملائه، ومع المعلم، وبالتالي تزيد رغبته في التعليم، والحفظ والمراجعة.

٢- الحاجة إلى الحب والتقدير والتشجيع :

إذا وجد المتعلم أن الحياة داخل الحلقة القرآنية مفعمة بالحب، والتقدير، والتشجيع كان هذا دافعاً على التفوق، والإقبال على الدرس، بل وتجده يبذل الكثير والكثير من الجهد ليحظى بهذا التقدير، ويحصل على التشجيع، ويرضى عنه الآخرون، فيجتهد في مجال الحفظ أو المراجعة، أو الأنشطة سعياً وراء هذا التقدير الاجتماعي. أما إذا لم يجد هذا الدافع، و لم تشبع هذه الحاجة، فإنه قد يرسخ في عقله الباطن شعور بالنقص، وعدم القدرة على التفاعل مع غيره، وبالتالي قد ينقطع عن الحضور إلى الحلقة القرآنية؛ لأنه لم يشعر بالدفء التربوي.

٣- الحاجة إلى التوجيه والنصح :

إن التلميذ في هذه المرحلة العمرية من (٦ - ١٥) سنة قليل الخبرة، والتجربة وهو محتاج إلى توجيهات الكبار، ويرغب ذلك؛ لأن هناك أسئلة كثيرة، تبرز عنده وتلح عليه، وقد لا يكون ذلك نطقاً ينطق به بل شعور يحس به، فإذا قام المعلم بالتوجيه، والنصح من خلال درسه القرآني بتوازن حقق أهدافاً تربوية كثيرة، منها الإجابة على تلك التساؤلات بالإضافة إلى تزويد التلميذ بالسلوكيات الصالحة، والتجارب النافعة التي يحتاجها في حياته. قال الدوري:

"حدثنا الكسائي قال: كنت أقرأ على حمزة فجاء سليم فتلكأت فقال حمزة: تهاب سليم، و لا تهابني؟ فقال لي: يا أستاذ أنت إن أخطأت قومتني، وهذا إن أخطأت عيرني"[١٥].

٤- الحاجة إلى الانتماء الاجتماعي (الارتباطي الاجتماعي).

من سنن الحياة أن لتلميذ يجب المعايشة الاجتماعية، والارتباط الاجتماعي بالآخرين؛ لأنه مدني بالطبع، فإذا وجد المحبة والتقدير داخل الحلقة القرآنية من المعلم، والتلاميذ قويت العلاقات الاجتماعية، وأثمرت التعاون، والإيثار والمحبة، والألفة الجامعة، التي تؤدي إلى "جمع الشمل ومنع الذل"[١٦].

ومما يساعد على إشباع هذه الحاجة توزيع التلاميذ في مجموعات يسودها التوافق، والتعاون سواء أثناء الدرس القرآني، أو عند القيام بالأنشطة التربوية المناسبة إن وجدت.

وقد أكد المنهج التربوي الإسلامي هذه الحاجة، حيث قال الرسول ﷺ: "المؤمن ألف مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف وخير الناس أنفعهم للناس"[١٧]. وفي هذا الحديث إشارة إلى ضرورة مراعاة هذه الحاجة والعمل على تنميتها وإشباعها، وبهذا يرتبط التلميذ بطلاب الحلقة، ومعلميها، ويتأثر بسلوكهم، وأخلاقهم القرآنية، مما يساعده على اختيار الرفقة الصالحة التي يربط بها مصيره في مراحل النمو المستقبلية وبالتالي يسلم من الارتباط بالرفقة السيئة في البيئات التربوية الأخرى.

٥- الحاجة إلى المعرفة :

تتمثل هذه الحاجة في المعرفة وحب الاستطلاع التي يبحث عنها التلميذ، ويرغبها ويسعى إليها، ومن المناسب تربوياً إشباع هذه الحاجة، وتنميتها وتوجيهها، وهذا السلوك الاكتشافي يبدأ عند الإنسان من مرحلة مبكرة.

ولعل من الوسائل المناسبة لإشباع هذه الحاجة القصص القرآني، فقد أثبتت الدراسات التجريبية أن التلميذ في مرحلة الطفولة، والفتوة على وجه الخصوص شديد الولع بالقصص حيث ينصت لها جيداً، ويتأثر بها، ويتخلق بما تدعو إليه من سلوكيات.

والعناية بهذه الحاجة يدفع التلاميذ إلى الارتباط بالحلقة، والمواظبة على الحضور، وقد يساعد على إشباع هذه الحاجة، الأنشطة الاجتماعية، والتي منها على سبيل المثال :

١- رحلات الحج، والعمرة، وزيارة المسجد النبوي.

٢- الرحلات إلى المواقع التاريخية والجغرافية.

٣- زيارة مجمع خادم الحرمين الشريفين بالمدينة النبوية لطباعة المصحف.

٤- زيارة المكتبات العامة.

٥- زيارة العلماء ورجال الأدب والفكر.

التربية بالسيرة الحسنة (عرض النموذج)

لا يخفى أبداً على أحد أثر السيرة الحسنة للمعلم في العملية التربوية في الحلقات القرآنية، ولن يجد المعلم التفاعل، والتجاوب من قبل التلاميذ، إلا عند ما يكون قوله موافقاً لفعله متحلياً بالأخلاق الحسنة التي يدعو إليها، والآداب السلوكية التي يطالب بها، فحسن سيرة المعلم يجعله قدوة للتلاميذ، وقد جعل الغزالي من وظائف المعلم "أن يكون عاملاً بعلمه فلا يكذب قوله فعله؛ لأن العلم يدرك بالبصائر، والعمل يدرك بالأبصار وأرباب الأبصار أكثر، فإذا خالف العمل العلم منع الرشد، وكل من تناول شيئاً وقال للناس لا تتناولوه فإنه سهم مهلك سخر الناس به، واتهموه، وزاد حرصهم على ما نهوا عنه"[١٨]؛ لأن التناقض في السلوك اللفظي مع السلوك العملي من أقوى الأسباب التي تصد التلاميذ عن الاستفادة من المعلم مهما كان بحراً في العلم، والحفظ، والإتقان لأحكام التلاوة، ذلك أن العمل بما يدعو إليه المعلم، والاستقامة في السلوك له أثره التربوي فلسان الحال أبلغ من لسان المقال.

إن أخطر ما يصاب به المعلمون في الحلقات القرآنية، انفصال علمهم عن عملهم وتناقض الظاهر والباطن، ومخالفة النصوص القرآنية التي يعلمونها، ولا أدري كيف يؤثر معلم في سلوك طلابه؟ في هذه الحلقات إذا كان يعيش ازدواجية التوجيه، والتعليم؛ لأن المعلم الذي يتحدث إلى طلابه عن أي جانب معرفي أو سلوكي، ثم يلمحونه لا يعمل ذلك أو يأتي ما يخالفه فإنه بهذا السلوك يمحو عن عقولهم ما قدمه لهم من معارف، وما حثهم عليه من أخلاق فالمعلم

الذي "يحث طلابه على الالتزام بالمواعيد، وأهمية الوفاء بها ثم يحضر إلى دروسه(حلقته) متأخراً يمحو بتصرف واحد عشرات الأقوال التي يصبها في آذانهم"[١٩].

وبناء على ما سبق فعلى معلم القرآن في الحلقات القرآنية أن يدرك أهمية السيرة الحسنة في عمله التربوي فهي من مقومات كمال شخصية المعلم، ومن وسائل تأثر المتعلم وتفاعله؛ بل وتأخذ توجيهات المعلم ونصائحه طريقها نحو القلوب فضلاً عن تحولها إلى ممارسات عملية، وبدون ذلك لن يُقْبل المتعلم على المعلم مهما كانت هذه التوجيهات صحيحة ونافعة وقد ذَمَّ الله تعالى الذين لا يوافق قولهم عملهم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتاً عند اللَّهِ أن تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ﴾[٢٠]؛ لأن ذلك يعني أن صورة المعلم الفعلية تختلف عن الصورة القولية وهذا من أبرز مبطلات القدوة.

وإذا تخلفت القدوة في العمل التربوي فإن التأثير يضعف وقد يكون ذلك سبباً في اهتزاز بعض قناعات التلاميذ الإيجابية لأن "التأسي بالأفعال بالنسبة إلى من يعظم في الناس سر مبثوث في طباع البشر، لا يقدرون عن الانفكاك عنه بوجه ولا بحال ولاسيما عند الاعتياد والتكرار إذا صادف محبة وميلاً إلى المتأسي به"[٢١]. وتأتي أهمية السيرة الحسنة للمعلم لأنها "تساعد على تكوين الحافز في المتربي دونما توجيه خارجي؛ لأن المثال إلى المرتقى في درجات الكمال يثير في نفس البصير العاقل قدراً كبيراً من الاستحسان، والإعجاب، والتقدير، والمحبة، ومع هذه الأمور تتهيج دوافع الغيرة المحمودة، والمنافسة الشريفة"[٢٢] عند التلاميذ وهذا من المتطلبات الضرورية للحلقات القرآنية، وقد أكدت الدراسات النفسية أن التلاميذ لديهم رغبة نفسية إلى التشبه، والاقتداء بالأشخاص الذي يحبونهم ويقدرونهم لسيرتهم الحسنة[٢٣].

مهارة التدرج التربوي

إن مهارة التدرج التربوي من المبادئ التربوية الضرورية في التربية والتعليم في الحلقات القرآنية؛ نظراً لتباين التلاميذ من حيث أعمارهم، ومواهبهم واستعداداتهم، وقدراتهم العقلية والنفسية والجسمية، ونتيجة لهذا التفاوت بينهم، فالواجب مراعاة سنة التدرج في تعليمهم، وتربيتهم، وعلاج مشكلاتهم أو ما يظهر من انحرافات سلوكية، أو يفشو من عادات سيئة بينهم، لذا فعلى القائمين على هذه الحلقات مشرفين ومعلمين مراعاة هذه القاعدة التربوية سواء في مقدار الآيات المطلوب حفظها، والمدة الزمنية للإنجاز، ونوع النشاط التربوي المقترح، أو علاج المشكلات التي تطرأ عليهم حتى لا يثقل كاهل التلاميذ أو يُحملون ما لا يطيقون؛ فتتحول الحلقات القرآنية إلى حلقات منفرة، والتعليم القرآني يصبح تعليماً غير مؤثر في نفوسهم، وتحدث عزلة شعورية بين التلاميذ والمعلم، يقول ابن عبد البر: "إذا سلك الطالب في التحصيل فوق ما يقتضيه حاله، أو تحمليه طاقته، وخاف الشيخ ضجره، أوصاه بالرفق بنفسه، وذكره بقول النبي ﷺ؛ إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى، ونحو ذلك مما يحمله على الأناة والاقتصاد في الاجتهاد"(٢٤).

كما ينصح الإمام النووي المربي أن يسلك في تربيته وتأديبه للتلاميذ مسلك التدرج فيقول: "وينبغي أن يؤدب المتعلم على التدريج بالآداب السنية، والشيم المرضية، ورياضة نفسية بالدقائق الخفية، ويعوده الصيانة في جميع أموره الباطنة والجلية، ويحرضه بأقواله وأفعاله المتكررات على الإخلاص، والصدق، وحسن

النيات، ومراقبة الله تعالى في جميع اللحظات" [٢٥]. وقال أيضاً وهو يؤكد أهمية قاعدة التدرج وينبغي أن يكون المعلم حريصاً على تفهيمهم أي: المتعلمين، وأن يعطي كل إنسان منهم ما يليق به فلا يكثر على من لا يحتمل الإكثار، ولا يقصر لمن يحتمل الزيادة ويقدم في تعليمهم إذا ازدحموا الأول فالأول[٢٦].

وهذه دعوة إلى العناية بالجانب السلوكي للتلميذ على أن يتم ذلك في ضوء قاعدة التدرج التي تراعي سنة النمو الإنساني وتطور مراحله وخصائصه عند المتعلم وكلما أدرك المعلم هذا الجانب وعنى به أصبح قادراً على التكيف مع أحوال المتعلمين في الحلقة القرآنية ومسايرة قدراتهم في الحفظ والتحصيل وهذا يدل على امتلاكه مهارات التدريس والتربية والتي عبر عنها الماوردي بالفراسة حيث قال: "وينبغي أن يكون للعالم فراسة يتوسم بها المتعلم ليعرف مبلغ طاقته وقدر استحقاقه ليعطيه ما يتحمله بذكائه أو يضعف عنه ببلادته فإنه أروح للمعلم وأنجح للمتعلم[٢٧].

ومما لا شك فيه أن حفظ القرآن وفهمه والتحلي بآدابه لا يمكن للتلاميذ استيعابه والعمل به إلا تدريجياً وقد أخرج البخاري عن ابن عباس "كونوا ربانيين حكماء فقهاء" قال البخاري: "ويقال الرباني : الذي يربي الناس بصغار العلم قبل كباره"[٢٨].

وفي هذا إشارة إلى أن التعلم والتفقه في كتاب الله تعالى لا يؤخذ دفعة واحدة سواء في الحلقات القرآنية أو غيرها من وسائط التربية ولكن عن طريق التدريج الذي يعنى في المجالات التعليمية التربوية الانتقال خطوة خطوة .بما يتفق مع طبيعة النفس البشرية ويناسب الاستعداد الفطري، والتدرج هنا ثلاثة أنواع.

١- التدرج في كمية الحفظ والمعلومات :

وقد قال في ذلك الزهري لتلميذه يونس بن زيد: "يا يونس لا تكابر العلم... وخذه مع الليالي والأيام ولا تأخذه جملة فإن من رام أخذه جملة ذهب عنه جملة ولكن الشيء بعد الشيء مع الأيام والليالي".

٢- التدرج في الكيف : أي: يبدأ بالبسيط قبل الصعب والقصير قبل الطويل وهذه سمة الرباني. أي: يعلمهم جزئياته قبل كلياته، أو فروعه قبل أصوله أو مقدماته قبل مقاصده(٢٩).

٣- التدرج في طريقة التعليم : فيبدأ بالتمهيد التربوي إلى عرض السورة إلى التقويم(٣٠).

وعلى هذا تصبح مهارة التدرج التربوي في تعليم القرآن في الحلقات القرآنية وسيلة تربوية هامة يقتضي الموقف التعليمي معرفتها والعمل بها؛ لأن التدرج مع التلميذ من البسيط أو السهل إلى الصعب ومن الجزء إلى الكل والبدء بالأوائل قبل الأواخر يحقق الأهداف التربوية والمعرفية . وقد أوصى الماروردي -رحمه الله- المعلم أن يسلك في تربيته وتعليمه أسلوب التدريج فيقول: "واعلم أن للعلوم أوائل تؤدي إلى أواخرها ومداخل تفضي إلى حقائقها وليبتدئ طالب العلم بأوائلها لينتهي إلى أواخرها وبمداخلها ليفضي إلى حقائقها ولا يطلب الآخر قبل الأول ولا الحقيقة قبل المدخل فلا يدرك الآخر ولا يعرف الحقيقة لأن البناء على غير أساس لا يبنى والثمر من غير غرس لا يجنى(٣١).

ويؤكد النووي رحمه الله هذه المهارة بقوله: "وينبغي أن يؤدب المتعلم على التدريج"[٣٢] ولأهمية التدرج التربوي في التعليم يقول ابن خلدون رحمه الله : "إن تلقين العلوم للمتعلمين إنما يكون مفيداً إذا كان على التدريج شيئاً فشيئاً وقليلاً قليلاً"[٣٣]. وفي ضوء ما سبق يتعين على معلم القرآن في الحلقات والمدارس القرآنية استخدام هذا الأسلوب التربوي في التعليم والتأديب وذلك أن الوصول بالمتعلم إلى الكمال التربوي لا يتم إلا بالتدرج وأي استعجال في التعليم أو التربية في الحلقات القرآنية دون مراعاة هذه القاعدة فإنه يعني الفشل التربوي والإخفاق في تحقيق الأهداف التربوية.

مهارة معرفة بيئة المتعلم

ولما كانت معرفة بيئة المتعلم من العوامل المؤثرة في سلوك المتعلم سلباً وإيجاباً فعلى المعلم أن يعرف بيئة المتعلمين ويجعل من هذه البيئة التربوية الجديدة تدعيماً للبيئة التي جاء منها المتعلم؛ لأن الحلقة القرآنية تقوم بوظيفة التصحيح، والاستكمال والرعاية للسلوكيات التي اكتسبها في بيئته الأسرية أو جماعة الرفاق أو المجتمع فما كان حسناً دعمه، وأكده، وما كان خاطئاً صححه، وما كان منحرفاً أطفأه.

وقد أكد المنهج الإسلامي أثر البيئة على سلوك الفرد فعن أبي هريرة ﷺ أنه كان يقول: قال رسول الله ﷺ : "ما من مولود إلا ويولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء"[٣٤]. وفي هذا الحديث إشارة تربوية إلى عامل البيئة، وسبق تربوي

إسلامي في تأكيد أثر البيئة الأسرية، أو غيرها من البيئات الأخرى على سلوك المتعلم، وإمكانية إحداث التوافق النفسي والسلوكي مع البيئة الجديدة. وكلما كانت لدى المعلم معرفة بطبيعة البيئة التي جاء منها التلميذ كلما استطاع إغناء البيئة الجديدة المتمثلة في الحلقة القرآنية التي انضم إليها التلميذ بالسلوكيات الحسنة والقدوات الصالحة المتمثلة في المعلم أو بعض تلاميذ الحلقة فهي تضم في الغالب نخبة من صالحي المجتمع أو الحديث عن نماذج تاريخية غائبة من سلف الأمة، وذكر بعض أعمالهم وجهودهم وإنجازاتهم في مجال العلم والمعرفة ليصبحوا قدوات للتلاميذ فذلك مما يحرك دافع حب المحاكاة والتقليد.

أما السلوك المتناقض بين البيئتين فإنه يربك العمل التربوي داخل الحلقات القرآنية؛ لأن أعظم ما يصد التلاميذ عن الالتزام بالأخلاق القرآنية والآداب الإسلامية التي يتعلمونها هو مخالفة الأفعال للأقوال في البيئات التربوية التي يعيشون فيها لأن شخصية التلميذ تتأثر كثيراً بمؤثرات البيئة الطبيعية كالطقس والموقع الجغرافي والنقص في الخدمات العامة، والأمراض أو المؤثرات الاجتماعية، والثقافية المتمثلة في الوالدين والرفقة والأفكار والآراء التي يعتنقونها[٣٥]. وهذا يؤكد أهمية المعرفة البيئية للمتعلم كون أكثر السلوكيات والتصرفات التي تظهر على المتعلمين في الحلقات القرآنية، سواء كانت إيجابية أو سلبية، تكون مرتبطة في الغالب ببيئة المتعلم، والمتأمل لسيرة الرسول ﷺ في تصحيح بعض السلوكيات التي صدرت من أصحابه كان يراعي فيها البيئة التي عاشوا فيها عند التوجيه السلوكي لتلك الأفعال التي لا تتفق مع الإسلام ومن أمثلة ذلك قصة الشاب الذي طلب الأذن بالزنا أو الأعرابي الذي بال في المسجد.

وقد كان القدماء يوصون بمراعاة بيئة المتعلم فهذا ابن جماعة يطلب من المعلم "أن يستعلم أسماءهم، وأنسابهم، ومواطنهم، وأحوالهم"[٣٦]، فذلك مما يعين المعلم على فهم سلوك المتعلمين، ويساعد على الربط بين بيئة المتعلم والحلقة القرآنية، ويحقق الأهداف التربوية للحلقة، ويسهل على المعلم التأثير في سلوك التلميذ، والارتقاء بمستواه المعرفي تصحيح ما لديه من أفعال خاطئة، وعلاج ما عنده من أمراض نفسية، ربما وجدت لديه؛ لأنه عاش في بيئة تشيع فيها مثل تلك العلل والأدواء والانحرافات السلوكية.

مهارة معرفة الفروق الفردية

من حكمة الله تعالى في خلقه أنهم يختلفون في ألوانهم، وألسنتهم، وأجسامهم، وقدراتهم، وطبائعهم، وعاداتهم، وهذه المظاهر واضحة جلية في حياتنا "فإذا أمعنا النظر فيمن حولنا من الناس، لوجدنا فروقاً واضحة بينهم فهذا سريع الفهم حاد الذكاء، وذاك بطيء الفهم ضعيف العقل، وهذا قوي الجسم، وذاك معتل الصحة، هذا هادي الطبع متزن الانفعال، وذاك سيء الطبع عصبي المزاج، هذا منبسط المزاج يحب الاختلاط بالآخرين وذاك منطوي على نفسه، لا يقبل الاختلاط بالناس"[٣٧] إلى غير ذلك من أنواع الفروق الفردية بين التلاميذ كما في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ فِي الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾[٣٨]. وقوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خلق السماواتِ والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن فِي ذلك لآياتٍ للعَالَمِينَ﴾[٣٩].

ويلاحظ المتأمل للتلاميذ في الحلقات القرآنية فروقاً واضحة بينهم في القدرات، والاستعدادات، والمهارات، والاهتمامات ومستوى الذكاء والاتجاهات، والخبرات السابقة، وجوانب شخصياتهم كالثقة بالنفس، وتحمل المسؤولية، والناحية الصحية لذا فالفروق الفردية حقيقة قائمة، ولقد فطن القدماء إلى أهمية تلك الفروق في بناء المجتمع حيث قالوا: "لا يزال الناس بخير ما تباينوا فإذا تساووا هلكوا"[٤٠]، والمقصود بالتباين هنا اختلاف الأفراد في قدراتهم، واستعداداتهم العقلية وميولهم وقدراتهم الجسمية، وسماتهم الشخصية.

وهذا يتطلب من معلم القرآن ملاحظة الفروق الفردية والتعامل مع التلاميذ في ضوء هذه الفروقات؛ لأنها من أدبيات التربية ومن وسائل نجاح المعلم في تعليم القرآن والتربية عليه فالأسلوب والكم المحفوظ، والتوجيه التربوي الذي يصلح لبعض التلاميذ، قد لا يصلح لغيرهم، فهذه الفروق لها انعكاسها على التحصيل الدراسي يقول الخطيب البغدادي: "إن من الطلبة من يستطيع حفظ الكثير في الزمن القليل، ومنهم من لا يستطيع حفظ نصف صفحة ولو في أيام"(٤١).

فلا يغضب المعلم في حلقة القرآن إذا وجد بعض التلاميذ يحفظ الجزء المقرر حفظه في وقت يسير، وغيره لم يحفظ، بل يصبر ويتدرج؛ لأن هذه الفروق موجودة في التكوين الجسمي والعقلي للتلاميذ، وهذا لا يلغي اشتراك التلاميذ في الكثير من الاستعدادات والميول والحاجات، ولكن الغالب التفاوت والتباين بين التلاميذ.

وعليه فإن معرفة هذه المهارة تساعد المعلم في الحلقات القرآنية على فهم شخصية التلميذ العجيبة وهذه المعرفة واحدة من أسنان مفتاح هذه الشخصية ومن خلالها يتم التعامل مع التلميذ حتى "لا يلقى إليه ما لم يتأهل له؛ لأن ذلك يبدد ذهنه، ويفرق فهمه"(٤٢) فيقوم المعلم حينئذ "بمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها، والتشاغل بعلم خفي قبل الفراغ من الجلي"(٤٣)؛ لأن مراعاة هذه الفروق تعود على المتعلم بالعديد من الفوائد التربوية والسلوكية، لا سيما الجانب العلمي؛ لأن التلميذ "إذا حصل ملكة ما في علم من العلوم، استعد بها لقبول ما بقي، وحصل له نشاط في طلب المزيد، والنهوض إلى ما فوق حتى يستولي على

غايات العلم، وإذا خلط عليه الأمر عجز عن الفهم، وأدركه الكلال، وانطمس فكره، ويئس من التحصيل، وهجر العلم والتعلم"[٤٤].

ومن هنا كانت معرفة الفروق الفردية ضرورية تربوية يجب مراعاتها؛ لأن توجيه المتعلم ومخاطبته بما يناسبه ويشاكله، حسب حاجته وقدرته أنفع له في دينه ودنياه فهذا "أستاذ الأستاذين وسيد المحدثين"[٤٥] حافظ السنة محمد بن إسماعيل البخاري -رحمه الله- بدأ بكتاب الصلاة على محمد بن الحسن فقال له محمد بن الحسن -رحمه الله- : "اذهب وتعلم الحديث لما رأى أن ذلك أليق بطبعه، فطلب -رحمه الله- علم الحديث فصار منه مقدماً على جميع أئمة الحديث"[٤٦].

والباحث يؤكد أهمية معرفة الفروق الفردية؛ لأنها تؤثر في سرعة الحفظ وكميته وتؤثر على سلوك المتعلم، وتحصيله المعرفي، فعلى المعلم الالتفات إلى هذا الجانب بين التلاميذ في الحلقات القرآنية حتى لا يكابر بعضهم فيكلف نفسه ما لا يطيق بحجة التنافس، أو التقليد لأقرانهم المتميزين في الفهم، وسرعة الحفظ؛ فلو فعل ذلك وسكت عنه المعلم عجز عن المجاراة، وقد يصاب بالإحباط، فيميل إلى الكسل والتراخي، وربما الابتعاد وقد نصح الخطيب البغدادي رحمه الله المتعلمين "أن لا يأخذ المتعلم نفسه بما لا يطيقه، بل يقتصر على اليسير الذي يضبطه، ويحكم حفظه ويتقنه"[٤٧].

وقد لاحظت بعض الأساتذة والآباء يبالغ في تشجيع ولده على الحفظ، والمنافسة ويكلفه أكثر من طاقته، وربما أغراه ببعض الحوافز، بل يسمح للتلميذ بحفظ ما قد يعجز عنه بحجة اغتنام الإقبال عنده والتنافس، مع تجاهل الفروق

الفردية، ورحم الله الخطيب البغدادي عندما قال منبهاً لهذا الأمر "اعلم أن القلب جارحة من الجوارح تحتمل أشياء، وتعجز عن أشياء كالجسم الذي يحتمل بعض الناس أن يجعل مائتي رطل، ومنهم من يعجز عن عشرين رطلاً، وكذلك منهم من يمشي فراسخ في يوم لا يعجزه، ومنهم يمشي بعض ميل فيضر ذلك به، ومنهم من يحفظ عشر ورقات في ساعة، ومنهم من لا يحفظ نصف صفحة في أيام، فإذا ذهب الذي مقدار حفظه نصف صفحة يروم أن يحفظ عشر ورقات تشبهاً بغيره لحقه الملل وأدركه الضجر ونسي ما حفظ و لم ينتفع بما سمع فليقتصر كل امرئ من نفسه على قدر ما يبقى فيه ما لا يستفرغ كل نشاطه فإن ذلك أعون له على التعليم"(٤٨).

إن هذا التفاوت في القدرات والمواهب، والتباين في الفروق، يلقى على المعلم وولي أمر التلميذ مسؤولية كبيرة في أهمية مراعاة ذلك في أسلوب التعامل، وفي الشرح والإعادة للدرس، والتكرار، وضرورة التحلي بالأخلاق الحسنة، والصبر على التلاميذ، وعدم تكليفهم بالتساوي، بل يجب أن تراعي الفروق بينهم. ومن الخطأ الشائع بين المدرسين في بعض الحلقات القرآنية، معاملة التلاميذ في التدريس معاملة واحدة من غير تفرقة بين الأذكياء، والمتوسطين، والضعفاء منهم، مع أن الواجب مراعاة هذا التفاوت. يقول الغزالي: "كما أن الطبيب لو عالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم، كذلك المربي لو أشار على التلاميذ بنمط واحد من الرياضة -التربية- أهلكهم، وأمات قلوبهم، وإنما ينبغي أن ينظر في مرض التلميذ، وفي حاله وسنة، ومزاجه، وما تحتمله نفسه من الرياضة، ويبني على ذلك رياضته"(٤٩).

وقال ابن جماعة لمن يتصدى للتعليم أن لا يبدأ في تعليم التلميذ وتربيته حتى "يجرب ذهنه ويعلم حاله" حتى لا يلقى إليه ما لم يتأهل له؛ لأن ذلك يبدد ذهنه ويفرق فهمه"[٥٠] فإن "لكل فرد عالمه الخاص الفريد وشخصيته الفريدة المتميزة عن باقي الأفراد وله حاجاته، وقدراته، وميوله، وهو يختلف عن كل من سواه بسبب سماته الموروثة، وخصائصه المكتسبة، ولا يوجد اثنان على وجه الأرض، صورة واحدة طبق الأصل"[٥١].

وأحسب أن إدراك الفروق الفردية بين التلاميذ في الحلقات القرآنية، تجعل المعلم يتحمل ثقل الإعادة، والتكرار، والشرح، ورفع الصوت، بل والرفق التربوي بالمتعلمين، عند التعامل والتوجيه، والصبر عليهم والتدرج في توجيههم وتعليمهم، وإعذار المتعلم والاحتمال أثناء الموقف التعليمي لو صدر منه خطأ غير مقصود، أو كان عن جهل فيكون المعلم بمنزلة الطباخ الحاذق الذي يعمل لكل قوم ما يشتهون من الطعام"[٥٢].

أما عدم الاهتمام بهذه الفروق أو تجاهلها فإنه يؤدي إلى نتائج خاطئة، وسلوكيات منحرفة ضارة، فيخفق الضعيف، ويفتر القوى، قال ابن مسعود ﷺ: "إن الرجل ليحدث فيسمعه من لا يبلغ عقله فهم ذلك الحديث فيكون عليه فتنة"[٥٣]. بل الواجب "أن يعطى كل إنسان منهم ما يليق به فلا يكثر على من لا يحتمل الإكثار ولا يقصر لمن يحتمل الزيادة"[٥٤].

وقد كان عبد الله بن مسعود يؤكد على هذه المهارة في التعليم حيث كان صاحب مدرسة متميزة في تعليم القرآن جاء في صحيح مسلم عن أبي الأحوص قال: "كنا في دار أبي موسى مع نفر من أصحاب عبد الله فقال أبو مسعود ما

أعلم رسول الله ﷺ ترك بعده أعلم بما أنزل الله من هذا القائم يعني ابن مسعود"[٥٥] وكانت وصيته مراعاة هذه الفروق حيث قال: "ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم، إلا كان فتنة لبعضهم،[٥٦] وهذا الخبر نستفيد منه ضرورة مراعاة الفروق الفردية في الحلقات القرآنية بين المتعلمين. وملاحظتها والعمل من خلالها؛ لأن إغفال ما بين التلاميذ في الحلقات القرآنية ذكوراً كانوا أو إناثاً كباراً أو صغاراً من فروق فردية جسمية كانت أو عقلية أو مزاجية أو اجتماعية أو ثقافية أو زمانية أو بيئية لها آثار تربوية سلبية ومراعاتها لها ثمرات سلوكية "وإذا كان العالم في توسم المتعلمين بهذه الصفة وكان يقدر استحقاقهم خبيراً لم يضع له عناء ولم يخب على يديه صاحب وإن لم يتوسمهم وخفيت عليه أحوالهم ومبلغ استحقاقهم كانوا وإياه في عناء مكد وتعب غير مجد لأنه لا يعدم أن يكون فيهم ذكي محتاج إلى زيادة وبليد يكتفي بالقليل فيعجز الذكي منه ويعجز البليد عنه ومن تردد أصحابه بين عجز وضجر ملوه وملهم"[٥٧].

وهذا يعني أن المعلم لو أغفل هذه الفروق أثناء التعليم لكتاب الله تعالى بين التلاميذ، فلن يستطيع أن يحفزهم على الحفظ، والفهم، والمراجعة، وقد لا ينجح في تربيتهم، وغرس السلوكيات الصالحة في نفوسهم وبالتالي لا يحقق الأهداف التربوية المرسومة من قبل الجهات الرسمية أو المشرفين على هذه الحلقات القرآنية، فضلاً عن قدرة التلاميذ على التنافس المثمر والاستمرار في التعلم، والتحلي بمكارم الأخلاق التي يدعو إليها القرآن لذلك فالمعلم الناجح هو الذي "يوسع دائرة هذه الاختلافات بين التلاميذ لأنها تنشئ رجالاً عظماء لأنها وسيلة إلى تربية الأفذاذ والعباقرة وتخليص للمجتمع من الانحدار وتحكم الضعفاء فيه"[٥٨].

والمعلم الناجح لن يفرض على "جميع التلاميذ مستوى واحداً في نوع من أنواع التعلم وإنما عليه أن يجعل في الدرس عدة مستويات، يستطيع كل تلميذ أن يجد ما يلائمه، وأن يتعلم على النحو الذي يناسبه، وإلى المستوى الذي يستطيعه، دون تقليل من قيمة أي مستوى من هذه المستويات"[٥٩]. وهذا يدل على أن من حق التلميذ على المعلم : أن يترك له الحرية حتى يتعلم وفق استعداده وقدراته.

مهارة معرفة خصائص النمو

إن معرفة خصائص نمو المتعلم في الحلقات القرآنية، يساعد على نجاح المعلم في أداء رسالته التربوية، ويحقق الأهداف المرغوبة، ويؤدي إلى نجاح الموقف التعليمي؛ لأن طبيعة المتعلم في هذه المرحلة التي تقع بين سن السادسة إلى سن الخامسة عشر سنة، في الغالب تتسم بخصائص متنوعة، فمعرفتها من قبل معلم القرآن، وفهمها ضرورة تربوية، لما يترتب عن فهمها من مصالح معرفية وتربوية.

وأجزم أن نجاح المعلم في الحلقات القرآنية، لن يتم إلا عند مراعاة هذه الخصائص؛ نظراً لتفاوت استعدادات المتعلمين للتعلم، واختلاف بيئاتهم ونفسياتهم، وهذا يقتضي الوقوف على درجة الاستعداد الذاتي عند التلاميذ والصفات التكوينية لهم، ومطالب النمو لكل مرحلة فهي من المبادئ التربوية الهامة في عملية التأدب والتعليم، وكانت معروفة عند القدماء وكانوا يوصون المعلمين بمراعاتها مع المتعلمين في حلقات التأديب والتعليم.

ولا شك أن التعرف على السمات الشخصية للمتعلمين، يساعد على نجاح المعلم في حلقته القرآنية، يقول النبي ﷺ : "الناس معادن كمعادن الفضة والذهب خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا"(٦٠)، ولعل في هذا الحديث ما يوضح أن السمات الشخصية التي وهبها الله للناس تختلف من شخص إلى آخر فمعرفتها وفهم ما يثيرها وما يشبعها مطلب تربوي؛ لما لذلك من أثر تربوي وسلوكي على المتعلم، بل وتصبح عملية التربية والتعليم في الحلقات القرآنية سهلة لدى المعلم، عندما يقف على بعض جوانب شخصية التلميذ، فيكتشف

قدراته، ومواهبه، وملكاته، فيتعاهدها بالرعاية، والتوجيه، ويتواصى مع غيره من المعلمين أو من كان له علاقة بالتلميذ سواء في الأسرة أو المدرسة، بضرورة الإفادة من تلك الخصائص أثناء ممارسة التعليم والتأديب، فتكون ثمرة تلك المعرفة لخصائص النمو، وتلك المتابعة والرعاية في ضوء هذه الخصائص أن يتخرج حفاظاً لكتاب الله تعالى، ومعلمين له في المستقبل على مستوى جيد من المعرفة والفهم والتأديب والتعامل مع واقع الحلقات القرآنية بروية تربوية ناضجة بعيدة عن التعليم الارتجالي الآني القائم على المزاجية، وتجاهل الفروقات الجسمية والتعليمية والنفسية والاجتماعية بين التلاميذ.

"وليس من قبيل المغالاة، تشبيه الكائن البشري في نموه، ببذرة النبات التي إن تيسرت لها مسببات النمو من حرارة، وماء، وتربة، وسماء، وضوء، وعناية واعية، تحفظها من الآفات، الأضرار، أصبحت شجرة يانعة، تعطي أينع الثمار"[٦١]؛ لذلك فإن معرفة خصائص نمو المتعلم ضرورة تربوية، لا غنى للمعلم عنها "إذ أن هذه المعرفة، كفيلة بأن تعين المعلم على أن يسير بالمتعلمين حسب قدراتهم، فلا يكلفهم ما لا يطيقون، ولا يحملهم ما لا يحتملون، بل يتعامل مع الجميع على قدر مستوياتهم سواء كان ذلك في تعليمهم أو تهذيب سلوكهم أو إرشادهم. وكما أن علاج الأبدان يحتاج إلى طبيب عالم بطبيعتها وأمراضها وبوسائل علاجها، فكذلك تربية النفوس، وتهذيب الأخلاق، يحتاج إلى معلم عالم بطبيعة النفس البشرية، وبوسائل إصلاحها وتهذيبها"[٦٢]. وهكذا يتضح لنا أهمية المعرفة التربوية بطبيعة المتعلمين؛ لأن ذلك يشجع التلاميذ على الانتفاع بالتربية والتعليم والقبول لتوجيهات المعلم ومحبته والرغبة في ما لديه من معارف،

وآداب، ومعلومات، ويقلل المشاكل التربوية داخل الحلقات القرآنية؛ لأن بعض المشكلات ربما كان من أسبابها الجهل بطبيعة المتعلم.

وتشتد حاجة المعلمين في الحلقات القرآنية إلى دراسة النمو الإنساني، ومعرفة خصائصه؛ لأن "من المتفق عليه في الأوساط التربوية أن المرء، لا يتعلم إلا إذا كانت لديه دافعية التعلم، ويقصد بالدافعية القوة الداخلية، التي تولد السلوك وتوجهه، وفهم الدافعية يقتضي معرفة خصائص الإنسان، والحاجات التي يسعى إلى إشباعها"[٦٣]، فمعرفة هذه الخصائص تعين المعلم في الحلقات القرآنية على الأمور التالية :

١- فهم نفسية التلميذ والتبصر بأسباب تصرفاته وسلوكه في المواقف المختلفة، حتى يمكن مقابلتها بما يناسبها من العلاج والتربية الصحيحة.

٢- حسن التوجيه التربوي الذي يتفق مع ميوله وقدراته، حتى لا يحدث تعارض مع ما فطر عليه؛ لأن ذلك يضره، وقد يقف حائلاً دون نموه المعرفي والتربوي[٦٤]. واستمراره في الحلقات القرآنية.

٣- إن هذه المعرفة تساعد التلميذ على التفاعل التربوي، والتحصيل المعرفي؛ لأن المعلم سيختار الوسائل التربوية المناسبة للتلميذ، في ضوء خصائص نموه، لذلك كان من الضروري الإلمام بهذه المهارة التربوية لمعلم القرآن.

٤- تساعد المعلم عل كبح حجام العمليات النفسية والعادات السلوكية المتطرفة وتوجيهها نحو الخير والتعاون والبناء.

٥- إن هذه المرحلة التي يلتحق فيها التلميذ بالحلقات القرآنية تجمع بين أمرين مهمين **أولهما**: درجة من النضج كافية للتدريب والتعليم وإكساب المهارات

والمعارف، **وثانيهما**: مرونة وصفاء وخلو ذهن يهيئ للاستقبال والتأثر والانتفاع"[٦٥].

وسوف نوضح الباحث بإيجاز خصائص النمو لمرحلة التمييز التي يعيشها التلميذ في الحلقات القرآنية في الغالب كأنموذج بيان خصائص النمو :

مرحلة التمييز (٦ -١٢)

إن مرحلة التمييز هي آخر مراحل الطفولة أو ما يعبر عنها في الدراسات النفسية بمرحلة الطفولة المتأخرة والتي تبدأ من سن السادسة إلى سن الثانية عشر وهذه المرحلة تمثل مرحلة مهمة في البناء المعرفي للتلميذ، وعلى المعلم أن يعرف مطالب نمو التلميذ، ويعمل على تلبيتها في ضوء خصائص النمو لا سيما هذه المرحلة فهي تمثل "نقلة عقلية، وانفعالية، تؤهل الفرد لممارسة تكاليف جديدة بصفة منتظمة"[٦٦]. خاصة وأن التلميذ في هذه المرحلة يلتحق بالمدرسة أو لحلقات القرآنية وسوف أذكر أمثلة لخصائص النمو في هذه المرحلة.

الخصائص الجسمية :

١- قابلية التلميذ في هذه الحالة للمرض فعلى المعلم أن يراعي بعض حالات الغياب أو التقصير في الحفظ والمراجعة.

٢- تبدأ الأسنان في هذه المرحلة في التساقط، فعلى المعلم مراعاة ذلك من حيث صحة مخارج الحروف، فلا يسخر من التلميذ أو يظن أن ذلك صفة خلقية.

٣- تكون حركة الأطراف غير دقيقة فلا يعاقبه لو سقط منه شيئاً دون إهمال منه.

٤- ضعف النضج العضلي فلا يكلف بواجباته أكثر من طاقته الجسمية؛ لا سيما إن كان هناك أنشطة تربوية.

أما **الخصائص العقلية والنفسية** فتتمثل في المظاهر التالية :

١- القدرة على التركيز والانتباه

٢- الإقبال على المعلم الفعال.

٣- الإعجاب بالمظهر الشخصي للمعلم.

٤- الاستجابة العاطفية القوية تجاه المعلم.

٥- زيادة ملكة الحفظ عند التلميذ، هذه المرحلة.

٦- التجاوب في علاج الأخطاء وتصويبها.

٧- مرونة وصفاء الذهن فهو مهيأ للاستقبال والتأثر.

٨- الرغبة في التقليد واكتساب العادات.

٩- يكتمل النمو اللغوي لدى التلميذ في هذه المرحلة.

في حين أن **خصائص التلميذ الاجتماعية** في مرحلة التمييز هي :

١- الرغبة في تحمل المسؤولية والمشاركة في الأعمال التطوعية كالأنشطة التربوية.

٢- الرغبة في الانخراط في العمل التعاوني المشترك كحال الحلقات القرآنية.

٣- الاستجابة للمواقف التعليمية والتربوية والتعاونية.

٤- اختيار الرفقة والأصدقاء بنفسه دون أن تفرض عليه.

٥- التأثر بالسلوكيات الاجتماعية المحيطة به.

٦- حب الاجتماع بالآخرين لا سيما الأقران لإشباع جوعه الاجتماعي.

ومما سبق يتضح لنا أن "دور معلم القرآن الكريم لا ينحصر في تلقين السور والآيات القرآنية أو تنفيذ التوجيهات، والتعليمات التي يبعثها إليه المسؤولون عن الحلقات القرآنية، فحسب وإنما يتعدى ذلك إلى آفاق أوسع، تتطلب منه دراسة خصائص التلاميذ الذين يتولى أمر تدريسهم، وتوجيههم، وتعليمهم، بحيث يعرف الطرق التي بها يتعلمون، ويفكرون؛ لأن كل تلميذ يشكل موقفاً فريداً في نوعه، ولا شك أن هذا يلقى على معلم القرآن الكريم مسؤولية إعادة النظر في ممارساته التربوية، لكي يُعدلها أن تطلب ذلك منه التعديل لتتفق مع طبيعة التلاميذ ولتتمشى مع ظروف حلقته ومجتمعه وإمكاناتهما"[٦٧]، وإذا كان معلم القرآن لم يسبق له أن تلقى دروساً تربوية حول هذا الجانب التربوي أو لايوجد دورات تربوية تعنى بمثل هذه الدراسة يستطيع عن طريقها أن يكتسب مهارات وفنيات التدريس الفعال فيمكن الرجوع إلى بعض الدراسات النفسية كعلم النفس التكويني والتربوي والدعوي على سبيل المثال، ليعرف بعض ما كتب في هذه الدراسات عن خصائص وسمات الأفراد في مراحل النمو المختلفة ليفيد منها في الإشراف على تلاميذه وتعليمهم وتوجيههم، حيث يوجد قواعد وآراء نافعة لا تخالف النصوص الشرعية، وتراعى مراعاة طبيعة المتعلمين، وتفاوت قدراتهم، ومواهبهم، وفي ضوء هذه المعطيات يكون التعليم والتوجيه كل بحسبه، ليحقق الأهداف التربوية التي يسعى إليها كل من المعلم وإدارة الحلقة القرآنية وولي أمر التلميذ.

ولا شك أن التعرف على خصائص المتعلم أمر له أهميته، وتأثيره الواضح في عملية تعليم القرآن في الحلقات القرآنية، حيث يجد المعلم في معرفته لتلك الخصائص ما يساعده على إثارة اهتمامات التلاميذ بشكل يجعلهم أكثر استجابة لما طلب منهم حفظه، ومراجعته، ومعرفة أحكامه، والتفاعل التربوي مع المعلم، أثناء المواقف التربوية داخل الحلقات القرآنية؛ لأن هذه المعرفة بمطالب التلميذ واستعداداته تسهل دور المعلم في عمله التربوي داخل هذه الحلقات القرآنية، وتطبيق كل سلوك حسن يتعلمونه أو يطالبون به سواء داخل الحلقة أو خارجها.

مهارة الخطاب اللفظي

إن للخطاب اللفظي أثر كبير في سلوك التلميذ داخل الحلقة القرآنية، وخارجها؛ فكلما كان الخطاب اللفظي حسناً، ويشتمل على بعض القيم الأخلاقية، والتوجيهات التربوية، والمعرفية، كلما تأثر التلميذ بما يسمع، وتجاوب مع ما يقال. أما حين يستبدل المربي اللفظ الحسن، باللفظ السيء، أو اللفظ الذي لا يحمل من معاني الخير شيئاً، فإن النتيجة الحتمية لذلك عدم التأثر بل الرفض لكل توجيه، أو تعليم إذ أن طبيعة النفس البشرية ترغب في المدح، والثناء، والكلام الحسن، وتنفر من اللفظ الغليظ أو القاسي، فبعض العبارات قد تفتح مغاليق النفوس؛ لأن الكلمة الطيبة تقرب النفوس، وتهيئها لاستقبال التأديب، والتعليم، والتوجيه وترفع صاحبها في الآخرة.

أما الكلمة التي تخلو من معاني الخير فلا تحقق الهدف التربوي ويلحق المعلم بسببها الإثم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ "قال إن العبد ليتكلم من رضوان الله، لا يلقي لها بالاً يرفع الله بها درجات، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط لا يلقي لها بالاً، يهوي بها في جهنم"(٦٨).

فعلى المربي أن يحرص على جعل خطابه حسناً، وعبارته منتقاة مشتملة على مشاعر الود، والمحبة والقبول فلا يسمع التلميذ في الحلقة القرآنية من المعلم عبارة نابية أو كلمة قاسية أو سباً وسخرية فقد أخبر النبي ﷺ بأن "المؤمن ليس باللعان ولا الطعان ولا الفاحش البذيء"(٦٩). وطلب من المسلم ألا يقول إلا خيراً فقال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت"(٧٠).

فإذا أراد المعلم النجاح في حلقته، وتحقيق الأهداف التربوية، فليحرص على اختيار أحسن الألفاظ وكان الرسول ﷺ يكره أن تقال بعض الألفاظ المكروهة، لما تحمل من معاني غير حسنة، وأرشدهم إلى غيرها مع أنها تؤدي نفس المعنى وقد أفرد العلماء أبواباً وفصولاً لمثل ذلك[٧١] في كتبهم، وأرشدوا إلى حفظ اللسان وألا ينطق الإنسان إلا بالخير.

وهذا يعني أن هناك كلمة تبني وتؤثر وأخرى تهدم وتفسد، والمعلم الناجح هو من يحرص على اختبار أحسن الألفاظ؛ كما قال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَناً﴾. أي: كلموهم طيباً، ولينوا لهم جانباً[٧٢].

وسوف أضرب لك أخي المعلم مثالين بسيطين مما قد يحدث في الحلقات القرآنية لأستاذين تعاملا مع طالب جاء متأخراً عن الموعد المحدد للحضور إلى الحلقة لتحكم أنت على خطابهما اللفظي وأيهما ترجح؟!.

المعلم الأول : عندما وصل التلميذ المتأخر إلى الحلقة القرآنية قال المعلم: الحمد لله على السلامة! وأرجو أن يكون سبب التأخير خيراً، وبعد أن عرف سبب التأخير قال له: أرجو /يا ولدي / يا أخي / يا أبا فلان / أن لا يتكرر منك التأخير. بارك الله فيك، واعلم أن من صفات رجال المستقبل وأصحاب الهمم العالية المسارعة والمسابقة إلى حلقات العلم، ثم يقول له: ادخل بارك الله فيك.

المعلم الثاني : قال عندما وصل التلميذ المتأخر إلى مقر حلقة القرآن يا ولد! ادخل بدون شوشرة. ولا تعود إلى مثل هذا السلوك المنحرف، ولو كررت ذلك مرة أخرى طردتك إلى الشارع، أولاد آخر زمن.

ألا تلاحظ أخي المعلم أن الخطاب اللفظي الأول اشتمل على عبارات هادفة ذات دلالة تربوية وأخلاقية، وتؤدي إلى قبول التوجيه والحرص على عدم التأخير رغبة لا رهبة فالكلمات الرقيقة التي صاحبت كلام المعلم الأول ستؤدي إلى ضبط سلوكه بينما كانت العبارات الثانية غير هادفة وفيها قسوة، وعدم احترام لمشاعر التلميذ المتأخر بل خالية من الخطاب العاطفي وبها كلمات تنفر التلميذ وهذا ما سيجعل أثرها سلبياً على سلوكه[٧٣].

ومما سبق يتضح لنا أهمية الخطاب اللفظي الحسن، وضرورته في العملية التربوية، فالواجب ألا يسمع التلميذ تلك العبارات النشاز أو القاسية، والتي لا معنى لها ولا مضمون، بل يجب أن يحرص المعلم على اختيار اللفظ المناسب، ويقرنها بالملاحظات سلبية كانت أو إيجابية، ويستخدم الألفاظ الحسنة، كالدعاء فإن لها تأثيراً بالغاً على النفس، وتدفع التلميذ إلى الاستيعاب، والفهم، وأخذ ما لدى المعلم من أخلاق وسلوكيات، وتوجيهات صالحة، بصدق، واقتناع. أما خشونة اللفظ فإنه يحول بين التلاميذ وبين التعلم المثمر، والتفاعل التربوي، وتصحيح السلوك الخاطئ.

وهكذا يصبح التواصل اللفظي الحسن في الحلقة القرآنية، هو أكثر أنماط السلوك سيادة في الحلقة، ويسهم في عملية التفاعل التربوي بين المعلم والتلاميذ، ويكتسب التلميذ السلوكيات المربية؛ لأن التربية أولاً والتعليم معها ثانياً، وهذا

مثال آخر أذكره حتى نؤكد هذه القضية لتصبح سلوكاً وعادة للمعلم في تعامله مع تلاميذه داخل الحلقات القرآنية.

لنتصور أن أحد التلاميذ في الحلقة، أخطأ في حكم من أحكام التلاوة، و لم ينطق النطق السليم، وعند السؤال لم يعرف الإجابة الصحيحة فقال له المعلم: أنت تلميذ كسلان لا تفهم مع بعض عبارات التوبيخ مثل : يا جاهل أو يا غبي، ويمكن أن يقول له المعلم : جزاك الله خيراً لقد اقتربت من الإجابة الصحيحة ثم يطلب من أحد التلاميذ أن يكمل الإجابة ويساعد أخاه ثم يقول المعلم للتلميذ: أرجو أن تجتهد أكثر.

في ضوء هذا المثال أخي المعلم نجد أن العبارة الأولى ليست من التربية، بل إنها قد تصيب التلميذ في أعماق نفسه بالإحباط، أما السلوك الثاني فإنه من التربية؛ لأنه يحمل في طياته معانٍ وتوجيهات تربوية لها أثرها السلوكي على التلميذ نفسه، وعلى بقية التلاميذ.

إن التلميذ في الحلقة القرآنية، يحتاج إلى التوازن النفسي، وإلى العطف والشفقة، وإلى السمة الصادقة، واليد الحانية، حتى يتفاعل مع ما يتعلم. فالكلمة الطيبة صدقة، والرفق بهم دلالة على حسن الرعاية.

وقد جاء في الحديث الدعاء لمن كان شعاره الرفق التربوي، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: "اللهم من ولي من أمرَ أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به"(٧٤).

فعلى المعلم أن يبتعد عن الغلظة، ويتجنب رفع الصوت في وجه التلميذ، أو التحدث إليه بحدة، وهذا أنموذج من العبارات التي ينبغي أن يرددها المعلم في قوله أثناء التعامل مع التلاميذ سواء داخل الحلقات القرآنية أو خارجها :

- من فضلك عندما يطلب منه شيئاً
- يا أخواني عند الحديث مع الكبار
- يا أبنائي أو يا أحبائي عند الحديث مع الصغار
- خذ بارك الله فيك عندما تقدم للتلميذ شيء ما
- جزاك الله خيراً عندما يقوم بعمل إيجابي
- سامحني أو اعذرني في حالة حدوث خطأ أو سوء فهم من المعلم تجاه التلميذ
- سبحان الله عندما يرى شيئاً مناسباً في الحلقة أو عند التلميذ
- الله أكبر، وما شاء الله عند استحسان صنيع أحد التلاميذ
- الحمد لله عند حدوث نعمة داخل الحلقة أو عند العطاس مع التحلي بآداب العطاس أو تشميت العاطس من التلاميذ إذا حمد الله.
- في حالة النهي عن عمل ما يقول المعلم: "لا تفعل هذا بارك الله فيك" لأن الله تعالى لا يحبه أو الرسول ﷺ نهانا عنه.
- في حالة الدعوة إلى التحلي بالأخلاق الحسنة يقول : "افعل كذا بارك الله فيك"؛ لأن رسول الله ﷺ أمرنا به.
- في حالة الرغبة في السكوت عن التلاوة يقول : "حسبك" ويدعو له بدعاء مناسب.

- إذا أحسن في الإجابة يقول له المعلم: "بارك الله فيك" ويطلب من زملائه أن يحيوه ويدعون له بنفس الدعاء.
- **التكبير الجماعي** في حالة تميز أحدهم على بقية التلاميذ.... إلخ.

التفاعل الاجتماعي في الحلقات القرآنية

يعتبر التفاعل الاجتماعي بين المعلم والتلاميذ داخل الحلقات القرآنية من المهارات التربوية الهامة والتي تساعد على نجاح العملية التربوية في الحلقات القرآنية؛ لأنه يثير الرغبة في التعلم لدى التلاميذ، ويحفزهم إلى بذل المزيد من الجهد في الحفظ والتحصيل والتدبر. وقد دلت التجارب التربوية والعملية على أن الإنتاج يزيد كثيراً إذا صاحب التعلم والتعليم قدر من النشاط الاجتماعي والتفاعل التربوي، وقد وجد بعض المتخصصين في المجال التربوي منذ بداية هذا القرن إن العمل التربوي يتحسن في الظروف الاجتماعية، كما وجدوا أن الواجبات المدرسية التي يقوم بها التلميذ في منزله، تكون أقل دقة وأكثر بطئاً من الأعمال التي يقوم بها التلميذ في مثل هذه الظروف الاجتماعية التي تهيئها قاعة الدراسة[٧٥]. وقياساً على ذلك فإن التعليم الجماعي داخل الحلقات القرآنية، أنفع للتلاميذ من التعليم الفردي في المنزل لأن الجماعية والمصاحبة في التعليم تؤدي إلى التكامل الاجتماعي والتآزر السلوكي بين التلاميذ؛ فالتلميذ مدني بطبعه ويألف الجماعة وينفر من العزلة ويحب العيش في وسط اجتماعي، والحلقات القرآنية تشبع هذا الرغبة المركوزة في نفس التلميذ، ومراعاة هذه المهارة في التعليم، تعتبر من أبرز دوافع التعلم عند المتعلم، لما تحدثه من تفاعل بين المتعلمين أنفسهم، إضافة إلى التنافس بينهم والرغبة في المحاكاة، والتقليد وعدم مخالفة السلوك الاجتماعي.

وتأتي أهمية المصاحبة والجماعية في الحلقات القرآنية؛ لأنها تساعد المعلم على التعرف على سلوك التلاميذ، وتصرفاتهم، ومشكلاتهم، وفي ضوء ذلك يستطيع المعلم تشكيل سلوك المتعلم وتعديله ليتفق مع آداب الحلقة وأخلاق القرآن، بل أن هذه المصاحبة من شأنها أن تنشئ علاقة جيدة مع التلاميذ تثمر حب المعلم، وحب ما يتعلم منه، وإتقانه وهذه المخالطة والمصاحبة المتزنة تقوي الروابط بين المعلم والتلاميذ "وكان عمر ﷺ يجمع الشباب لعبد الله الخزاعي في المسجد ليعلمهم ويهتم بهم ويقول له راعِ الغبِيّ كما تراعي الذكي منهم، وكان ﷺ يأخذ الشباب في ناحية من المسجد ليعلمهم"(٧٦). ويوصي التربويون بأهمية التعليم في وسط اجتماعي؛ "لأن وجود أولاد كثر مع المؤدب أدعى إلى منافستهم في الخلال الحميدة، وانشراح عقولهم بما يتحدثون فتتهذب أخلاقهم، وتتحرك هممهم"(٧٧).

ولكن هذا لا يعني أن يكون عدد الطلاب في الحلقة كبيراً، فلا يتمكن المعلم من التعليم المتابعة والتأديب، إذ التعليم في الكثرة الزائدة، كالتعليم الفردي الانعزالي مضر بالتلاميذ وينصح المربون ألا يزيد عدد التلاميذ عن عشرين تلميذاً، لكل معلم في المتوسط، وكان القدماء يراعون ذلك لأهميته في العملية التربوية، وفي حالة كثرة التلاميذ وتعذر وجود الأساتذة للقيام بمهمة التعليم، يستفاد من نظام العرفاء، ويعملون تحت إشراف المعلم، وهذا النظام التربوي كان يمارس في الكتاتيب المزدحمة يقول العبدري: "ويتولى معلم الكتاب تعليم الجميع بنفسه إن أمكنه ذلك، ومع التعذر فليأمر بعضهم أن يقرئ بعضاً وذلك بحضرته، وبين يديه، ولا يخلى ظهره عنهم وينبغي له إذا أوكل بعضهم ببعض، ألا يجعل

صبياناً معلومين لشخص واحد منهم، بل يبدل الصبيان في كل وقت على العرفاء مرة يعطي صبيان هـذا لهـذا وصبيـان هـذا لهـذا، وذلـك منعـاً لنشـوء علاقـة ود مشبوهة"[٧٨] أو يستخدم أسلوب التعليـم المتبـادل حيـث يعلـم الزمـلاء بعضهـم بعضاً فالقديم السـابق يعلـم الحديـث البـادي، والذكـي النابـه يعـاون البطـيء أو المقصر وقد شاع هذا الأسلوب في المجتمعـات الإسـلامية وقـد تـأثر بـه الدكتـور (بل) عندما رآه مطبقاً في المدارس الهندية عام (١٧٩٠م) ونقله مباشرة إلى انجلترا ومنها انتقل وعرف في أنحاء الغرب[٧٩].

وأهمية الجماعية في التعليم تؤكد ضرورة قيـام الحلقـات القرآنيـة في المجتمـع ليتم تعليم أبناء المسلمين القرآن وحفظـه، وتربيتهـم علـى آدابـه، بطريقـة تربويـة مفيدة؛ سيما وأن ذلك قد لا يتحقق لجميع الأبناء فأكثر الآباء قد لا يحرص على تعليم ولده القرآن، إما لجهله بأهمية ذلك على سلوك الفرد المعرفي والعملي، أو أنه لايجد وقتاً نظراً لكثرة مشاغله، أو لايمتلك المعرفـة اللازمـة في كيفيـة التعليـم والتحفيظ لكتاب الله تعالى، أو يصعب عليه إحضار مؤدب، يقوم بهـذه المهمـة الشريفة نيابة عنه.

وقد كانت هذه المهارة التربوية من وصايا علمـاء المسـلمين السـابقين يقـول ابن جماعة: "وينبغي للشيخ أن يأمر الطلبة بالمرافقـة في الـدروس"[٨٠] فالاجتمـاع أثناء التعليم (جماعية التعليم) سواء في المدارس، والحلقات القرآنيـة أو غيرهـا مـن وسـائط التربيـة، ضـرورة تربويـة؛ لأن مـا يتعلمـه التلميـذ بالمشـاركة مـع أقرانـه وزملائه وما يحدث بينهـم مـن تفـاعل وتنـافس يكـون أشمـل وأنفـع مـن التعليـم الفردي.

كما يؤدي التعلم الجماعي وبرامجه التربوية إلى بروز قيم جديدة تصبح سلوكيات للتلاميذ كالألفة، والمواساة، والإيثار، والتحاب، والأخوة، ويظهر بين التلاميذ أيضاً التنافس، والحماس المعرفي وأهم من ذلك التعاون "فالتربية تشجع التعاون أكثر من تشجيعها التنافس ، لا لأن ذلك يؤدي إلى زيادة فعالية التعليم، بل لأن هذا يؤدي إلى نتائج اجتماعية مرغوب فيها"[٨١].

وقد أكدت الدراسات التربوية المختلفة، ضرورة التفاعل الاجتماعي في التعليم سواء عند رجال الفكر التربوي المعاصر أو علماء المسلمين، في أماكن مختلفة وأزمنة متعددة[٨٢]؛ لأن التلميذ يأتي إلى الحلقة القرآنية، وفي نفسه دافع التفاعل والانتماء الاجتماعي، حيث ينظر إلى المعلم كرمز لابية، يتوقع منه الرعاية والاهتمام والقبول، وإلى التلاميذ كأصدقاء يتبادل معهم الرأي، ويشبع من خلالهم حاجاته الذاتية كالتعاون واللعب وتبادل الأحاديث الودية، وبالتالي يتشرب أخلاق الحلقة، التي تستمد من تعاليم القرآن وآدابه.

مهارة الإنصات

تتميز الحلقات القرآنية بكثرة تلاوة المعلم والتلاميذ لكتاب الله تعالى، وبيان أحكامه وآدابه، وهذا يتطلب من المعلم تربية التلاميذ على مهارة فن الاستماع وآداب الإنصات؛ لما لهذا الأمر من أهمية في عملية التحصيل العلمي فضلاً عن كونه أدب قرآني وأسلوب نبوي جاء الحث عليه في كتاب الله تعالى وفي سنة رسول الله ﷺ قال تعالى : ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[٨٣] وفي الآية الكريمة دعوة إلى التأمل والتدبر لتعي القلوب ويحصل التعليم ويكون العمل، وظاهر الآية وجوب الإنصات لكل قارئ على كل أحد وذلك تعظيماً لشأن القرآن[٨٤]، وطلاب الحلقات بحاجة إلى تربيتهم وتعويدهم هذا الأدب الكريم؛ لأنه من حقوق القرآن ووسائل الانتفاع به.

وكان الرسول ﷺ يمارس هذا السلوك التربوي لإكساب أصحابه هذه المهارة إذا اجتمع بهم ورغب في الحديث إليهم، حيث يرسل من يستنصت الناس للاستماع إلى تعليمه، وبوب البخاري رحمه الله في جامعه الصحيح في كتاب العلم باب : بعنوان (الإنصات للعلماء) أي: السكوت والاستماع لما يقولونه فإن الإنصات للعلماء لازم المتعلمين[٨٥]. ومهارة الاستماع الجيد والإنصات كانت من وصايا السابقين وأصبحت اليوم من أولويات التعليم ومهارات التدريس التي تجعل الفرد مستمعاً جيداً ناقداً فاهماً لما يسمع، لا سيما أن الإنسان يسمع أكثر مما يقرأ أو يتحدث أو يكتب، فهو يسمع بإرادته ودون إرادته، فإذا لم يكتسب هذه المهارة فقد يوقعه سماعه الضعيف في سوء الفهم،

وصعوبة الحفظ، وقلة الرغبة ولعل من أسباب الانحراف في سلوكيات بعض تلاميذ الحلقات القرآنية، ضعف مهارة الاستماع والإنصات عندهم للمعلم أثناء الدرس.

ومهارة الاستماع ذات أثر كبير على العملية التربوية والتعليمية؛ لأنها تتأثر طردياً مع الاستماع، فإذا كان الاستماع جيداً، كانت عملية التربية ناجحة، والتعليم مفيداً أما إن كان الاستماع ضعيفاً فإن التعليم يكون في الغالب ناقصاً وعليه فلن يحدث للمتعلم الفهم المرغوب، وبالتالي لن تحصل الاستجابة والانتفاع من العملية التربوية بالصورة النافعة المؤثرة، وقد قال ابن خلدون: "إن السمع أبو الملكات اللسانية"(٨٦).

ومما يدل على أهمية مهارة الاستماع، وضرورتها في العملية التربوية ما جاء عن عبد الله بن عمرو أن النبي ﷺ قال: يحضر يوم الجمعة ثلاثة نفر، فرجل حضره يلهو فهو حظه منها، ورجل يدعو فهو دعا الله إن شاء أعطاه وإن شاء منعه، ورجل حضرها بإنصات وسكوت، (٨٧) ولم يتخط رقبة مسلم، ولم يؤذ أحداً فهي كفارة إلى الجمعة التي تليها وزيادة ثلاثة أيام، وذلك أن الله عز وجل يقول: ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾(٨٨).

وعلماء التربية يعتبرون مهارة الاستماع من المهارات الدراسية اللازمة للمتعلم التي تحصل بها الاستفادة المثلى من الموقف التعليمي في حين أن ضعف هذه المهارة عند المتعلم، تعتبر من المشكلات التربوية التي يواجهها المتعلم في بيئات التعليم ووسائله، فمشكلة عدم الاستماع الجيد، تعني عدم الاستفادة من الدرس لذلك ينبغي للمعلم أن يربي تلاميذه على هذه المهارة وهذه بعض

الوسائل التي تساعد على زيادة مهارة الإنصات الجيد لدى التلاميذ أثناء الموقف التعليمي والتربوي في الحلقات القرآنية، والتي يلزم معلم القرآن تنبيه التلاميذ عليها، ومطالبتهم بها، وتدريبهم عملياً على ممارستها ومتابعة ذلك لتصبح سلوكا لهم؛ فإذا كان الطفل في حاجة إلى من يعلمه الكلام رغم أن له فماً، وبحاجة إلى من يدربه على المشيء رغم أن له رجلين فهو بحاجة إلى من يدربه على مهارات الاستماع رغم أن له أذنين"[٨٩]. والوسائل المساعدة على ذلك هي:

١- تنبيه التلاميذ بالمراجعة لموضوع الدرس السابق قبل الحضور إلى الحلقة.

٢- الاستعداد المسبق لموضوع الدرس الجديد.

٣- إرشاد التلاميذ إلى الاهتمام بموضوع الدرس والإقبال عليه بأسماعهم وعقولهم.

٤- بيان أهمية الاستماع المركز لكل ما يطرحه المعلم داخل الحلقة القرآنية.

٥- عدم الانشغال بأي أمر خارج الدرس القرآني.

٦- تدوين الآراء والأفكار والملاحظات الأساسية للدرس القرآني.

٧- مراقبة وجه المعلم عند بيان الأحكام التجويدية أو القراءة.

٨- ملاحظة صوت المعلم.

٩- مراعاة الحالة الانفعالية للمعلم عند التلاوة أو التعليق على أية قرآنية.

١٠- الانتباه إلى أسئلة المعلم.

١١- مراعاة تنبيهات المعلم للتلاميذ، وملاحظاته أثناء الدرس.

١٢- ضبط الحلقة القرآنية حتى تصبح مكاناً مهيئاً للاستماع.

وبناء على ما سبق يرتقى مستوى الإنصات عند التلاميذ في الحلقات القرآنية وتصبح وسيلة التواصل والتفاعل التربوي بين المعلم والتلاميذ جيدة ويقل أو يختفي الشرود الذهني، وتحصل للتلاميذ الفائدة التي تثمر التأثر والاستجابة والتطبيق.

مهارة الحفز التربوي في الحلقات القرآنية

يعتبر الحفز التربوي دافعاً قوياً في نجاح معلم القرآن في عمله التربوي داخل الحلقات القرآنية سواء كان مادياً أو معنوياً، ويحقق الأهداف التربوية المرغوبة، ويعمق التفاعل بين المعلم والتلاميذ، ويساعد على تقوية الوازع الديني في نفوسهم، والرغبة في التعلم، فهو أحد المهمات التربوية اليومية للمعلم، ولا يخفى على أحد أثر الحفز التربوي في التعليم سواء في الحلقات القرآنية أو وسائط التربية والتعليم الأخرى، فهو إشباع لدافع المتعلم، واستثارة لهمته ونشاطه، حيث يعزز الاستجابات الصحيحة، ويثبتها عند المتعلم والقاعدة التربوية الشرعية في ميدان الحفز التربوي تؤكد أهمية ذلك عن عبد الله بن الحرث قال: "كان رسول الله ﷺ يَصُفُّ عبد الله وعبيد الله وكثير من بني العباس ثم يقول من سبق إلى فله كذا وكذا" قال فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلزمهم(٩٠).

وكان سعيد بن المسيب إذا رأى الشباب قال: "مرحباً بوصية رسول الله ﷺ أمرنا أن نحفظكم الحديث ونوسع لكم في المجلس"(٩١).

وفيما سبق إشارة إلى أهمية التشجيع والتحفيز للمتعلم وضرورته في العملية التربوية كما أن الدراسات التربوية المعاصرة تنادي بإشباع حاجة المتعلم إلى التحفيز في دائرة المباح لما لها من آثار تربوية إيجابية نافعة، والواجب على معلم القرآن في الحلقات القرآنية على وجه الخصوص، أن يمتدح طلابه، ويكافئوهم أكثر مما يوبخهم، ويشجعهم، ولا يثبطهم، وأن يثني ولا يذم، وأن يعفو كثيراً،

ويحاسب أو يعاقب قليلاً فإن المدح، والثناء، وإشعار المتعلم بأنه شيء له فائدته التربوية الإيجابية على سلوك التلاميذ، مع مراعاة الضوابط الشرعية والتربوية، فلا يكون الإطراء لأعمال سهلة، ولا الدعم المادي لإنجازات بسيطة أو المدح لأمر لا وجود له بل يسدد المعلم ويقارب، وذلك أن الحفز التربوي يشبع حاجات التلاميذ الملحة، والتي تحتاج إلى الإشباع، وفي مراعاتها وعدم مصادمتها حث للتلاميذ على التفاعل مع المعلم.

وقد أقرت التربية الإسلامية هذا المبدأ التربوي (المهارة التربوية)، فالدارس لسيرة الرسول ﷺ مع أصحابه يجد عنايته بهذا المبدأ، واهتمامه بهذا السلوك التربوي المتمثل في الحوافز المادية، والمعنوية كسباً لقلوبهم وتثبيتاً لهم على المنهج الحق، وعوناً لهم على السير في طريق التربية إذ أن المسار التربوي يحتاج إلى زاد مادي ومعنوي وقد أعطي الرسول ﷺ النوعين من الحوافز كالمال والطعام واللباس والأنعام أو الحفز المعنوي كالمدح والدعابة والثناء واللعب والدعاء.

وكان السلف يراعون مثل هذه الحوافز لا سيما الحفز المادي فقد ورد أن عمر بن الخطاب ﷺ كتب إلى أمراء الأجناد أن ارفعوا إليَّ كل من حمل القرآن، حتى ألحقهم في الشرف من العطاء، وأرسلهم في الآفاق يعلمون الناس، فكتب إليه الأشعري ﷺ، أنه بلغ من قبلي ممن حمل القرآن ثلاثمائة وبضع رجال[٩٢]. وكتب هارون الرشيد -رحمه الله- إلى الولاة، وإلى أمراء الأجناد يقول: أما بعد فانظروا من التزم الأذان عندكم، فاكتبوه في ألف من العطاء، ومن جمع القرآن وأقبل على طلب العلم، وعمر مجالس العلماء، ومقاعد الأدب فاكتبوه في ألفي دينار من العطاء، ومن جمع القرآن وروى الحديث وتفقه في العلم واستبحر

فاكتبوه في أربعة آلاف دينار وليكن ذلك بامتحان الرجال السابقين لهذا الأمر، من المعروفين به من علماء عصركم، وفضلاء دهركم، فاسمعوا قولهم، وأطيعوا أمرهم فإن اللّه تعالى يقول: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾[٩٣] وهم أهل العلم.

قال ابن المبارك رحمه الله تعالى بعد ذلك : فما رأيت عالماً ولا قارئاً للقرآن، ولا سابقاً للخيرات، ولا حافظاً للحرمات في أيام بعد أيام رسول الله ﷺ وأيام الخلفاء والصحابة، أكثر منهم في زمن الرشيد وأيامه، لقد كان الغلام يجمع القرآن وهو ابن ثمان سنين[٩٤].

واستمر اهتمام السلف بالحفز التربوي سواء المادي أو المعنوي لا سيما النجباء يقول الشافعي: كنت يتيماً في حجر أمي، و لم يكن معها ما تعطى المعلم، وكان المعلم قد رضي مني أن أخلفه إذا قام، ويظهر من هذا أن المعلم لما رأى من نجابة الشافعي وسرعة حفظه ماجعله يسامحه من الأجرة[٩٥] مقابل قيامه بواجبه التربوي إذا ترك الحلقة لأمر ما.

ومن مظاهر عناية السلف بمهارات الحفز التربوي في حلقاتهم العلمية ما ذكره النووي في بيان ما يستحب لمعلم القرآن أن يقوم به حيث قال: "ويأخذهم بإعادة محفوظاته، ويثني على من ظهرت نجابته ما لم يخش عليه فتنة بإعجاب أو غيره"[٩٦].

وتبرز أهمية التحفيز التربوي سواء كان مادياً أو معنوياً لطلاب الحلقات القرآنية؛ لأنه يدفع التلاميذ إلى مزيد من العطاء والإنجاز سواء المعرفي أو التحلي بالآداب الإسلامية، والتفاعل مع المعلم، وعدم الانصراف عن الدرس أثناء

الموقف التعليمي، وكلما أحسن المعلم أسلوب استخدم هذه المهارة، وأتقنها ونوعها، كلما ضاعف التلميذ جهده، وتلافي أسباب التقصير، واجتنب الإهمال ومضى في طريق الحفظ والاستقامة. وقد أكدت الدراسات التجريبية التي أجريت في ميدان علم النفس "أن الثواب أقوى وأبقى أثراً من العقاب في علمية التعلم" وأهمية المكافأة في تدعيم الاستجابات الصحيحة وتثبيت التعلم"[٩٧] وسوف أذكر بعض مظاهر الحوافز التربوية ليقيس على ذلك المعلم حسب الفروق الفردية بين التلاميذ، وقدراتهم وإمكاناتهم، وما تسمح به الأنظمة المعمول بها في إدارات الحلقات القرآنية، وهذه بعض مظاهر الحفز التربوي.

١- الحوافز المادية :

على المعلم أن يستفيد من التعزيز المادي في العملية التربوية داخل الحلقات القرآنية ويتمثل الحفز المادي في الهدايا والجوائز التشجيعية والمكافآت سواء كانت شهرية ثابتة أو متقطعة.

ثانياً : الحفز التربوي والنفسي :

إن دائرة الحفز التربوي واسعة جداً وعلى المعلم الاستفادة من ذلك فإنها لا تكلف شيئاً ويستطيعها كل أحد؛ لأنها ميسرة في كل مكان وزمان ومن أمثلة ذلك.

١- التعزي اللفظي المعنوي كالثناء والمدح والدعاء (أحسنت، بارك الله فيك، جزاك الله خيراً) .

٢- التعزيز السلوكي مثل : الابتسامة، وإظهار علامات الرضا، والفرح أوالتصفيق إذا لزم الأمر و لم تكن الحلقة داخل المسجد.

٣- التعزيز التربوي الكتابي مثل الكتابة في دفتر المتابعة عبارات الثناء والتشجيع أو منح التلميذ شهادات التقدير أو كتابة اسمه في لوحة الشرف في الحلقة أوبعث خطاب شكر وتقدير إلى وأن التلميذ واعتماده من الجهات المشرفة على الحلقات القرآنية، بوضع الختم الرسمي عليها. فإن هذه العبارات وهذه الأفعال مما تتطلع إليه النفوس وتسر به وبناءً عليه تزداد إنتاجيتها.

٤- ذكر درجات التلميذ في الحفل الفصلي أو السنوي إن وجد.

٥- إشعار المدرسة الصباحية التي يدرس بها التلميذ إن كان ملتحقاً بمدارس التعليم العام بنتيجته وسلوكه حتى يراعى ذلك في درجة السلوك والمواظبة كتشجيع له.

ثالثاً : الحفز الميداني :

يعتبر الحفز الميداني من الحوافز الإيجابية في التعليم القرآني، داخل الحلقات القرآنية، فالمعلم الناجح في تعليمه، الراغب في التأثير على سلوك طلابه؛ يحرص على مصالحهم ويهتم بحالهم فما يمر بأحدهم حالة طارئة أو يتعرض لمشكلة أو يصاب بمرض أو يتعرض لأزمة نفسية إلا ويهتم بحاله حتى ولو بالسؤال عنه ومؤاساته وجدانياً.

والمتأمل لحال السلف -رحمهم الله تعالى- يجد اهتمامهم بهذا الجانب يقول ابن جماعة: "وإذا غاب بعض الطلاب أو ملازمي الحلقة زائداً عن العادة سأل

عنه، وعن أحواله، وعمن يتعلق به، فإن لم يخبر عنه بشيء، أرسل إليه أو قصد منزله بنفسه، وهو أفضل فإن كان مريضاً عاده، وإن كان في غم خفض عليه، وإن كان مسافراً تفقد أهله، ومن يتعلق به وسأل عنهم، وتعرض لحوائجهم، ووصله بما أمكن، وإن كان فيما يحتاج إليه فيه أعانه، وإن لم يكن شيء من ذلك تؤدد له ودعا له"[٩٨]. وفي هذا التوجيه التربوي إشارة إلى مهارة الحفز الميداني والاهتمام بحال المتلقي وتطبيق ما أمكن من تلك الحوافز والسلوكيات المربية التي تكاد تصبح عملة نادرة في الحلقات القرآنية في هذا العصر.

رابعاً : الحفز الأخروي :

يعتبر الحفز الأخروي الغيبي[٩٩] من الحوافز التي يتميز بها منهج التربية الإسلامية ويتمثل الحفز التربوي الأخروي في بيان الأجر والثواب وما أعده الله تعالى من النعيم لمن حفظ القرآن وعمل به وتخلق بأخلاقه، ومن الموضوعات التي يشملها الحفز الأخروي إبتغاء مرضاة الله والبصيرة بحقيقة الدنيا أمام الآخرة، ونهاية كل حيي، وإحداث القيامة وأهوالها والحساب والجزاء ثم بيان نعيم الجنة وعذاب النار وكل هذا القضايا قد ورد عنها أخبار شاملة في القرآن والسنة النبوية.

خامساً : الحفز التربوي السلبي :

إن الحوافز التربوية الإيجابية السابقة لا تمنع استخدام الحافز التربوي السلبي؛ لأن كل منهما يحقق الهدف التربوي المرغوب تحقيقه، في الغالب والنتيجة واحدة إذا أحسنا استخدام الحافز يقول النووي رحمه الله "ومن قصر عنفه تعنيفاً لطيفاً

ما لم يخش عليه تنفيره"[١٠٠]. ويلجأ إلى الحافز السلبي إذا لم ينفع الحافز الإيجابي، ومن مظاهره ما يلي :

١- الحرمان من المكافأة أو جزء منها لا سيما إن كان محتاجاً لها.

٢- الحرمان من التشجيع والمدح والثناء.

٣- عتاب التلميذ على التقصير إما بمفرده أو أمام التلاميذ حسب المصلحة الراجحة للمعلم لاسيما إن كان الخطأ عاماً أو من الأخطاء التي لا يجوز تأخير بيانها من الناحية الشرعية.

٤- استخدام أسلوب التجاهل التربوي في بعض المواقف.

٥- استدعاء ولي أمر التلميذ إلى الحلقة القرآنية ومناقشة جوانب التقصير عند التلميذ أمامه سواء كانت معرفية أو سلوكية مع التفاهم مع ولي أمر التلميذ على كيفية التعامل في مثل هذه المواقف نظراً لأن بعض الآباء يغضب فيقوم بعقابه وضربه في الحال وهذا السلوك له آثاره السلبية والتي قد تمنع الوصول إلى العلاج المناسب.

٦- حسم بعض الدرجات على التلميذ من التقرير الشهري أو الأسبوعي واطلاع ولي أمر التلميذ على ذلك.

٧- معاقبة التلميذ بالوقوف أمام زملائه في الحلقة.

٨- حرمانه من حضور الدرس أو الرحلة أو المخيم أو الأنشطة التربوية الأخرى إن وجدت.

٩- الحرمان من الجوائز* والهدايا التشجيعية والمشاركات الميدانية كالمسابقات التي تعقد أو برامج الإذاعة والتلفزيون التي تخصص لطلاب الحلقات.

١٠- العقاب البدني في ضوء الضوابط الشرعية بعد موافقة ولي أمر التلميذ.

مهارة التشويق التربوي

إن عملية التفاعل التربوي بين المعلم والمتعلم ثمرة للتشويق التربوي من طرف المعلم، حيث يضفي على الحلقة القرآنية الحبور والنشاط الفعال والتجاوب الوجداني، بل يزداد حب التلاميذ للدرس، ويحدث الإنصات والفهم وتبتعد السآمة، والملل عن نفوسهم، ويتحقق الهدف التربوي للمعلم وما يتطلع إليه القائمون على الحلقات القرآنية، ولهذا فإن علمية التشويق التربوي عامل مهم في نجاح العملية التعليمية لا سيما إذا كانت متوازنة وبعيدة عن المبالغة أو المثالية المفرطة بل تعتبر من القواعد الأساسية في التدريس، والأساليب الضرورية في إحداث التفاعل التربوي داخل الحلقات القرآنية.

ومما يعين المعلم على إثارة "عامل التشويق في نفوس الطلاب طرائق شتى: منها الإكثار من وسائل الإيضاح التي تستلفت النظر، وتبعث على الاهتمام، ومنها تقسيم الصف إلى مجموعات تتنافس للحصول على أكبر مقدار من العلامات، ثم تعلن النتيجة كل شهر، أو نهاية كل أسبوع، ومنها إرسال النكتة

---

* تنقسم الجوائز إلى ثلاثة أقسام :

أ - جواز مادية مالية .

ب - جوائز عينية كالكتب والأشرطة والأدوات المدرسية أو المنزلية.

جـ- جوائز خاصة كإسقاط العقوبات أو الغرامات أو تخفيض قيمة تذاكر السفر أو العلاج في المستشفيات الخاصة .

المهذبة في محلها، الصادقة في لفظها أو حكاية الطرفة المستملحة، حين تدعو إلى ذلك مناسبة، ومنها قيام التلاميذ بتمثيل موضوع الدرس "[١٠١] مثل تعين العرفاء من التلاميذ المتميزين لمساعدة المدرس في التسميع لبقية التلاميذ.

ولما كان التشجيع التربوي بنوعيه المادي والمعنوي مما يرغب في التعلم ويشجع عليه وجب على المعلم مراعاته؛ لأن التشجيع والمدح والثناء والإطراء لذة وهمية يرغبها كل أحد والصغار أكثر من الكبار، وهي من أقوى مثيرات التشويق التربوي عند المتعلم حيث تدفعهم إلى الحفظ والاستمرار. ولذلك ينصح التربويون بتقديم الثواب على العقاب لأن تقديم التأنيب والعتاب على التقصير ربما أدى إلى نتائج سلبية كالتأخر في الحفظ وعدم المراجعة فضلاً عن الانسحاب من الحلقة القرآنية ولن يخسر المعلم شيئاً عندما يستخدم الأساليب المشوقة في العملية التربوية فهي لا تكلف المعلم شيئاً بل تجعل الحفظ والتعلم يتم برغبة وشوق والإصغاء إلى الدرس يصبح رغبة وليس رهبة وهذا أنفع للعملية التربوية بل إن المدرس الناجح يستطيع بالتشويق التربوي كسب انتباه التلاميذ، ومحبتهم، وتفاعلهم، وزيادة نشاطهم وإقبالهم على الدرس القرآني.

وتأتي ضرورة قاعدة التشويق التربوي؛ لأن هناك فرق كبير بين ما يتعلمه التلميذ برغبة، وشوق وبين مايتعلمه بالعقوبة فالأول يصغي إلى الدرس بقلبه وأذنيه، والثاني قد يستمع ولكن دون إنصات وقد ينظر إلى المدرس بعينه، وينصرف عنه بعقله وقلبه.

ومن وسائل التشويق التربوي المهمة التي ينبغي أن يكون لها نصيب في الحلقة القرآنية المزاح والمداعبة اللفظية مع التلاميذ (السلوك التكميلي) بين الفينة

والأخرى؛ لأن الترويح التربوي بحكايات بعض النكت والنوادر الحقة والمستملحات من الأسس التربوية المتفق عليها فالمعلم الذي يملك القدرة على إيراد المُلح والانتقال بالتلاميذ من جو لآخر هو الذي يملك القدرة على امتلاك ناصية التلاميذ وجلبهم إلى الحلقة ولفت انتباههم أكثر من الذي لا يعرف إلا العنف والصرامة والعبوس؛ لأن هذا المزاح والدعابة يحتاجها المتعلم فهي تنشيط للتلاميذ وتسليه للنفوس وباعثه على الحرص على التحصيل وقد أثر عن الإمام المازري رحمه الله قوله: "الحكايات جند من جنود الله"[١٠٢].

وهذا النوع من التشويق يجب أن يكون على قدر الحاجة وفي إطار الآداب العامة وما يتوافق مع قدسية كتاب الله ومكانة موقع الحلقة إن كانت بالمسجد.

ومن هنا فعلى معلم القرآن أن ينظر في بعض الكتب التي تهتم بمثل هذا النوع من المعرفة ليكون عنده شيء من هذه النوادر يزين بها درسه، ويحلى بها حلقته عند الحاجة لها على أن يكون هذا النوع من التشويق له مغزي تربوي.

وقد تنبه إلى هذه المهارة التربوية الهامة في العمل التربوي، علماء القرن الأول الهجري ودعوا إلى مراعاتها، والعمل بها في أوساطهم التربوية، وحلقاتهم العلمية، "وممن أوصى به عبد الله بن مسعود الذي أوجب على العالم أن يحدث المتعلمين ما داموا يحدقونه بأبصارهم فإذا غضوا عليه أن يمسك"

وقد خطى الإمام الزهري (ت١٢٤هـ) خطوة أخرى في التشويق فقد كان يحدث ساعة ثم يأمر الطلاب بتطارح الشعر والأحاديث الأخرى معلقاً إن الأذن مجاجه وإن النفس حمضة وإنها بحاجة لما يخفف عنها[١٠٣]، وهكذا يتدرج العلم في الحلقات القرآنية بالتلاميذ بين الحفز التربوي، والتشويق التربوي وهما متلازمان، وقد يكون التشويق التربوي داخلاً في الحفز التربوي لكني أفردته بالحديث عنه لأهميته وضرورته، وعظيم أثره على سلوك المتعلمين.

الهوامش

(١) محمود قمبر، دراسات تراثية في التربية الإسلامية، مرجع سابق، ص٢٣٢.

(٢) عبد اللطيف فؤاد إبراهيم، المناهج أسسها وتنظيمها وتقويم أثرها، مكتبة مصر، ص٢٩٦.

(٣) محمد أمين المصري، لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها، مرجع سابق، ص٢٥.

(٤) الآجري، أخلاق حملة القرآن، مرجع سابق، ص٨٠.

(٥) محب الدين أحمد أبو صالح، أساسيات في طرق التدريس مرجع سابق، ص٣٦.

(٦) سورة غافر، آية: ٧٩-٨٠.

(٧) صحيح البخاري، كتاب المظالم، ج٣، ص٨٦٣.

(٨) ابن تيمية، الفتاوى، ج١، ص٣١.

(٩) فايز محمد الحاج، الصحة النفسية، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٧٧م، ص٢٨.

(١٠) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، مرجع سابق، ص٣٣.

(١١) المرجع السابق، ص٧٩.

(١٢) أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، الاسكندرية، المكتب المصري الحديث (د.ت) ص٢٥١.

(١٣) فائز محمد الحاج، الصحة النفسية، مرجع سابق، ص٨٥.

(١٤) محمد محمود محمد، علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، جده، دار الشروق، ١٤٠٥هـ ص١٤٧.

(١٥) عبد الرب نواب الدين، كيف تحفظ القرآن، ص٥٨، نقلاً عن الذهبي، معرفة القراء الكبار، ج١، ص٢١٥.

(١٦) الماوردي، أدب الدنيا والدين، مرجع سابق، ص١٤٩.

(١٧) المسند للإمام أحمد، ج٢، ٤٠٠.

(١٨) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج١، ص٥٨.

(١٩) محمد عبد العليم مرسى، المعلم والمناهج وطرق التدريس، ص٢١.

(٢٠) سورة الصف، آية: ١-٢.

(٢١) الشاطبي، الموافقات، ج٤، ص٢٤٨، ٢٤٩.

(٢٢) علي عمر بادحدح، مقومات الداعية الناجح، جده، دار الأندلس الخضراء، ١٤١٧هـ، ص٢٨.

(٢٣) أحمد عبد العزيز سلامه، عبد السلام عبد الغفار، علم النفس الاجتماعي، دار النهضة العربية، ١٩٧٠م، ص٢٠٠.

(٢٤) ابن عبد البر، جامع بيان العلم، ج١، ص١٩٩.

(٢٥) النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، مرجع سابق، ص٣٤، ٣٥.

(٢٦) المرجع السابق، ص٣٥.

(٢٧) الماروردي، أدب الدنيا والدين، مرجع سابق،ص٨٩.

(٢٨) صحيح البخاري، كتاب العلم، ج١، ص٣٨.

(٢٩) ابن حجر، فتح الباري، ج١، ص١٦٢.

(٣٠) علي أحمد لبن، مرشد المعلمة، مكتبة سفير، (د.ت) ص٦٥.

(٣١) الماوردي، أدب الدنيا والدين، مرجع سابق، ص٥٥.

(٣٢) النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، مرجع سابق، ص٣٤.

(٣٣) ابن خلدون، المقدمة، ص٥٣٣.

(٣٤) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، ج١، ص٤٥٦.

(٣٥) عباس محجوب، أصول الفكر التربوي، عجمان، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، دار ابن كثير ١٤٠٨هـ ص٢٨٦.

(٣٦) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، مرجع سابق، ص٦٠.

(٣٧) محمد محمود محمد، علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، مرجع سابق، ص٣٢٧.

(٣٨) سورة الأنعام، آية: ١٦٥.

(٣٩) سورة الروم، آية: ٢٢.

(٤٠) ابن حجر، فتح الباري، ج١٣، ص٦.

(٤١) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي، ج٢، ص١٣٩.

(٤٢) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، ص٥١.

(٤٣) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج١، ص٥٦.

(٤٤) ابن خلدون، المقدمة، مرجع سابق، ص٥٣٤.

(٤٥) القاضي ابو يعلى، طبقات الحنابلة، بيروت، دار المعرفة، (د.ت)، ج١، ص٢٧٣.

(٤٦) الزرنوجي، تعليم المتعلم طريق التعلم، القاهرة، مكتبة مصطفى الحلبي، ص٦١.

(٤٧) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي، ج١، ص٢٣١.

(٤٨) الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، تحقيق: عادل يوسف الفزاري، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤١٧هـ، ص٢١٥.

(٤٩) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٣، ص٥٢.

(٥٠) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، مرجع سابق، ص٦٥، ٥١.

(٥١) حامد عبد السلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٢م، ص٦٦.

(٥٢) الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، ج٢، ص٢٠.

(٥٣) المرجع السابق، ص١٠٩.

(٥٤) النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، ص٢١.

(٥٥) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة، ج٤، ص١٩١٢.

(٥٦) صحيح مسلم، المقدمة، ج١، ص١١.

(٥٧) الماوردي، أدب الدنيا والدين، ص٩٠.

(٥٨) محمود إسماعيل عمار، العلاقة بين الطالب والمعلم، الرياض، دار المسلم، ١٤١٥هـ ص١٠٦.

(٥٩) محب الدين أحمد أبو صالح، أساسيات في طرق التدريس العامة، مرجع سابق، ص٦٢.

(٦٠) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ج١٦، ص١٨٠.

(٦١) محمود إسماعيل عمار، العلاقة بين الطالب والمعلم، مرجع سابق، ص٨.

(٦٢) بريكان القرشي، القدوة ودورها في تربية النشء، مكة المكرمة، مكتبة الفيصلية، ١٤٠٥هـ، ص١٢٤.

(٦٣) عبد الرحمن عبد اللّه صالح، المنهاج الدراسي، الرياض، مركز الملك فيصل، ١٤٠٦هـ، ص١٣٨.

(٦٤) أحمد عبد الرحمن عيسى، في أصول التربية وتاريخها، الرياض، دار اللواء للنشر، ١٣٩٧هـ ص١٤٦.

(٦٥) عبدالعزيز النغيمشي، علم النفس الدعوي، الرياض، دار المسلم، ١٤١٦هـ ص٢٠٤.

(٦٦) المرجع السابق، ص٢٠١.

(٦٧) سراج محمد وزان، كيف ندرس القرآن لأبنائنا، ص١٣٨.

(٦٨) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، ج٥، ص٢٣٧٧.

(٦٩) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، ج٤، ص٣٥٠.

(٧٠) صحيح البخاري، كتاب الرقاق، ج٥، ص٣٢٧٧.

(٧١) صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق، ج٤، ص٢٢٩٠، وابن القيم ، زاد المعاد، ج٢، ص٤٦٨.

(٧٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج١، ص١٧٢.

(٧٣) بشير حاج التوم، اللغة والتربية، النشرة التربوية، مركز البحوث التربوية والنفسية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٠١هـ، ص٢٩.

(٧٤) صحيح مسلم، كتاب الإمارة، ج٣، ص١٤٥٨.

(٧٥) حسن إبراهيم عبد العال، فن التعليم عند ابن جماعة، مرجع سابق، ص١٦٧.

(٧٦) صالح بن غانم السدلان، المسجد ودوره في التربية والتوجيه، الرياض، دار بلنسية، ص٤٥.

(٧٧) عمر فروخ، عبقرية العرب في العلم والفلسفة، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٦٩م، ص١٨٢.

(٧٨) أحمد شلبي، تاريخ التربية، مرجع سابق، ص٢٩٢-٢٩٤.

(٧٩) محمود قنبر، دراسات تراثية، ج١، ص٤٠٤.

(٨٠) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، مرجع سابق، ص٥٤.

(٨١) حسن إبراهيم عبد العال، فن التعليم عند ابن جماعة، ص١٦٨.

(٨٢) أعلام التربية العربية الإسلامية، (٤) أجزاء.

(٨٣) سورة الأعراف، آية: ٢٠٤.

(٨٤) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٣هـ، ج٨، ص٢٠٩.

(٨٥) ابن حجر، فتح الباري، كتاب العلم، ج١، ص٢١٧.

(٨٦) مقدمة ابن خلدون، ص٤٦.

(٨٧) يقدم الإنصات على الاستماع، الفتح: ج١، ص٢١٧.

(٨٨) أحمد عبد الرحمن البنا، الفتح الرباني، ج٦، ص٦٤.

(٨٩) أحمد علي مدكور، فنون اللغة العربية ومهاراتها الأساسية، بحوث الجمعية السعودية، اللقاء السنوي، الثالث، ص٧.

(٩٠) مسند الإمام أحمد، ج١، ص٢١٤.

(٩١) ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، ج١، ص١٤٥، ١٤٦.

(٩٢) محمد يوسف الكاندهلوي، حياة الصحابة، دمشق، بيروت، دار القلم، ١٣٧٩هـ ج٣، ص٢٣٩.

(٩٣) سورة النساء، آية: ٥٩.

(٩٤) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، تحقيق: طه محمد الزيني، مؤسسة الحلبي، (د.ت) ج٢، ص١٥٧.

(٩٥) ابن الجوزي، صفة الصفوة، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٩هـ، ج٢، ص١٤١.

(٩٦) النووي، التبيان، مرجع سابق، ص٢١.

(٩٧) أحمد عزت، راجح، أصول علم النفس، مرجع سابق، ص٢٦٩، محمد عثمان نجاني، الحديث وعلم النفس، ص١٧٩.

(٩٨) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، مرجع سابق، ص٦١، ٦٢.

(٩٩) عبد العزيز النغيمشي، علم النفس الدعوي، ص١٦٣.

(١٠٠) النووي، التبيان، المرجع السابق، ص٢١.

(١٠١) علي الشوبكي، المدرسة والتربية، مرجع سابق، ص٧٣.

(١٠٢) عبد العزيز العروسي، الأنصاص القرآنية رواية ورش، مرجع سابق، ج١، ص٤٤.

(١٠٣) ماجد عرسان الكيلاني، تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية، مرجع سابق، ص٧٤، ٧٥.

الفصل الخامس

مهارات إدارة الحلقات القرآنية

الفصل الخامس

مهارات إدارة الحلقات القرآنية

- تعريف مهارة الحلقات القرآنية.
- وسائل مهارة إدارة الحلقة القرآنية.
- مهارة المتابعة المنزلية.
- مهاة التقويم التربوي في الحلقات القرآنية.
- مهارة التأديب التربوي في الحلقات القرآنية.
- مهارة حل المشكلات في الحلقات القرآنية.
- مهارة النشاط التربوي في الحلقات القرآنية.
- المعوقات التربوية في الحلقات القرآنية.
- الثمرات التربوية للحلقات القرآنية.
- الخاتمة.

مدخل:

سنبين في هذا الفصل، بعض مهارات إدارة الحلقات القرآنية، حيث أنها من المهارات الأساسية التي يعتمد عليها نجاح التدريس، وتنفيذ خطواته العملية، وتحقيق أهداف الحلقة القرآنية التربوية والتعليمية؛ لذلك فهي من المهام الأساسية للمعلم، والضرورية للمحافظة على استمرارية عطاء الحلقة، ونجاح المعلم في رسالته التربوية والتعليمية، فوظيفته لا تقتصر على تنفيذ خطوات الدرس فحسب؛ بل يتعدى إلى الاهتمام بحال التلاميذ، ومعرفة كيفية التعامل معهم في ضوء خصائصهم، وطبائعهم، وملاحظة تصرفاتهم وأعمالهم، فالحلقات القرآنية تضم عدداً من التلاميذ، يتفاوتون في سماتهم المعرفية، والخلقية والسلوكية، والجسمية، والاجتماعية.

وهذا يعني **أن إدارة الحلقة القرآنية بالطريقة الصحيحة**، والناجحة ليس أمراً سهلاً، بل مهمة صعبة وتحتاج إلى معرفة شمولية بأساليب القيادة التربوية، وبذل جهد، وصبر، وطول نفس، والاستفادة من أصحاب الخبرة والتجربة والاختصاص؛ إما بالسؤال أو حضور دورات تربوية إدارية تعقد من قبل الجهات المشرفة لهذا الغرض أو الإفادة من الدراسات الإدارية المتاحة.

تعريف مهارة إدارة الحلقات

وتعرف مهارة إدارة الحلقات القرآنية: بأنها مجموعة الأنشطة التربوية، والممارسات العملية السلوكية ذات البعد التخطيطي التنظيمي والرقابي، والتي يقوم بها المعلم داخل الحلقات القرآنية؛ ليحقق من خلالها حفظ النظام

والانضباط وتعزيز السلوكيات المرغوبة، وإطفاء الأعمال السلبية التي قد تبرز في بيئة الحلقة القرآنية؛ لينجز المعلم هدف الحلقات بشكل فعال، ويرتفع مستوى الأداء التربوي والتعليمي[1]، بل يصبح جو الحلقة مناسباً للتربية والتعليم، ويتم النمو الشامل والمتكامل لكل تلميذ وقد "أجمعت كثير من البحوث على أهمية المهارات الإدارية والتنظيمية للتدريس، حتى إنه تم التأكيد بعدم إمكانية نجاح المعلم وعملياته التعليمية، دون كفايته ونجاحه أولاً في المهام الإدارية للتعليم"[2].

وسوف يوضح الباحث أبرز المهارات التربوية التي تساعد المعلم على إدارة الحلقة القرآنية بطريقة صالحة تحقق أهدافها التربوية والمعرفية.

أولاً: وسائل مهارات إدارة الحلقة القرآنية.

ثانياً: مهارات المتابعة المنزلية.

ثالثاً: مهارات التقويم التربوي في الحلقة.

رابعاً: مهارات التأديب التربوي في الحلقة.

خامساً: مهارة حل المشكلات السلوكية والمعرفية في الحلقة.

سادساً: مهارة الأنشطة التربوية.

سابعاً: التخلص من المعوقات التربوية.

ثامناً: بيان الثمرات التربوية للحلقات القرآنية.

أولاً: وسائل مهارة إدارة الحلقة القرآنية

سوف يذكر الباحث بعض الوسائل التربوية والإدارية، والتي تساعد المعلم على إدارة الحلقة القرآنية، بطريقة ناجحة ومن أمثلة ذلك ما يلي:

مهارة تهيئة الحلقة القرآنية

إن تهيئة المكان الذي يجتمع فيه التلاميذ لا يقل أهمية عن الوسائل التربوية المعينة على التعلم؛ فعلى المعلم أن يحرص على أن تكون الحلقة مهيأة للتعلم ومما يحقق هذه المهارة الأمور التالية:-

أ- توفير الأثاث الجيد للحلقة.

ب- توفير الإضارة المناسبة فلا يكون النور ساطعاً جداً ولا معتماً متعباً للبصر.

جـ- توفير وسائل التهوية والتدفئة والتبريدالمناسبة حسب الأحوال الجوية للطقس؛

ء- المحافظة على نظافة الحلقة القرآنية لاسيما إن كانت خارج المسجد.

هـ- العمل على تجميل الحلقة إذا أمكن بوضع ملصقات، ولوحات ذات أهداف تربوية، وتوجيهات سلوكية إذا لم تكن بالمسجد.

و- توفير الوسائل التعليمية المناسبة إذا تيسر للاستعانة بها في التعليم وضبط الحلقة، وشد انتباه التلاميذ.

ز- الاستعانة بما يراه المعلم مناسباً ومعيناً على تهيئة بيئة الحلقة، ومؤثراً في سلوك التلاميذ المعرفي والسلوكي.

مهارة الإدارة الذاتية في الحلقة القرآنية :

ومما يساعد على انضباط التلاميذ في الحلقات القرآنية العمل على تكوين مجلس طلابي في الحلقة القرآنية، يتعلم من خلاله التلاميذ المشاركة في إدارة الآخرين، والإسهام في علاج المشكلات التي قد تحدث داخل الحلقة أو خارجها، والعمل على تهيئة الحلقة من قبل التلاميذ لتكون جاهزة للتعليم والتربية.

أما كيفية تكوين مثل هذا المجلس الطلابي الذي يشارك فيه التلاميذ مع المعلم في إدارة الحلقة القرآنية، فيكون عن طريق اختيار عدد من التلاميذ أو مجموع طلاب الحلقة بكاملها إذا كان العدد قليلاً مع مراعاة قدرات وإمكانات التلاميذ ورغباتهم أو يكلف من وقع عليه الاختيار بالتناوب، والتعاون مع زملائه للقيام ببعض الأعمال والمسئوليات المتعلقة بالحلقة بدافع تطوعي داخل الحلقة وخارجها ومن أمثلة هذه الأعمال ما يلي:

١- نظافة الحلقة إذا وجد بها مخلفات.

٢- تنظيف السبورة إذا وجدت.

٣- ترتيب مقاعد الحلقة القرآنية.

٤- ترتيب وإحضار الوسائل التعليمية.

٥- القيام بمساعدة بعض أفراد الحلقة إذا احتاجوا إلى مساعدة تعليمية أو تربوية.

٦- تنظيم اشتراك التلاميذ في الأنشطة التربوية كالمسابقات الثقافية، والاشتراك في الزيارات الميدانية أو الرحلات التربوية وتوزيعهم.

٧- التعرف على مشاكل التلاميذ التربوية والتشاور بخصوص علاجها مع المعلم.

٨- تسجيل حالات الغياب اليومي لأفراد الحلقة بالتناوب.

٩- جمع كراسات الواجبات المنزلية، وتسليمها للمعلم.

١٠- التأكد من توقيع ولي الأمر على دفاتر المتابعة.

١١- القيام بضبط نظام الحلقة في حالة تأخر المعلم.

١٢- منع التلاميذ من رفع الصوت أو العبث داخل الحلقة القرآنية في حالة تأخر المعلم أو خروجه لأسباب طارئة[٣].

۞ العناية بدفتر متابعة التلاميذ:

ينبغي أن يحرص القائمون على الحلقات القرآنية بتزويد التلاميذ بما يسمى (دفتر المتابعة) والمعلم بسجل عام لكل التلاميذ يسجل فيه المعلم الخاص أسماء التلاميذ، وإنجازاتهم، وملاحظاته نحوهم ومدى تقدمهم من عدمه.

وعلى المعلم أن يهتم بالاطلاع على هذه السجلات الخاصة بالتلاميذ، وأن يسجل ملاحظاته على طلابه في دفتره الخاص أولاً بأول، وأجزم أن لهذا الإجراء محاسن كثيرة منها.

١- نجاح المعلم في إدارة الحلقة القرآنية بالطريقة الصحيحة.

٢- المتابعة المستمرة لسلوك التلاميذ بصورة جدية.

٣- إمكانية ملاحظة تقدم التلميذ أو عدمه من خلال مسيرته التربوية حيث أن هذه السجلات الخاصة بمتابعة التلاميذ تجمع في نهاية الفصل الدراسي أو العام

أو انتهاء السجل، وتحفظ حتى يتمكن المعلم من الرجوع إليها وقت الحاجة. أما إذا انتقل التلميذ إلى حلقة أخرى، لأسباب مقنعة كانتقال سكنه إلى حي آخر أو مدينة أخرى، فتسلم هذه السجلات الخاصة بالتلميذ مع تقرير يكتبه المعلم إلى حلقته الجديدة عن طريق الجهة المشرفة على الحلقات ليرجع إليها وقت الحاجة، فهذا يساعد المعلم الجديد في الحلقة الجديدة على متابعة التلميذ، وتحديد أسلوب التعامل التربوي معه.

مراعاة آداب الحلقة القرآنية :

إن تعريف التلاميذ بآداب الحلقة القرآنية سواء آداب التلاوة أو الأنظمة الإدارية التي حددتها الإدارة المشرفة على الحلقات القرآنية يدفع التلاميذ إلى الانضباط داخل الحلقة القرآنية.

وكلما حرص المعلم على تعريف التلاميذ بهذه الآداب، ومطالبتهم بتطبيقها دون استثناء أو محاباة أدى ذلك إلى نجاح المعلم في إدارة الحلقة القرآنية، والتزام التلاميذ بآداب التلاوة وأنظمة الحلقات القرآنية.

۞ الانتباه لسلوك التلاميذ داخل الحلقة القرآنية:

تعتبر هذه المهارة من المهام الأساسية للمعلم في إدارة الحلقة القرآنية والتي يتوقف عليها إلى حد كبير نجاح المعلم في إدارة الحلقة القرآنية؛ لأن بعض المعلمين قد يبدأ درسه أو قراءته النموذجية بينما أغلب التلاميذ منشغلين بالأحاديث الجانبية مع بعضهم أو بأمور لا علاقة لها بالدرس القرآني، أو ليسوا

مجتمعين بل متفرقين لذا يجب على المعلم أن يلفت نظر التلاميذ إلى الانتباه للدرس قبل البدء، مع النظر إلى التلاميذ أثناء التلاوة أو الشرح فذلك مما يؤدي إلى انضباط التلاميذ داخل الحلقة وتفاعلهم مع المعلم، ولا يبدأ درسه إلا بعد انتباه التلاميذ جميعاً إلى الدرس[٤].

۞ لوحة التعليمات وأخبار الحلقة:

ومما يعين على إدارة الحلقة القرآنية، وتعزيز السلوكيات التربوية الصالحة بين التلاميذ وزيادة التحصيل المعرفي، وضبط التلاميذ وإبراز مجالات تفوقهم إقامة لوحة خاصة بأخبار الحلقة، وبما يرد منها وإليها من تعليمات للطلاب تقام في مكان مناسب يستطيع كل التلاميذ مشاهدة وقراءة ما يوضع بها، أما إذا كانت الحلقة في المسجد، فالأفضل أن توضع هذه اللوحة في طريق دخول وخروج المصلين، وتخصص هذه اللوحة للأمور التالية:

١- التعليمات والتوجيهات التي ترد من الجهة المشرفة على الحلقة.

٢- التوجيهات التربوية للحلقة.

٣- أسماء الطلاب المتميزين والمبرزين في :-

أ- الحفظ من حيث الزيادة والمتانة.

ب- المراجعة المستمرة.

جـ- التحلي بالأخلاق الإسلامية.

د- المحافظة على النظافة الشخصية.

هـ- الحضور المبكر.

و- حل الواجبات المنزلية.

ز- الأنشطة التربوية.

وأحسب أن هذا الأسلوب التربوي لا يقتصر على دفع التلاميذ إلى التعلم والعطاء والانضباط فحسب بل يثلج صدور الآباء ويزيد من عنايتهم بأبنائهم ومتابعتهم وبالتالي مطالبتهم بالاجتهاد ليكونوا من الطلاب الذين تظهر أسماؤهم على هذه اللوحة بين حين وآخر أسوة بزملائهم.

۞ الاستعانة بالسجلات التنظيمية

ينبغي أن يكون في الحلقة القرآنية بعض السجلات التنظيمية، فهي تساعد على إدارة الحلقة القرآنية، وتلبي احتياجات الحلقة التنظيمية، حتى نتجنب الفوضوية والعمل الارتجالي في التعليم والتربية بالحلقات. وهذه السجلات تعين المعلم والإدارة المشرفة على إدارة الحلقة بأسلوب تنظيمي تربوي صالح، ويتمكن ولي أمر التلميذ معرفة حال ولده، سواء الإيجابي أو السلبي، فيعمل على تشجيع الجوانب الإيجابية، وعلاج القصور إذا وجد في حينه أو إبداء الملاحظات والمقترحات، وبيان الأسلوب الأمثل في علاجها حتى لا تتكرر مرة أخرى ومن السجلات المقترحة ما يلي:-

١- سجل قيد التلاميذ العام.

٢- سجل حضور وغياب الطلاب اليومي.

٣- سجل تقارير المدرس عن التلاميذ.

٤- سجل نتائج تقويم التلاميذ.

٥- سجل أوراق عذر التلاميذ عن الغياب.

٦- سجل الزيارات الميدانية للمشرفين على الحلقات.

٧- سجل الزيارات ومقابلات أولياء أمور التلاميذ الشخصية والهاتفية.

٨- سجل الخريجين في الحلقة القرآنية.

٩- سجل المتفوقين من الطلاب من وإلى الحلقة.

١٠- سجل المشاركين في المسابقات الخاصة بتلاوة القرآن.

١١- سجل الفائزين بالجوائز والمكافآت التشجيعية.

١٢- سجل بأسماء الطلاب الذين انسحبوا من الحلقة القرآنية.

١٣- سجل بأسماء أولياء أمور التلاميذ المهتمين بمتابعة أبنائهم في الحلقة.

۞ انتباه المعلم وحرصه على معرفة ما يجري داخل الحلقة القرآنية

تتميز المرحلة التي يمر بها التلميذ في الحلقة القرآنية غالباً، بكثرة الحركة، والنشاط، والرغبة في لفت الانتباه، فعلى المعلم أن ينتبه لما يجري داخل الحلقة القرآنية بخاصة، ويرصد كل سلوك سلبي يصدر من التلاميذ فيعمل على إصلاحه، وإطفائه وتشجيع السلوكيات الإيجابية، والمتأمل لحال بعض الحلقات القرآنية يجد بعض السلوكيات السلبية والتي لا تليق بالمتعلم، وتتنافى مع أدب التلقي وتخالف آداب التلاوة وأنظمة الحلقة القرآنية مثل.

١- كثرة الغياب أو التأخر.

٢- القراءة في كتاب لا علاقة له بالدرس القرآني كالواجبات المدرسية مثلاً.

٣- الشرود الذهني طوال الدرس.

٤- عدم تسجيل ملاحظات المعلم على الدرس.

٥- الأحاديث الجانبية بين التلاميذ أثناء الشرح أو المراجعة أو تسميع المعلم لأحد التلاميذ.

٦- كثرة الحركة والضحك أثناء الدرس.

هذه بعض السلوكيات التي تمارس من قبل بعض الطلاب داخل الحلقات القرآنية، فواجب المعلم الانتباه لها وعلاجها بالطريقة المناسبة؛ لأنها تعوق العمل التربوي داخل الحلقة القرآنية، وتضعف مكانة المعلم في نفوس التلاميذ، وتؤدي إلى اهتزاز شخصيته.

۞ تحديد الواجب المنزلي ومتابعته

إن تحديد الواجب المنزلي في نهاية الدرس القرآني أمر له أهميته في ضبط الحلقة القرآنية مع ما يعود به من فوائد علمية وتربوية على التلاميذ؛ لأن هذا الواجب متعلق بموضوع الدرس القرآني.

كما يتبع خطوة تحديد الواجب خطوة أخرى تتمثل في السؤال عن الواجب المنزلي والمتابعة في بداية الدرس القرآني، وجمع كراسات الواجبات المنزلية أو سماع المحفوظ إذا كان الواجب المنزلي حفظاً.

۞ توزيع التلاميذ في الحلقة وتنظيمهم

إن تنظيم جلوس التلاميذ داخل الحلقة له أثره الإيجابي الكبير على سلوك التلاميذ، وعلى تحصيلهم، وعلى انضباطهم فيفضل أن يكون جلوسهم على هيئة حلقة، وأحياناً على هيئة صفوف متتالية، وأخرى على هيئة مجموعات مصغرة، لا سيما وقت المراجعة أو التسميع، مع ضرورة التفريق بين التلاميذ الذين يلاحظ المعلم كثرة الأحاديث الجانبية بينهم أو من يشعر أن بينهم مؤانسة طبع، ولا يسمح لهم بالانتشار في أنحاء المسجد، والابتعاد عن نظر المعلم بحجة المراجعة أو الحفظ بل يكون الجميع على مرأى منه، لذلك فمهارة توزيع التلاميذ وتنظيمهم في الحلقة يساعد المعلم على حل مشكلة كثافة التلاميذ، ويمنع حدوث الفوضى في أوساطهم؛ فقد أثبتت الدراسات التربوية إن إهمال التنظيم في أوساط المتعلمين يؤدي إلى زيادة حوادث الاستفزاز، وتعدى التلاميذ على بعضهم البعض، وكثرة الحركة الأمر الذي يؤدي بشكل ملحوظ إلى نقص تفاعلهم التربوي(٥).

ومن جانب آخر فإن تنظيم طريقة التربية والتعليم داخل الحلقة القرآنية يتطلب مراعاة الأمور التالية:-

١- إذا كانت أعمار التلاميذ مختلفة، ومستوياتهم الدراسية في التعليم العام متباينة فيقترح، أن يتم توزيعهم حسب التقارب في السن أو المستوى الدراسي.

٢- يقترح أن يكون وقت حضور صغار التلاميذ في الحلقة مغائراً لوقت كبار التلاميذ وألا يجمع بينهم فيتشرب الصغار عادات الكبار السلبية، فلو كان

وقت الصغار بعد العصر، والكبار بعد المغرب، لكان ذلك أنفع. تربوياً ومعرفياً وسلوكياً.

٣- إذا لم يتيسر الأسلوب السابق فيقترح: أن يجعل المعلم بين موعد الانصراف التلاميذ الصغار والكبار وقتا محددا حماية للتلاميذ الصغار من بعض السلوكيات السلبية التي قد توجد عند كبار السن، وألا يجمع بينهم في حلقة واحدة، إذا كان التوجيه التربوي ضعيفاً.

٤- تنبيه التلاميذ على آداب الخروج من الحلقة بطريقة منظمة والتحلي بالهدوء والسكينة، منعاً من التزاحم على باب المسجد إذا كانت الحلقة بالمسجد، وأن يختار أسلوباً تنظيمياً في خروجهم أي: حسب الحفظ أو السن أو المستوى الدراسي أو ما يراه مناسباً ويكون ذلك بالتناوب بينهم.

دليل المعلم التنظيمي

من القواعد المهمة في إدارة الحلقة القرآنية إصدار دليل المعلم المشتمل على معلومات وافية عن النظام التربوي والإداري داخل الحلقات القرآنية بالإضافة إلى بيان مهام وواجبات المعلم وكيفية التأديب والتقويم وغيرها من الإجراءات اللازمة لإدارة الحلقة القرآنية، وأعتقد أن وجود مثل هذا الدليل بين أيدي المعلمين في الحلقات يساهم بصورة فعالة في تعريف المعلمين بمسؤولياتهم لا سيما المعلمين الجدد في ميدان التعليم القرآني بالحلقات القرآنية.

دليل الطالب التربوي

وعلى غرار دليل المعلم يقترح الباحث إصدار دليل موجز للطالب الجديد يتضمن شرحاً وافياً عن نظام الحلقة القرآنية وحقوق الطالب وواجباته وآداب التعلم، والمحظورات السلوكية لكي يبتعد التلميذ عنها، كما يوضح له في هذا الدليل التربوي أهداف الحلقة التربوية والحوافز التي تقدم له إذا كان مبرزاً، وملتزما بالآداب الأخلاقية، والإجراءات التي تتخذ ضده في حالة انحرافه أو غيابه عن الحلقة، وغير ذلك من الأمور المتعلقة بالتلميذ في الحلقة القرآنية حتى يكون على معرفة تامة بما له وما عليه.

مراعاة قواعد فن التعامل

إن مراعاة قواعد فن التعامل مع التلاميذ داخل الحلقة القرآنية يؤدي إلى ظهور المحبة والمودة بين المعلم والتلاميذ؛ لا سيما إذا أحسوا بتعاطفه معهم، واحترامه لشخصياتهم، وتقبل مشاعرهم وأنه يعمل لمصلحتهم.

ولا شك أن حسن تعامل المعلم لطلابه في الحلقة القرآنية يثمر الاستجابة لتوجيهاته، ويجذب التلاميذ لسماع تعليماته، ونصائحه، وقد قيل: "من حسن خلقه طابت معيشته ودامت سلامته، وتأكدت في الناس محبته، ومن ساء خلقه تكدرت معيشته، ودامت بغضته، ونفر الناس منه"(٦). وهذه بعض قواعد فن التعامل التي تعين المعلم على ضبط حلقة القرآن وحسن إدارتها.

١- إشعار التلاميذ بالمحبة والمودة والحرص على مصالحهم.

٢- تشجيع المتفوقين الملتزمين بآداب التلاوة، وأنظمة الحلقة القرآنية.

٣- تقبل أفكار ومواقف التلاميذ، والعلم على توجيهها أو تشجيعها أو تعديلها أو إلغائها إن كانت خاطئة.

٤- حفظ أكبر عدد مكن من أسماء التلاميذ في الحلقة، وحبذا جميعهم .

٥- الحذر من السخرية أو الاستهزاء بالمخطئ أو المقصر في الحفظ أو الواجبات المنزلية، وعدم القسوة والشدة عند تصحيح الأخطاء.

٦- الحذر من التورط في نوبات غضب أثناء الموقف التربوي.

٧- غرس المنافسة الشريفة بين التلاميذ؛ فإنها من عوامل الانضباط والتفوق، والعطاء.

٨- الحذر من التناقض في تطبيق أنظمة الحلقة القرآنية، وآداب التعليم أو التساهل في ذلك أو التراجع فيما عزم المعلم عليه.

٩- المحافظة على مواعيد دخول التلاميذ وخروجهم من وإلى الحلقة القرآنية.

١٠- الحذر من العقاب الجماعي على الأخطاء الفردية بين التلاميذ؛ لأن هذا مع الاستمرار قد ينمي التمرد والتكتل ضد توجيه المعلم.

١١- ألا يكف التلاميذ بأعمال لا تتناسب مع قدراتهم وطاقاتهم.

١٢- قبول عذر المخطئ، وإعطاؤه فرصة للتصحيح، والنظر إليه نظرة إشفاق وعطف ورحمة.

١٣- عدم إعطاء وعود زائفة لا يستطيع المعلم الوفاء بها.

١٤- الحذر من التهديد بعقوبة يصعب تنفيذها كأن يقول لو فعلت كذا لكسرت يدك مثلاً!

١٥- الحذر من التذكير بالزلات والأخطاء فالناس لا يحبون الذي يذكرهم بزلاتهم.

١٦- الحذر من الاهتمام بأحد التلاميذ أو تفضيله على الآخرين بسبب مكانته الاجتماعية أو مكانة والده الوظيفية؛ فإن ذلك مما يضعف أثر المعلم في تربية تلاميذه، ويفسد التلميذ المدلل من قبل المعلم.

ثانياً: مهارة المتابعة المنزلية

ومما لا يخفى أهمية المتابعة للتلميذ المنتظم لإحدى الحلقات القرآنية فهي السياج الواقي للتلميذ من الإهمال الدراسي والانحراف السلوكي؛ لأن التلميذ عندما يشعر بالمتابعة المنزلية لدراسته وسلوكه وأخلاقه فسوف يضاعف جهده، ويبتعد عن السلوكيات الخاطئة والعادات السئية كي ينال احترام الأسرة وتقديرهما، ويفوز بما يقدم من مكافآت تشجيعية مادية أو معنوية ويحظى بالاحترام والقبول لدى مجتمعة وهذه كلها حاجات ملحة لدى التلميذ يرغب في إشباعها.

ولذلك فإن من أسباب المشكلات التي يقع فيها التلاميذ في الغالب إهمال الأسرة أو وجود مشكلات أسرية أو تجاهل حاجات التلميذ من قبل الأسرة، فهذه الأمور تؤدي إلى إخفاق التلميذ في التعلم أو التسرب سواء في الحلقات أو مدارس التعليم العام.

إن دور الأسرة في متابعة الولد وتربيته لا تنتهي بذهابه إلى الحلقة القرآنية بل يتعداه إلى المتابعة والسؤال عنه، والتعاون مع مدرس الحلقة حتى يتم التكامل

التربوي بين الحلقة، والمنزل فكل منهم مكمل للآخر ومتى ما شعر التلميذ بالتقصير المنزلي، أو وجد ما يناقض ما يتلقاه في الحلقة، أو تُرك له الحبل على غاربه، فسوف يهمل ويتقاعس عن الحفظ، والمراجعة وربما ترك الحلقة. أو أصبح مصدر إزعاج للآخرين.

العلاقة بين المعلم وولي أمر التلميذ

ومما يساعد على بناء العلاقة التربوية بين الأسرة والحلقات القرآنية الاهتمام بالعلاقة بين المعلمين في الحلقات القرآنية، وولي أمر الطالب، إذ أن هذه العلاقة دافع قوي لكل من الأب والمعلم والمتعلم فالمعلم يهتم بالتلاميذ ويتابعهم، والتلميذ يجتهد في الحفظ والمواظبة وولي أمر التلميذ سوف يبذل المزيد من الاهتمام والمتابعة عندما يرى تقدماً ملحوظاً في حفظ ولده، فهذا مبعث سروره وفرحه ورغبته.

وأرى أن من أسباب الضعف الدراسي بعامة والضعف في حفظ كتاب الله في الحلقات القرآنية بخاصة إهمال ولي الأمر لولده فلا يتابعه بزيارة الحلقة القرآنية، فيسأل عنه أو يتصل بالمعلم أو يقابله، ليقف على حالة ولده ومستواه ومدى تقدمه في الحفظ والتزامه بالأدب الإسلامي، واحترامه لأنظمة الحلقة، ويضاف إلى هذا الخلل التربوي خللاً آخر هو تهاون ولي الأمر في متابعة ولده بعد عودته من الحلقة إلى المنزل، فلا يجد الاهتمام والمتابعة، والحث على المراجعة بل ولا يرى من الأسرة مجرد النظر إلى دفتر متابعة التلميذ، وهذا يدل على ضعف العلاقة بين المعلم وولي أمر المتعلم أو الحلقة القرآنية والمنزل.

ولا أظن أحداً يجهل أهمية هذه العلاقة التربوية بين المنزل والحلقة القرآنية وضرورتها، وما لها من آثار إيجابية على سلوك المتعلم، لذلك فالمطلوب من المعلم أن يؤكد هذه العلاقة من خلال كتابة ملاحظاته يومياً في دفتر متابعة التلميذ، والمطالبة بتوقيع ولي الأمر على خانة العلم بالملاحظات، أو الاتصال بولي الأمر، ومطالبته بالزيارة الميدانية؛ بهدف التأكد من مدى متابعة ولده ومعرفة مدى اهتمام الأسرة بسلوك الولد المعرفي والتربوي. ثم أن هذه الزيارة الميدانية تدعم العلاقة بين الحلقة القرآنية، والمنزل وتكشف للمعلم مدى متابعة الأب لولده وموقفه من الملاحظات السلوكية أو العلمية التي على التلميذ، ومثل هذه الزيارة تساعد على حل العوائق والمشكلات التي ربما كانت حجر عثرة في طريق المتعلم تمنعه من التقدم في الحفظ أو تنسيه ما حفظ؛ لا سيما إن بعض المشكلات يتطلب حلها وجود ولي أمر التلميذ.

كما أن وجود العلاقة بين المعلم وولي أمر التلميذ تثمر فوائد تربوية على نفوس الأبناء، حيث تعمل على حفزهم على بذل المزيد من الجهد لحفظ كتاب الله تعالى؛ لأن من طبيعة الإنسان العطاء إذا أحس أن أحداً يتابعه أو وجد التشجيع والثناء داخل الأسرة فهو شغوف به مدفوع إليه، وهي من حاجات الإنسان التربوية، ويعبر عنها باللذة الوهمية التي يحتاجها الكبار وهذا يعنى أن حاجة الصغار إليها أكثر ومن هنا أرى ضرورة حرص معلم القرآن على تقوية هذه العلاقة، والمطالبة باستمرارها، والحث على زيادة الحلقة على الأقل مرة واحدة في الشهر، وفي حالة عدم حضور ولي أمر الطالب تتولى الإدارة المشرفة على الحلقات هذا الموضوع، وتلزم ولي أمر الطالب بمتابعة ولده أو تقوم

بالاتصال بالمنزل والعمل على تقوية العلاقة إن كانت فاترة أو إيجادها إن كانت مفقودة بطريقة غير مباشرة وأحسب أن الأسرة إذا وجدت ذلك من الإدارة المشرفة على الحلقات أو المدارس القرآنية فسوف نتجاوب على الأقل مجاملة.

ومما سبق يتضح لنا أهمية العلاقة بين الحلقة القرآنية والأسرة وأثرها التربوي؛ المتمثل في تعزيز ما قدمته الحلقة عند عودة التلميذ إليهم، والمحافظة على ما اكتسبه الولد من معرفة جديدة وسلوكيات حسنة؛ والحذر من كل عمل يناقض دور الحلقة التربوي، وألا يتركوا حبل التلميذ على غاربه دون متابعة ومحاسبة على الأخطاء التي تصدر عنه أو التقصير الذي يكون منه.

وقد عبر الزرنوجي-رحمه الله-عن أهمية هذه العلاقة التي يجب أن تقوم بين الأسرة والحلقات القرآنية بقوله: "يحتاج في التعلم إلى جد الثلاثة المتعلم والأستاذ والأدب"[٧]، ولكي يتحقق هذا التواصل التربوي والتعاون الإرشادي بين الأسرة والحلقة القرآنية يلزم الأسرة أن تعرف الدور التربوي الذي تقوم به الحلقات والمدارس القرآنية، ولن يتم ذلك إلا من خلال تنظيم عملية التواصل التربوي بين الأسرة والحلقة، حتى لا يصبح التواصل التربوي عملية مزاجية لمن رغب أو عند دعوة ولي أمر التلميذ لمراجعة الحلقة. أما الوسائل التي أرى أنها تحقق التواصل التربوي بين الأسرة والحلقات القرآنية هي:

أولاً- الزيارات الميدانية المستمرة

وأعني بذلك زيارة ولي أمر التلميذ للحلقة أو المدرسة القرآنية بصفة مستمرة أو كلما وجد حاجة لذلك أو رغب في الاطمئنان على سلوك ولده التعليمي

وسيرته الخلقية أو الرغبة في معرفة وسائل علاج التقصير في الحفظ، وطلب الإرشادات اللازمة سواء من معلم الحلقة أو الإدارة المشرفة على الحلقات، وفي ضوء هذه الزيارات الميدانية يحدث التواصل التربوي؛ ويتمكن ولي أمر التلميذ من معرفة مستوى ولده المعرفي، و سلوكه الأخلاقي، وإطلاعه على الوسائل التي تساعده على تقدم ولده في الحفظ والأدب، واستمراريته في التعلم.

ثانياً: مجالس الآباء العامة:

وبما أن بعض أولياء أمور التلاميذ قد لا يحرص على الزيارات الميدانية بصفة مستمرة، أو يجهل أهمية هذا التواصل التربوي بين الأسرة والحلقات، أو يكون مشغولاً أو غير مقتنع به فإن مثل هذه المجالس التربوية العامة تشجع الآباء على هذا التواصل الذي لا يحرص عليه في الغالب إلا أصحاب الفقه التربوي أو الذين يمارسون التعليم أو الطبقة المثقفة التي يهمها تقدم أبنائها في الحفظ والتعلم. ومن خلال هذه المجالس فسوف يكتشف ولي أمر التلميذ أن زيارته للحلقة القرآنية ومتابعة ولده والسؤال عنه ضرورة تربوية لا بد منها. وفي ضوء ما سبق يرى الباحث وجوب تنظيم ما يسمى (بمجلس الآباء) على هيئة اجتماع عام بين العاملين في الحلقة القرآنية وأولياء أمور التلاميذ لمعالجة بعض مشاكل أبنائهم العامة وإسداء النصائح والتوجيهات التربوية لهم، وبيان أهمية هذه المجالس وذكر بعض ثمراتها وأثرها على التلاميذ بالإضافة إلى انفراد المعلمين ببعض أولياء أمور الطلبة كل على حده؛ ليعرض عليه مشكلة متعلقة بولده أو إسداء نصيحة خاصة به أو حثه على العناية بولده المتميز؛ لأنه يمتلك قدرات عالية تحتاج إلى رعاية

وعناية من الأسرة حتى يكون له شأن في المستقبل... إلخ. وأرى أن تكون هذه المجالس مرة أو مرتين في العام أو حسب الحاجة .

ثالثاً- جمعية الآباء القرآنية

ويمكن للقائمين على الحلقة القرآنية بالتعاون مع الآباء من خلال المجالس العامة إنشاء جمعية الآباء أو جمعية أصدقاء الحلقة القرآنية وتكون المشاركة في هذه الجمعية اختيارية ويفضل أن يكون أعضاؤها من أهل العلم والمعرفة وأصحاب الخبرة والتخصصات المتنوعة، وأرباب الأموال، والآباء الحريصين على الزيارة والمتابعة وحضور مجالس الآباء.

وتوضع ضوابط محددة لقبول المرشحين في هذه الجمعية وتكون مهمتها مناقشة وعلاج ما يعترض الحلقة من مشكلات تربوية أو إدارية أو مالية واقتراح البرامج التربوية ودعم الحلقات مادياً لاسيما وأن الكثير من حلقات القرآن في العالم الإسلامي تعتمد على الدعم المادي المقدم من أهل الخير، إذ لا توجد إدارة عامة إشرافية عليها كما في المملكة العربية السعودية.

وتأتي ضرورة قيام مثل هذا المجلس؛ لما يترتب على قيامه من منافع تربوية واجتماعية ودعوية ومادية كما سوف يؤدي إلى تحسين مستوى الحلقات القرآنية وتطويرها واستمرارها وزيادة إنتاجيتها.

رابعاً- الاتصال الشخصي بين المعلم وولي أمر التلميذ

يستطيع المعلم تقوية الصلة بين الحلقة والأسرة عن طريق الاتصال الشخصي بولي أمر التلميذ سواء بكتابة خطابات خطية تشتمل على تقرير شامل عن حالة التلميذ المقصر بهدف اطلاع والده على حاله أو يطلب المعلم من ولي أمر التلميذ الحضور إلى الحلقة للاطلاع على جهد ولده التعليمي وسلوكه الخلقي.

كما يمكن أن يكون الاتصال بالهاتف أو الفاكس للغرض السابق نفسه أو يقوم المعلم بتقديم بطاقات على هيئة استبانة بها بعض الأسئلة العامة والخاصة إلى ولي أمر التلميذ ويطلب منه الإجابة ليعرف المعلم حالة التلميذ الأسرية ووضعه الاجتماعي والاقتصادي[٨] وقد يكون هذا الاتصال بشكل جماعيحيث يدعو مدرس الحلقة أولياء أمور التلاميذ إلى حلقته بالتنسيق مع الإدارة المشرفة في اجتماعات دورية لتدارس شؤون التلاميذ والعمل على تربيتهم تربية حسنة.

وأخيراً فإن من وسائل الاتصال الشخصي الاتصال الكتابي الذي يتم عن طريق التقارير الشهرية أو الفصلية عن حالة التلاميذ أودفتر المتابعة اليومي والتأكيد على توقيع ولي الأمر بالعلم في الحقل المخصص لذلك، والتأكد بأن التوقيع تم بعلمه فإن بعض الطلاب قد يزور توقيع والده وقد ذكر لي بعض الآباء حالات كثيرة من هذا النوع وأعتقد أن مراعاة الاتصال بين الأسرة والحلقة القرآنية يحقق الأهداف التربوية وتكون لدى الأسرة معرفة شاملة عن أولادها وبالتالي يستمد التعاون مع الحلقة القرآنية لإنجاح عملها التربوي والتعليمي بما يعود بالخير على المجتمع الإسلامي.

كما أن زيارة ولي أمر التلميذ للمعلم في الحلقة القرآنية والاستماع إلى رأيه في مستوى التلميذ وملاحظاته على سلوكياته سواء كانت إيجابية أو سلبية ويفضل إن كانت الملاحظات إيجابية أن تكون بحضرة المتعلم وعلى الوالد أن يكافئ التلميذ بما يراه مناسباً.

والعلاقة الأخرى هي العلاقة غير المباشرة وتتم من خلال ملاحظة دفتر "متابعة التلميذ" حيث يوقع ولي أمر التلميذ كل يوم في خانة توقيع ولي الأمر وهذا يجعله يطلع على ملاحظات المعلم المكتوبة في دفتر المتابعة والتي يجب على المعلم كتابتها باستمرار وعدم إهمالها.

والجمع بين الأسلوبين هو الأفضل؛ لأنه يدفع التلميذ إلى بذل المزيد من الجهد في الحفظ والالتزام بالأدب الإسلامي المطلوب ومما يقوي العلاقة بين المعلم والتلاميذ والأسرة ويحصل التقدم التربوي المطلوب وتتحقق الأهداف التربوية المرغوبة.

ثالثاً: مهارة التقويم التربوي في الحلقات القرآنية

تعريف التقويم التربوي:

يعرف التقويم التربوي في الحلقات القرآنية بأنه عملية تشخيصية علاجية تهدف إلى تحديد مدى التقدم الذي أحرزه الطالب في حفظه لكتاب الله وإتقانه للتلاوة وانضباطه في الحلقة وتقيده بآداب الإسلام، ومدى حرصه على الحضور إلى الحلقة القرآنية.

أهمية التقويم التربوي في الحلقات:

وتأتي أهمية التقويم التربوي لأنه وسيلة فعالة في اكتشاف جوانب القوة والضعف فهو عين ثالثة للعامليندا خل الحلقات القرآنية؛ ولذلك فالمفروض أن يقيس التقويم التربوي في الحلقات القرآنية مستوى التلميذ المعرفي، ومدى إتقانه للحفظ، وإجادة التلاوة، والتزامه بالآداب الأخلاقية والسلوكية؛ إلا أن التقويم في بعض الحلقات قد ينحصر في مجرد رصد درجات الحفظ وإتقان التلاوة أي الاقتصار على الجانب المعرفي وإبلاغها لولي أمر التلميذ والجهة المشرفة على إدارة الحلقات القرآنية، وهذا التقويم يتم بصورة شفوية في الغالب، وهو وإن كان ضرورياً إلا أنه ليس التقويم التربوي المأمول؛ لأن هذا التقويم بهذه الصورة يصبح غاية في ذاته لكل من المعلم، والتلميذ، وولي أمر الطالب مع أن المطلوب أن يكون التقويم وسيلة توضح مدى نمو التلميذ من جميع الجوانب المعرفية والسلوكية والاجتماعية والوجدانية.

ولما كان التقويم التربوي في بعض الحلقات، مقتصراً على بيان تحصيل التلميذ العلمي فقط، وعدم الالتفات إلى جوانب شخصية التلميذ الأخرى، ومحاولة التعرف على مواطن القوة والضعف عنده. وماذا عن أخلاقه؟ وانضباطه داخل الحلقة وتفاعله مع المعلم؟ كانت النتيجة بروز بعض السلوكيات السلبية لدى التلاميذ.

ولقد قال بعض التربويين عن هذا التقويم الناقص بأنه أصبح إما تقويماً مبهماً للتلميذ والأهل؛ لأن درجات التحصيل العملي عاليه، أو مفجعة لأن الدرجات منخفضة ويضل التركيز عليها، وتهمل الجوانب الأخرى [٩].

ومن هنا فإن التقويم التربوي في الحلقات القرآنية يتطلب "إعادة النظر في كتابة التقارير، بحيث تتضمن بيانات عن التلميذ، تجمع خلاصة نتائج الاختبارات، وما سجله المدرس من ملاحظات عنه في المواقف المختلفة، وما أسفرت عنه محادثاته الشخصية مع التلميذ، وفحصه كراساته، ونشاطه الابتكاري، وما يذكره التلميذ عن نفسه، وهذه البيانات تعطي لنا صورة واضحة عن التلميذ من النواحي المختلفة، من حيث احترامه للغير، وقدراته على التعبير، وتفكيره، ونشاطه في الحلقة، وخارج الحلقة وطريقة اكتسابه المعلومات، وميوله، ومهاراته، واتجاهاته خصوصاً الاتجاه العلمي عنده، والمهارات المتصلة بمذكراته من كراسات ومذكرات"[١٠]، وتنظيمه لكتبه، ومحافظته على مصحفه، والتزامه لآداب الحلقة وتفاعله مع مدرسه، وحضوره وغيابه ومدى استماعه وإنصاته لتوجيهات أستاذه، وانظباطه وحرصه على كتابة الجديد من المعلومات التي يسمعها من المدرس، وكثرة الحركة أو العبث عنده إلى غير ذلك من المعلومات التي يجب أن يوضحها التقويم، وبهذا يكون التقرير التقويمي مشتملاً على معلومات وافية عن التلميذ، يستطيع ولي الأمر والمدرس نفسه، والتلميذ تلافي جوانب القصور، ومضاعفة الجهد في الجوانب الإيجابية، ولا ينسى المدرس أن يقدم مع هذا التقويم عن التلميذ أو التقرير بما لديه من مقترحات يراها مناسبة أو لازمه لإصلاح التلميذ، تساعد ولي الأمر على عملية التوجيه والإصلاح للارتقاء بمستوى التلميذ إلى الأفضل.

ولا أنكر أن هذا يتطلب جهداً ومتابعة من المعلم ولكن ما منه بد إن أراد المعلم النجاح في مهمته، وإبراء ذمته، والحصول على الأجر والثواب في حياته وبعد مماته، وتحقيق أهداف الحلقات التربوية.

أدوات التقويم

من المحزن أن التقويم في أوساطنا التربوية، ومنها الحلقات القرآنية في مجتمعاتنا الإسلامية، لازالت وسيلته الوحيدة الامتحانات "على الرغم من كثرة الكتابات والبحوث التي أثبتت سلبية الاعتماد على الامتحانات كمصدر واحد لتقويم التلاميذ، وعلى الرغم من الآثار السلبية العديدة التي لوحظت على هذا الأسلوب ... والتي انعكست على نوعيات الخريجين أنفسهم والمجتمع، وتركت بصمات سلبية واضحة على نفسيات التلاميذ"[١١] فمتى يضاف إلى هذا الأسلوب أساليب أخرى في عملية التقويم تشمل التلميذ من جميع جوانبه النفسية والاجتماعية والأخلاقية والفكرية والعقلية تتم بواسطة أدوات تقويمية مختلفة مثل:-

١- الاختبارات المتنوعة سواء الشفوية أو التحريرية أو التسميعية.

٢- المقابلة الشخصية.

٣- إمام المسجد.

٤- ولي أمر التلميذ.

٥- الحلقة التي يدرس فيها التلميذ.

٦- رائد الحلقة التي يتعلم بها التلميذ.

٧- دفتر التقويم والمتابعة اليومي.

٨- الأنشطة والبرامج التربوية.

٩- مدى التفاعل مع المدرس داخل الحلقة القرآنية.

١٠- العلاقات الاجتماعية بينه وبين التلاميذ في الحلقة القرآنية.

١١- المقابلة والمحادثات الشخصية مع التلاميذ.

١٢- الملاحظة: وهي مراقبة سلوك التلميذ وتصرفاته في المواقف المختلفة التي تحصل للتلميذ داخل الحلقة القرآنية، في مكان الدرس، المسجد، خارج الحلقة، أثناء الرحلات...إلخ.

١٣- طريقة الاستفتاء حيث يعطى عدداً من الأسئلة المحددة للإجابة عليها.

مظاهر التقويم التربوي المقترحة في الحلقات القرآنية:

أما مظاهر التقويم في الحلقات القرآنية فإنه يكون حسب رأي المشرفين على الحلقات القرآنية وما يراه المعلمون داخل الحلقات؛ لأن كل بيئة قد تختلف عن البيئة الأخرى من حيث مستويات التلاميذ، ووقت الدراسة، ونظام الإدارة المشرفة على الحلقات، وطبيعة المتعلمين، إلا أن هذا لا يمنع أن تقترح برنامجاً تربوياً للتقويم كمهارة تربوية شاملة سواء كانت يومية أو أسبوعية أو شهرية أو فصلية أو سنوية وسأقتصر على بيان أهمها.

أولاً: التقويم التربوي اليومي

وهذا النوع من التقويم يقوم به المعلم داخل الحلقة القرآنية ويتمثل في:

١- مدى مواظبة التلميذ على الحضور إلى الحلقة القرآنية.

٢- مدى استماع التلميذ وانصاته إلى المعلم أثناء التعليم والشرح والتلاوة.

٣- مدى تفاعل التلميذ مع المدرس أثناء القراءة أو التسميع.

٤- حرص التلميذ على الحضور بمصحفه، ودفتر الكتابة، ودفتر التقويم والمتابعة الخاص به.

٥- قدرة الطالب على الحفظ قوة أو ضعفاً ومدى متانة حفظه من عدمه.

٦- قراءة التلميذ ومدى حرصه على تطبيق التجويد والالتزام بأحكام التجويد وقواعده.

٧- مدى تطبيقه والتزامه المصطلحات والعلامات الموجودة بالمصحف كعلامات المد والوقف والسجود، والوصل... إلخ.

٨- الانضباط داخل الحلقة القرآنية.

٩- التبكير أو التأخر في الدخول إلى الحلقة القرآنية.

١٠- مدى تقدير الطالب للمدرس واحترامه سواء في الحلقة القرآنية أو خارجها.

١١- الغياب دون عذر.

١٢- تكرار التأخير والغياب.

١٣- الإهمال والتقصير في الحفظ وعدم التقدم أسوة بزملائه.

١٤- كثرة الحركة والكلام والمشاغبة داخل الحلقة القرآنية وإيذاء الطلاب الآخرين.

١٥- نظافة ملابسه وأدواته التعليمية.

١٦- نظافة مكان جلوسه في الحلقة بعد الانتهاء من الدرس.

ثانياً: التقويم التربوي الشهري

يهدف هذا التقويم إلى قياس مدى حفظ التلاميذ، وإجادتهم في أداء ما تم حفظه، ومدى التزامهم بآداب القرآن، وينفذ هذا التقويم على النحو التالي:

١- قيام المعلم بالتسميع للطلاب على هيئة الاختبار الشهري سواء كان فجائياً أو يحدد لكل مجموعة من التلاميذ يوماً للاختبار الشفوي، على ألا يكون هذا اليوم ثابتاً، بل يغير بصفة مستمرة، ليضل التلميذ مرتبطاً بالمراجعة التي هي أساس الحفظ.

٢- أن يجعل المعلم للتلاميذ اختباراً تحريراً على أن يكمل التلاميذ كتابة بعض محفوظهم لاسيما في المستويات العليا.

٤- النظر في دفتر المتابعة للتلاميذ، ومدى تحسنهم من خلال المقارنة.

٥- التعرف على مدى تجاوب ولي أمر التلميذ مع ملاحظات المعلم من خلال توقيعه على دفتر المتابعة، وعلى المعلم أن يقدم بعض الحوافز أو الجوائز التشجيعية للمتميزين في هذا التقويم التربوي؛ لأن مثل هذه الحوافز، تدفع التلاميذ في الاستمرار وبذل المزيد من الجهد في التحصيل، والحفظ، والإتقان، والالتزام بآداب الحلقة القرآنية.

ثالثاً: التقويم التربوي الفصلي

ونظراً للأهمية الكبيرة للتقويم التربوي المتتابع، وما يحققه من فوائد سلوكية وتعليمية، ونتائج إيجابية بالنسبة للتلاميذ، والمعلم، والمشرفين على الحلقات القرآنية، فمن الضروري تنفيذ التقويم التربوي الفصلي للتلاميذ، والذي يعتبر

عنصراً مهماً في قياس الحفظ، وإتقان التلاوة والالتزام بقواعد التجويد، وأحكامه والتحلي بالآداب الإسلامية، والتخلق بأخلاق القرآن داخل الحلقات القرآنية، وخارجها، والمحافظة على الانضباط التام، بل إن التقويم والمراجعة توأمان مهمان في تحسين مستوى قراءة التلاميذ في الحلقات القرآنية، حفظاً، وأداءً، وباعثاً قوياً لهم في التخلق بآداب القرآن، والتخلص من السلوكيات الشاذة الغير مرغوب فيها.

ولكي يحقق هذا التقويم التربوي الفصلي أهدافه، يقترح أن يتم خارج الحلقة القرآنية ويباشره مقومون من الجهات التي تشرف على هذه الحلقات القرآنية أو من حلقات أخرى أو أي جهة علمية لديها القدرة على إقامة مثل هذا العمل التربوي وتقويمه أما إذا تعذر عقد هذا التقويم خارج الحلقة القرآنية فأرى أن يكون هذا التقويم على مستويين:

المستوى الأول: مستوى المتفوقين.

أرى أن يتم تقويم التلاميذ المتفوقين في حفظهم وأدائهم، المتميزين في سلوكهم وأخلاقهم وأدبهم المواظبين على الحضور خارج الحلقة القرآنية في مكان تختاره الإدارة المسئولة عن الحلقات القرآنية، ويقوم به لجنة مختارة من الجهة المشرفة مع مراعاة ألا يكون المعلم الذي تلقى عنه التلميذ في الحلقة القرآنية من أعضاء هذه اللجنة المقومة حيث أن لذلك بعداً تربوياً قد لا يتحقق لو كان المعلم نفسه موجوداً نظراً للعلاقة التربوية التي تجمعهم فقد يؤثر ذلك على دقة التقويم.

المستوى الثاني: مستوى الطلاب غير المتفوقين

وهذا التقويم يشمل بقية التلاميذ في الحلقة القرآنية وأرى أن يقوم بإجرائه لجنة مكونة من الجهة المشرفة على الحلقات القرآنية خارج الحلقة القرآنية فإذا تعذر ذلك فلا مانع من إقامة هذا التقويم داخل الحلقة القرآنية، ولا يشارك المعلم في هذه اللجنة المقومة رغبة في دقة التقويم، وراحة المعلم.

الشروط اللازمة للتقويم الفصلي:

ولا أهمية لتقويم الفصلي في الحلقات القرآنية، ولكي يتحقق الهدف التربوي من هذا التقويم الفصلي، فإنه لا بد من وضع شروط ومواصفات تسبق عملية التقويم الفصلي ومنها:

١- أن يقوم بعملية التقويم بعض المعلمين من خارج الحلقة القرآنية التي يجري التقويم التربوي الفصلي لطلابها.

٢- أن يكون التقويم الفصلي بعد حفظ خمسة أجزاء فأكثر تلقاه التلميذ داخل الحلقة القرآنية وحفظها عن طريق المشافهة والتلقي من أحد معلمي الحلقات القرآنية المتقنين الضابطين.

٣- أن يكون التلميذ من المواظبين على الحضور إلى الحلقة القرآنية.

٤- أن يكون معروفاً بالصلاح والاستقامة والتحلي بالآداب الإسلامية في مظهره وسلوكه.

٥- أن يحصل على تزكية من معلمه تضمن جودة قراءته وأدائه وحسن أخلاقه، وتعامله مع العاملين في الحلقة القرآنية وزملائه الطلاب.

٦- أن يعطى للمتفوقين جوائز تشجيعية وشهادات تقديرية كلما أنجزوا مرحلة من مراحل الحفظ وتزاد مكافآتهم الشهرية إن كان لهم مكافآت ثابتة ويفضل أن يكون ذلك في حفل مصغر داخل الحلقة يشارك فيه أولياء أمور التلاميذ.

٧- يقترح أن تكون درجات التقويم الفصلي من (٢٠٠) درجة وتوزع على النحو التالي: ٥٠ درجة على الحفظ، ٢٠ درجة على التجويد و٣٠ درجة على المواظبة أما درجات السلوك (السيرة الذاتية) فهي مائة درجة توزع على المظهر، والتعامل مع المدرس والتلاميذ والسمات الأخلاقية للتلميذ.

٨- أن يكون الاختبار في كامل محفوظ التلميذ من القرآن حيث لوحظ أن الاختبار يكون في الحفظ الجديد ويترك الحفظ القديم حيث يتعرض ذلك للنسيان لا سيما مع إهمال الأسرة وانشغالها عن أبنائها وعدم تمكن المعلم من المراجعة الشمولية لكثرة التلاميذ، وقلة المعلمين وضيق الأوقات وهذا يجعل التلميذ يراجع باستمرار مما يجعل حفظه متيناً.

٩- الكثير من المعلمين يركزون على الحفظ والتجويد، ويهملون السلوك، وإذا اهتموا به جعلوا له (١٠) درجات فقط، والذي أرى أنه أنفع للتلاميذ، ويحقق الأهداف السلوكية هو رفع درجات السلوك فإذا لم يحصل على ٥٠٪ من درجات السيرة الذاتية يعتبر راسباً، ولا ينقل إلى المستوى الآخر وفي حالة الضرورة يؤخذ عليه تعهد بتعديل سلوكه.

۞ اشتراك التلميذ في التقويم نفسه

يعتقد الكثير من المعلمين في الحلقات القرآنية أن تقويم التلميذ من اختصاص المعلم وعمله فقط؛ إلا أن المنهج التربوي، يؤكد أهمية اشتراك التلميذ في تقويم نفسه، ليكتشف جوانب التقصير بنفسه ومن هنا فالباحث يرى أن يشجع المعلم تلاميذه على تقويم أنفسهم ويتم ذلك من خلال وضع بعض الأسئلة التي تساعد على تقويم سلوكه مثل:

- ما الأهداف التي أسعى لبلوغها عن طريق التعلم في الحلقة القرآنية؟
- هل أحفظ الآيات المحددة باستمرار؟
- هل أقوم بالمراجعة يومياً،؟ وما الأوقات المناسبة للمراجعة؟
- هل أتعاون مع زملائي في الحلقة القرآنية؟
- هل أستفيد من نصائح أستاذي وتوجيهاته وأحرص عليها؟
- هل أتبع الأوامر الشرعية؟
- هل يوقع والدي على ملاحظات المدرس باستمرار؟
- هل واجهتني مشكلات في الحلقة القرآنية؟
- هل صدرت مني مخالفات لتعليمات الإدارة المشرفة على الحلقات القرآنية جهلاً مني؟... وهكذا...

بعض قواعد مهارة التقويم

هذه بعض القواعد المهمة في عملية التقويم التربوي والتي يجب أن تراعى عند القيام بالتقويم في الحلقات القرآنية ومنها:

١- انسجام التقويم مع الأهداف التربوية للحلقات:

ينبغي أن يُبني التقويم على أهداف الحلقات القرآنية التي يجري فيها التقويم، ليصبح بينها توافق وتناسق؛ ليكون متوافقاً مع المنهج، والحلقة القرآنية، والتلميذ.

٢- الشمول: يجب أن يكون التقويم التربوي شاملاً لجوانب نمو التلميذ حتى يعطى صورة واضحة عنه من جميع جوانبه المعرفية، والمهارية، والميول والقدرات، وأساليب التفكير والتعامل والانضباط والاهتمام بالآخرين.... إلخ.

٣- تنوع أدوات التقويم:

يعتبر تنويع أدوات التقويم التربوي من القواعد المهمة التي تعطى صورة شاملة عن المتعلم، فالتقويم الناجح الذي يحقق الأهداف يتوقف على تنوع أدوات التقويم وحسن استخدام هذه الأدوات، ومراعاة البيئة التربوية والفروق الفردية للتلاميذ داخل الحلقات القرآنية.

٤- استمرارية التقويم:

على المعلم أن يقوم بالتقويم التربوي بصفة مستمرة؛ لأن التقويم التربوي النافع ليست خطوة ختامية تحدث عندما ينتهي المدرس من تعليم جزء أو أكثر أو عندما ينتهي العام الدراسي؛ بل يجب أن يسير التقويم جنباً إلى جنب مع الحفظ والتعليم في الحلقات القرآنية من بدايته إلى نهايته. ذلك أن التقويم الذي يتم في فترات محددة لا يمكن أن يؤدي إلى نتائج طيبة.

٥- جماعية التقويم

ينبغي أن يشارك في عملية التقويم التربوي كل الأطراف التي تهتم بالعمل

التربوي في الحلقات القرآنية، وتمارس عدة وسائل لتحقيق هذا التقويم كل في مجال تخصصه وذلك حتى يتم شمول التقويم. وأنه لمن الخطأ الواضح أن يقوم بالتقويم التربوي شخص واحد كالمعلم مثلاً؛ لأنه مهما بلغ من العلم والكفاءة والقدرة لا يعطي الصورة المثلى عن التقويم الشامل للتلميذ.

ومن هنا فالتقويم النافع هو الذي يتسم بالجماعية حيث يشترك أكثر من طرف في عملية التقويم كالمعلم، وإدارة الحلقة القرآنية، والتلميذ نفسه، والمشرفين، والمعلمين الآخرين، وولي أمر التلميذ، ومعلم الفصل في المدرسة الصباحية إن أمكن، وإمام المسجد، وزملاء التلميذ لا سيما المتميزين المعروفين بالصلاح، والاستقامة، والجدية.

٦- العلمية

لن يحقق التقويم التربوي أهداف الحلقات القرآنية، وتطلعات القائمين عليها؛ إلا إذا قام التقويم على أسس علمية معيارية كالصدق والثبات والموضوعية، ذلك أن توفر مثل هذه الأسس في عملية التقويم التربوي داخل الحلقات القرآنية، ينعكس أثره إيجابياً على التقويم نفسه، وعلى العملية التربوية برمتها في الحلقات القرآنية[١٢].

ثمرة التقويم التربوية

إذا تم التقويم التربوي داخل الحلقات القرآنية بالصورة المقترحة فأجزم أن هناك ثمرات تربوية ومعرفية سوف تتحقق ومن أبرزها ما يلي:-

١- التعرف على مدى تحقق الأهداف التربوية للحلقة القرآنية.

٢- معرفة مستوى التلميذ بصورة شمولية.

٣- اكتشاف السلوكيات الخاطئة، والحالات المرضية عند التلاميذ في النواحي النفسية وعلاجها في وقتها قبل أن تؤثر على التلاميذ.

٤- مساعدة أولياء أمور التلاميذ على معرفة جوانب القوة والضعف عند أبنائهم.

٥- يعين المعلم على اتخاذ القرارات اللازمة عند مواجهة المشكلات التربوية في الحلقات القرآنية حيث يشخص المشكلات والصعوبات بصورة واضحة.

٦- يساعد المشرفين على الحلقات القرآنية على تقويم الأداء التربوي سواء للطلاب أو المعلمين داخل الحلقات القرآنية.

٧- يساعد المعلم على توجيه التلاميذ داخل الحلقة القرآنية بما يناسب قدراتهم حسب الفروق الفردية بينهم.

٨- زيادة التحصيل المعرفي عند التلاميذ، واختفاء السلوكيات الخاطئة من حياتهم.

رابعاً: مهارة التأديب التربوي

الدارس للمعجم التربوي الإسلامي، يجد ثلاث مصطلحات لها دلالة كبرى في مجال التنشئة والتثقيف التربوي للأفراد: التربية، والتعليم والتأديب وهي مترادفات متقاربة المعنى إلى حد ما.

فالتربية تعليم كما أنها تأديب والتعليم لا يخلو من جانب تربوي ولا من قيم تأديبية تصاحبه، والتأديب هو كذلك تربية كما أنه تعليم[١٣]. وكان السابقون يطلقون على عمليات التربية والتعليم في أكثر الأحوال لفظة التأديب، وعلى المربي أو المعلم لفظ المؤدب.

ولكي تحقق الحلقات القرآنية -اليوم- أهدافها التربوية فينبغي ممارسة التأديب التربوي، واعتماده في وسائلها حيث برزت سلوكيات خاطئة بل ومخالفة لمنهج التربية الإسلامية بين التلاميذ سواء داخل الحلقات القرآنية أو خارجها، والسبب في ذلك هو التركيز على التعليم دون التربية أو ممارسة التأديب بطريقة خاطئة، "ولقيمة التأديب، وفضله قدمه المسلمون على التعليم فقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: تأدبوا ثم تعلموا، وقال أبو عبد الله البلخي: أدب العلم أكثر من العلم"[١٤].

والتأديب التربوي لا يقتصر على العقوبة البدنية كما يرى البعض بل يشمل التوجيه والإرشاد التربوي، والتعليم، والثواب والعقاب.

وبهذه النظرة الشمولية لعملية التأديب التربوي ينجح المعلم في علاج أخطاء التلاميذ، وتعديل سلوكياتهم المنحرفة إلى الأحسن لاسيما إذا تم ذلك بمراعاة قانون التدرج.

وتأتي أهمية التأديب التربوي في الحلقات القرآنية؛ لأنه من مهارات إدارة الحلقات القرآنية وأسلوب علاجي للسلوكيات الخاطئة المنتشرة بين التلاميذ والتي من صورها:-

- الإهمال في أداء العبادات والطاعات.

- ❁ الإخلال بآداب التلاوة.
- ❁ عدم الحفظ والمراجعة بانتظام.
- ❁ إهمال الواجبات المنزلية.
- ❁ عدم العناية بدفتر المتابعة.
- ❁ الإخلال بآداب المسجد، وعدم المحافظة على نظافته.
- ❁ كثرة الغياب عن الحلقة أو التأخر عن الحضور في الموعد المحدد.
- ❁ العبث بالمصحف أو تمزيق أوراقه وعدم المحافظة على نظافته.
- ❁ كثرة المزاح والضحك داخل الحلقة القرآنية.
- ❁ الالتفات لغير حاجة أثناء الدرس.
- ❁ عدم الاستماع والإنصات أثناء قراءة المعلم أو قراءة أحد التلاميذ.
- ❁ الشرود الذهني والسرحان.
- ❁ الإخلال بنظام الحلقة وإيذاء التلاميذ.
- ❁ عدم احترام المعلم وتوقيره.
- ❁ إساءة الأدب مع زملائه بإطلاق ألفاظ أو عبارات قبيحة.
- ❁ قيام التلميذ بحركات غير لائقة بأهل القرآن.

وغير ذلك من السلوكيات الخاطئة التي تظهر في أوساط التلاميذ في الحلقات القرآنية، والتي لا تخفى على من يعايش التلاميذ في الحلقات القرآنية.

وتأتي أهمية علاج هذه السلوكيات؛ ليحدث التفاعل التربوي والانضباط داخل الحلقات؛ لأن ذلك مظهراً هاماً من مظاهر الإدارة الناجحة للحلقة

القرآنية، ومن الواجبات الأساسية لمعلم القرآن والتي بها يحقق الأهداف التربوية والعلمية للحلقات.

وسوف يوضح الباحث مراحل التأديب التربوي التي يجب أن تتبع في الحلقات القرآنية لمعالجة أي سلوك خاطئ، وإطفائه، ودعم السلوكيات الحسنة وتشجيعها في ضوء سنة التدرج وذلك بالبدء بالأخف قبل الأشد وهذه بعض الإجراءات العامة في التأديب التربوي.

أولاً: التوجيه التربوي

على المعلم أن يسلك في علاج أخطاء التلاميذ أسلوب النصح والتربوي المزدوج بالموعظة الحسنة، وقد دلت الدراسات التربوية على أن المتعلم إذا وجد إرشاداً ونصحاً وتوجيهاً صحيحاً سهل عليه قبول التوجيه، وتكونت لديه عادات حسنة.

والتوجيه التربوي الذي يمارسه المعلم مع المخطئ يكون بصورة فردية أحياناً، وقد يكون بصورة جماعية حسب ما يراه المعلم مناسباً وما يقتضيه الحال، والمقام.

كما ينبغي أن يكون التوجيه التربوي للمخطئ بصورة غير مباشرة كتوجيه التلميذ الذي ظهر منه السلوك الخاطئ بمفرده أو عن طريق التعريض أو ذكر مواقف مشابهة والتعليق عليها على طريقة (إياك أعني واسمع يا جاره) وإذا لم ينفع هذا الأسلوب انتقل المعلم إلى الأسلوب المباشر والمتمثل في التوجيه العلني؛ لا سيما إذا كانت الأخطاء منتشرة بين أكثر التلاميذ أو لم ينفع النصح بالطريقة غير المباشرة وظل المخطئ مصراً على أفعاله المخالفة للآداب الإسلامية أو آداب الحلقة التربوية.

وكلما حرص المعلم على التوجيه والنصح بالأسلوب الرفيق الرقيق كلما أدى ذلك إلى قبول التوجيه والانتفاع بالنصيحة وكانت الاستجابة أسرع؛ خاصة إذا تم اقتناص الفرص المناسبة للتوجيه، فالتلاميذ في مراحل نموهم المبكرة لديهم رغبة في استماع التوجيهات من الكبار كالمعلم فهو عندهم كالأب؛ بل يصبح في نظرهم البطل الذي يستحق الإعجاب والاقتداء، والرمز المحبوب لديهم.

ثانياً: التشجيع والتعزيز الفردي

إن امتداح السلوكيات الإيجابية، وتشجيعها، والثناء على أصحابها لفظياً ومادياً، ومعنوياً بالأسلوب التربوي المتدرج المتوازن كما سبق وأن ذكرنا ذلك في المهارات التربوية مما يؤثر على سلوك التلاميذ وتحويل سلوكياتهم الخاطئة إلى سلوكيات إيجابية لأن التشجيع والتعزيز الإيجابي يستلزم في الغالب تنمية الرغبة في التحصيل، وترك كل سلوك يخالف تعليمات الحلقات القرآنية، والتشجيع يحفز التلميذ، ويشجعه على تكرار السلوكيات الحسنة، وقد أثبتت التجارب "أن العقاب والثواب لا يتساويان في أثرهما، فأثر الثواب عادة أقوى من أثر العقاب"(١٥).

ثالثاً: الحرمان من الحفز والتشجيع

ولما كان الحفز التربوي حاجة نفسية ملحة لدى التلاميذ يرغب في إشباعها فعلى المعلم أن يستبدل الحفز التربوي الإيجابي بالحفز التربوي السلبي فيحرم التلميذ من التشجيع، والمدح والثناء، والدفء التربوي في التعامل كل هذا قد

يجعل التلميذ يكف من فعل السلوكيات الخاطئة. أو يُستخدم معه الهجر التربوي، سواء يقوم به المعلم أو يطلب من التلاميذ عدم محادثته فلأن اليوم أو غداً أو الابتعاد عن الجلوس معه حتى يترك السلوك الخاطئ الذي وقع فيه.

رابعاً: التجاهل التربوي

وأعني بهذا الإجراء تجاهل المعلم لبعض السلوكيات السلبية التي تظهر عند بعض التلاميذ داخل الحلقة القرآنية، إذ أن البعض قد يمارس بعض السلوكيات الخاطئة، رغبة في لفت الانتباه أو استفزاز المعلم لاسيما في بداية مرحلة الفتوة (المراهقة). وممارسة المعلم لأسلوب التجاهل يؤدي إلى انحسار هذه السلوكيات بل قد تنطفئ تماماً من شخصية المتعلم عندما يرى أنها لا تثير المعلم، وينصح التربويون في إحالة استخدام هذا الأسلوب "أن يبادر المعلم في الوقت نفسه بتعزيز التلميذ بما يناسبه في كل مرة حتى يطيع تعليماته أو يتمشى حسب المطلوب منه"[١٦].

خامساً: التصحيح الزائد[١٧] [الإضافي]

وملخص هذا الإجراء التربوي أن المعلم يكلف التلميذ بتصحيح خطأه مع خطأ غيره من التلاميذ أي الانتقال أو الرجوع إلى البديل الإيجابي للسلوك السلبي الذي قام أو يقوم به ثم ممارسته لعدة مرات أو لمدة من الوقت حتى يتسنى للتلميذ تصحيح حالته واكتساب السلوك المرغوب الآخر وتقويته عنده وهذا مثال يوضح هذا الإجراء ليقيس عليه المعلم في الحلقات القرآنية ما يتناسب معه.

إذا رمى التلميذ مثلاً قطعة من الورق على الأرض داخل الحلقة القرآنية يقوم المعلم بتوجيهه بالتقاطها، ووضعها في سلة المهملات ثم يأمره بجمع كافة الأوراق والمخلفات الأخرى الملقاة هنا وهناك في الحلقة. فلعل هذا الأسلوب التربوي يؤدي إلى ترك السلوك السلبي.

سادساً: التهديد اللفظي

إذا لم تنفع الخطوات السابقة فعلى المربي أن ينتقل إلى استخدام أسلوب التهديد اللفظي إما سراً بين المربي والمتعلم المخطئ أو علناً أمام التلاميذ حسب المصلحة الراجحة للمعلم مع ملاحظة أن الأفضل في هذا الأسلوب السرية ولا ينتقل إلى العلن إلا إذا خاف المعلم انتشار ذلك السلوك الخاطئ بين تلاميذ الحلقة القرآنية. وعلى المعلم ألا يكثر ممارسة هذا الأسلوب لئلا يضعف أثره لدى التلميذ، ويعتاده فيبتلد إحساسه. بل يكون المعلم متوازناً عند قناعته بجدوى الأثر التربوي لهذا الأسلوب التأديبي، ويحرص ألا يكون خطابه اللفظي مشتملاً على عبارات نابية بل تكون ألفاظه حسنة، بعيدة عن المخالفات الشرعية، ومصحوبة بعدم الرضا مثل أن يقول: هذا السلوك لا يتناسب مع أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، ولو تكرر ذلك منك لبلغت الإدارة، أو حسمت عليك من درجات السلوك، أو ضربتك أو سوف أبلغ ولي أمرك بالهاتف أو لن تكون من ضمن الطلاب المرشحين لزيارة العالم الفلاني أو الموقع التاريخي أو الذهاب للعمرة أو الزيارة أو الرحلة. أو لن تذهب مع زملائك إلى الإذاعة في برنامج القرآن، أو سأحرمك من الجوائز والهدايا التي قُدمت للحلقة من أحد المحسنين وغير ذلك من أنواع العتاب والتهديد اللفظي الذي يراه المعلم مناسباً وينبغي ألا

يسرف في هذا الأسلوب التأديبي وألا يهدد إلا بأمر يستطيع تنفيذه إذا تطلب الأمر ذلك حتى لا يفقد هذا الإجراء الأثر التربوي في ردع المخطئ.

سابعاً: العقاب البدني

إذا لم تفلح الإجراءات التأديبية السابقة، لجأ المعلم إلى نوع أعنف، وأقوى هي العقوبة البدنية، وهذه العقوبة ليست مُصلحة للأخطاء فحسب بل رادعة زاجرة لأنها تترك ألماً مباشراً في نفس المخطئ فيرتدع عن ارتكاب الأخطاء السلوكية بشرط موافقة ولي أمر التلميذ.

وعلماء الإسلام وفقهاء التربية الإسلامية أمروا بالضرب في جميع الحالات التي يحتاج المعلم إليها في تأديب الصبيان مثل عدم حفظ القرآن، واللعب والأذى، والهرب من الكتاب وما إلى ذلك من أنواع المخالفات التي سبق وأن أشرنا إلى بعضها بإيجاز.

إلا أن هذا الأسلوب ينبغي أن يسبق بالأساليب التربوية السابقة، وأن يكون آخر وسائل الدواء التربوي قياساً على الكي، ويكون هدفه الزجر والإصلاح لا التشفي أو الانتقام.

وقد ذكر العلماء بعض الشروط اللازمة عند إيقاع العقاب البدني[١٨] تجعل ممارسة المعلم للعقوبة البدنية في أضيق الحدود حتى لا يحدث للصبي ضرر أو يخرج الضرب عن التأديب؛ لأن لتربية التلميذ داخل الحلقة القرآنية على العسف والشدة والقهر آثار سلبية على سلوكه.

قال ابن خلدون -رحمه الله-: "ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين سطا به القهر وضيق على النفس انبساطها وذهب بنشاطها ودعاه إلى

الكسل وحمله على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه وعلمه المكر والخديعة لذلك وصارت له هذه عادة وخلقاً وفسدت معاني الإنسانية التي له من حيث الاجتماع والتمرن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه ومنزلته وصار عيالاً على غيره في ذلك بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل فانقبضت عن غايتها ومدى إنسانيتها فارتكس وعاد في أسفل السافلين"[١٩].

ومما سبق يتضح لنا أن العقاب البدني لا يتم إلا حين يترجح لدى المعلم وجود فائدة تربوية أو أثر إيجابي على سلوك المتعلم أما حين يكون غير ذلك فالواجب البحث عن وسيلة أخرى حتى لا يتبلد إحساس التلميذ ويعتاده ويصبح فاقد التأثير. وإذا كان للعقاب الجسدي بعض الإيجابيات والفوائد التي قد تظهر على سلوك المتعلم وتدفعه إلى السلوك المطلوب أحياناً على بعض التلاميذ وليس كلهم فإن للعقاب البدني الكثير من السلبيات، وقد أجمع الكثير من العاملين في مجال تعديل السلوك أن أثر العقاب في إنهاء السلوك غير المرغوب فيه مؤقت[٢٠]؛ لذا فالباحث لا يشجع الإكثار من العقوبة البدنية خوفاً مما يلي:

١- قد يؤدي عقاب التلميذ بدنياً إلى العدوان والكراهية تجاه المربي في الحلقة القرآنية وبالتالي التصادم معه داخل الحلقة القرآنية أو خارجها.

٢- قد يكون العقاب البدني سبباً في ترك التلميذ للحلقة القرآنية، وكراهية مجتمع الحلقات القرآنية ويستبدل بصحبتهم أهل الشر والانحراف.

٣- قد يلجأ التلميذ إلى الكذب على المعلم، واختلاق الأعذار الواهية كي ينجو من العقاب البدني.

٤- إن العقاب البدني يضعف التفاعل الاجتماعي بين المعلم والتلميذ، ويصبح المعلم نفسه منفراً بالنسبة للتلميذ فتضعف العلاقة الاجتماعية بينهما.

٥- يعمل العقاب على إضعاف المشاركة والتفاعل التربوي بين المعلم والتلميذ داخل الحلقة القرآنية، وذلك خوفاً من ارتكاب خطأ علمياً أو سلوكياً عند الإجابة فيتعرض للعقاب، وهذا ما قد يفوت على المعلم تصحيح الأخطاء وتعديل السلوكيات المخالفة لآداب الحلقة والتي قد تقع من التلميذ دون أن يشعر، أو بحكم العادة أو نسياناً.

ثامناً: الاتصال بولي أمر التلميذ

إذا لم تنجح الأساليب السابقة في تعديل سلوكيات التلميذ الخاطئة وعلاج تقصيره في الحفظ، والمراجعة، لزم المعلم الاتصال بولي التلميذ، وإبلاغه بحالة ولده، ومستواه المعرفي سواء بالهاتف أو برسالة خطية حسب المتيسر، فإذا تعدل سلوك التلميذ إلى الأحسن -بها ونعمت- وإذا لم يتحسن قام المعلم باستدعاء ولي أمر التلميذ إلى الحلقة القرآنية، وأطلعه على بعض الملاحظات على ولده، والأخطاء التي تتكرر منه، ومستواه المعرفي ويطلب منه المشاركة في علاجها بالتدرج، وعلى المربي أن يحذر من ذكر العيوب فقط ويهمل الجوانب الإيجابية عند التلميذ، حتى ولو كانت قليلة حتى لا يصاب الأب بالإحباط واليأس، فلا يتشجع في إصلاح ولده، أو ربما دفعه ذلك إلى إخراجه من الحلقة القرآنية.

وينبغي للمعلم أن يوضح للأب الآثار الإيجابية لاستقامة الولد، والآثار السلبية التي قد تنتج لو تهاون الأب في متابعة ولده أو قصر في عدم الأخذ على

يده، ويبين المعلم لولي أمر التلميذ الثمرات التربوية التي تنتج عن تعاونه مع الحلقة القرآنية، ومداومة الاتصال بها.

تاسعاً: الإيقاف المؤقت أو الإقصاء النهائي

إذا استمر التلميذ في الوقوع في الأخطاء ، والتقصير في الحفظ والمراجعة ومارس المعلم الإجراءات التربوية السابقة مع التلميذ، ولم يتراجع عن أخطائه أو يعدل من سلوكه، ولم يقم ولي أمر التلميذ المقصر بالدور المطلوب منه في إصلاح ولده، ولم يتعاون مع إدارة الحلقة القرآنية، أو عجز عن ذلك وخشي المعلم أن تنتقل هذه العدوى إلى بقية التلاميذ فالإجراء التربوي في هذه الحالة يتمثل في التالي:-

أ- الإيقاف المؤقت:

يقوم المعلم بالتنسيق مع الإدارة المشرفة على الحلقات وإبلاغ ولي الأمر بإيقاف التلميذ مؤقتاً ولا يسمح له بالحضور إلى الحلقة إلا إذا تراجع عن سلوكياته الخاطئة، وتعهد ولي الأمر بالمتابعة والاهتمام بسلوك ولده الأخلاقي والمعرفي، وتعهد الولد بالجد والاجتهاد والاستقامة.

ب- الإقصاء النهائي عن الحلقة

أما إذا صدرت عن التلميذ سلوكيات منحرفة، ولاحظ المعلم إهماله وكثرة غيابه، وعدم تجاوب ولي أمر التلميذ مع الإدارة المشرفة على إدارة على الحلقات القرآنية أو تكرر من التلميذ الذي تم إيقافه السلوك الخاطئ وعاد إلى ما كان عليه

قبل الإيقاف المؤقت فالإجراء التربوي العلاجي المناسب في هذه الحالة هو الفصل النهائي من الحلقة وتبلغ بقية الحلقات بهذا الإجراء التربوي.

۞ بعض الوصايا التربوية

وبعد أن أوضح الباحث أبرز مظاهر التأديب التربوي في الحلقات القرآنية ينبغي للمعلم أن يراعي هذه الوصايا التربوية عند ممارسة التأديب في الحلقات والمدارس القرآنية:-

١- أن يكون العقاب من نوع العمل الذي تم التقصير فيه إذا أمكن: ومن أمثلة ذلك: إذا لم يحفظ التلميذ ما حدد له يعاقب بالحفظ.

٢- التقليل من العقوبات حتى يكون لها أثرها ووقعها على نفس التلاميذ فالإكثار من الشيء يفقده هيبته، وأثره ومن أكثر الحلف لا يؤخذ بيمينه.

٣- المتابعة والتأكد من تنفيذ الأوامر التي أمر بها المعلم، وحل الواجبات التي كلف التلاميذ بتنفيذها خارج الحلقة القرآنية.

٤- عدم الإكثار من التهديد اللفظي، والوعيد سواء كان لفظياً أو مادياً فيصبح بعد ذلك من سقط الكلام والحذر أن يهدد بشيء يصعب تنفيذه مع ملاحظة ألا يكون العقاب صادراً عن لحظة غضب أو انفعال.

٥- الحذر من العقوبة الجماعية إذا كان المخطئ واحداً أو اثنين لما لذلك من آثار سلبية على بقية التلاميذ سيما النجباء وأصحاب الأخلاق الحسنة.

٦- يقول التربويون : "المعلم الذي يجازي كثيراً ليس بمعلم، ولا يلجأ إلى الجزاء إلا العاجز ليخفى عجزه وضعفه وإهماله"[٢١].

٧- العناية بالثواب الإيجابي وتقديم الحوافز المشجعة حتى يشعر التلميذ يثمره بانضباطه في الحلقة، واهتمامه بحفظه ومراجعته؛ لأن الثواب يدفع التلميذ إلى إعادة تكرار النجاح في أعماله ونشاطه وذلك لأثر النتيجة الحسنة في نفسه وسروره بها وقد قيل: لا شيء يدفع للنجاح كالنجاح لأن المرء ميال إلى استفادة الذكريات السارة واللحظات السعيدة.

٨- مراعاة العدالة والنزاهة في الثواب أو العقاب؛ لأن عدم العدل يؤدي بالتلاميذ إلى كراهية السلوك الحسن، ويزعزع ثقتهم بالمربي.

٩- إن العقاب علاج وليس أسلوب معاملة مستمر فالواجب أن يختفي إذا استقام سلوك المعاقب، ويحل محله الثواب فهو كالدواء يوقف أو تخفف جرعته إذا ما شفي المريض أو تماثل للشفاء.

١٠- أن يعرَّف التلميذ بالخطأ الذي عاقبه المعلم عليه، وبالتالي ويرشده المعلم إلى ما يجب فعله ليتلافاه حتى لا يتكرر منه الخطأ نفسه فيؤدي عقابه عليه من جديد إلى الاضطراب والصراع النفسي[٢٢].

١١- الاستفادة من الدعوة إلى أسلوب التوبة والغفران وهو من أقوى وسائل الإصلاح التربوي للنفوس المنحرفة بخاصة وذلك من خلال إشعاره بالقبول الاجتماعي وأن معاقبته كانت لمصلحته، فإشعار المخطئ بالتعاطف بعد التأديب مما يدفع إلى الاستقامة والتفاعل الإيجابي.

١٢- عدم التذكير بالزلات أو الأخطاء التي صدرت من التلميذ في الحلقات القرآنية فإن الناس لا يحبون الذي يذكرهم بعيد بهم وزلاتهم، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إذا زنت أمة أحدكم فليجلدها ولا

يثرب"[٢٣]؛ لأن العقوبة المستحقة هي الجلد دون التثريب والتعيير والتذكير بالزلة. ولذلك فعلى المعلم الحذر من التذكير بالأخطاء والزلات إذا تم معاقبته عليها.

خامساً: مهارة حل المشكلات في الحلقات القرآنية

لا يخلو العمل التربوي في الحلقات القرآنية من حدوث مشكلات متنوعة مثلها في ذلك مثل وسائط التربية الأخرى، وهذه المشكلات التي تواجهها الحلقات تحتاج إلى حل جذري، وإلا ستظل تعاني من آثارها مما يؤثر على التعليم القرآني بها.

والذي يهمنا في هذا المبحث هو تلك المشكلات الطلابية التي تعيق المعلم عن أداء رسالته مع أن حلها قد يكون بيده لو كان ملماً بهذه المهارة.

ثم أن حدوث المشكلات في الحلقات القرآنية ليس مستغرباً فطبيعة نمو التلاميذ والسن التي يمرون بها، واختلاف الأساليب التربوية في الأسرة، والمدرسة، ودرجة الوعي لديهم تتسبب في حدوث بعض المشكلات في الحلقة القرآنية.

والواجب على المعلم في الحلقات، أن يسهم في حل مثل هذه المشكلات التي تظهر في بيئة الحلقة؛ لأن بعضها من صميم عمله التربوي، ونجاح المعلم في حلها، هو دليل قدرته على أداء رسالته التربوية بنجاح؛ كما ينبغي؛ لاسيما وأن الواجب التربوي يفرض عليه محاولة حل ما يظهر بين التلاميذ من مشكلات سواء كانت معرفية أو تربوية أو نفسية أو اجتماعية، والتدرب على مهارة حل المشكلات ومع الممارسة سوف يصبح معلم القرآن في الحلقات خيراً تربوياً في حل المشكلات المعرفية والسلوكية.

أما إحالة أي مشكلة تحدث من أحد التلاميذ في الحلقة مهما صغرت إلى الإدارة المشرفة على الحلقة أو استدعاء ولي أمر التلميذ أو الاتصال به لحلها دون أن يبذل المعلم أي جهد فإنه سلوك غير مقبول "ويمكن القول في هذا الشأن أن المعلم حينما يفضل إحالة مشكلات تلاميذه إلى الإدارة أو أولياء الأمور يكون قد تخلى بداية عن أحد مقومات شخصية كصاحب مهنة، فهو ليس معنياً فقط بتلقين المعارف..... ولكنه معنى أيضاً بالبحث في جذور المشكلات ومسبباتها أو دوافعها، والبحث عن سبل العلاج المناسبة وقد يرجع في هذا الشأن إلى الادارة أو أولياء الأمور لجمع معلومات أو بيانات وملاحظات تساعده على تشخيص المشكلة" [٢٤] والعمل على حلها بطريقة تربوية مناسبة في ضوء ما يتوفر له من معطيات عن أسبابها.

بعض مظاهر المشكلات في الحلقات القرآنية

توجد مشكلات متنوعة في الحلقات القرآنية منها ما يتعلق بالمعلم؛ وإدارة الحلقة وبيئتها إلا أن الباحث سيقتصر على بيان بعض مشكلات التلاميذ في الحلقات القرآنية، والتي تحتاج إلى حل ومتابعة حتى يتمكن القائمون على إدارة الحلقات القرآنية سواء معلمين أو مشرفين حل أكثرها إذا لم يتيسر حلها جميعاً من من أبرز تلك المشكلات:-

أ- عدم احترام المعلم من قبل التلاميذ.

ب- عدم حل الواجبات المنزلية.

جـ-كثرة الغياب والتأخر ثم التسرب من الحلقات القرآنية.

ء- الانقطاع عن الحلقات القرآنية لمدة طويلة ثم العورة مرة أخرى.

هـ- عدم تجاوب ولي أمر التلميذ مع إداراة الحلقات القرآنية في متابعة ولده.

و- ضعف اهتمام التلميذ بالحفظ والمراجعة لكتاب الله تعالى.

ز- تفشي بعض الأخلاق السلوكية السبيئة بين التلاميذ في الحلقة القرآنية.

ح- شعور أحد التلاميذ بعدم التوافق النفسي مع بقية التلاميذ.

ط- عدم انظباط أحد التلاميذ داخل الحلقة القرآنية حيث يكثر من الحركة والضحك والكلام.

ي- السلوك العدواني المتكرر سواء كان حسياً أو لفظياً.

ك- تفاوت القدرات العقلية بين التلاميذ.

الأسلوب الإجرائي لحل المشكلات [٢٥]

ولما كانت مهارة حل مشكلات أو تلافيها قبل وقوعها، والعمل على وضع الحلول المناسبة لأي مشكلة في ضوء معرفة أسبابها أمر ضروري، وله أثره الإيجابي على العمل التربوي داخل الحلقات القرآنية؛ فهذا أسلوب إجرائي مقترح يعين المعلم على حل المشكلات، والوصول إلى الحل الأمثل وهذه بعض الخطوات المقترح:-

الخطوة الأولى: الرغبة الصادقة والاستعداد النفسي لحل المشكلة.

ومما يدل على وجود هذه الرغبة والاستعداد الأمور التالية:

١- التعرف على طبيعة المشكلة.

٢- تحديد المشكلة ونوعها.

٣- جمع المعلومات عن طبيعة هذه المشكلة.

٤- محاولة التعرف على أسبابها فقد تكون ذاتية أو أسرية أو بيئية.

٥- تحديد الآثار السلوكية على هذه المشكلة داخل الحلقة أو خارجها.

٦- التعرف على بعض المشكلات المشابهة للإفادة منها.

٧- عدم استخدام أسلوب القوة أو التهديد اللفظي في الحصول على المعلومات المساعدة على حل المشكلة.

الخطوة الثانية: العمل على تصنيف المشكلة:-

أول ما تعني هذه الخطوة عدم الاستعجال المرتجل في حلها بل ينبغي للمعلم النظر في الأمور التالية:

١- حجم المشكلة بمعنى: هل هذه المشكلة كبيرة؟ أو متوسطة أو صغيرة أو عابرة؟

٢- أثر المشكلة على العمل التربوي داخل الحلقة القرآنية وخارجها.

٣- نوع المشكلة بمعنى: هل المشكلة أسرية أو ذاتية؟.

٤- هل مرت بالمعلم مشكلة مشابهة لها أم لا؟.

٥- ما التوقعات المحتملة لهذه المشكلة.

۞ الخطوة الثالثة: الممارسة العملية لحل المشكلة:

وتعتبر هذه المرحلة بداية الحل، واتخاذ القرار المناسب بعد أن تم دراسة المشكلة وتصنيفها لبيان الحل الأمثل في ضوء الخطوتين السابقتين ومما يعين على هذه الخطوة إضافة إلى ما سبق ما يلي:-

١- الاستعانة با لله تعالى وسؤاله التوفيق.

٢- التفكير العميق في اختيار الحل المناسب.

٣- مراعاة عامل الزمن وعدم الاستعجال إذا كانت المشكلة من النوع المزمن حتى لا يكون الحل خاطئاً.

٤- الاستعانة بأصحاب الخبرة والتجربة سواء من العاملين في الحلقات القرآنية أو في مجالات أخرى لها علاقة بالتعامل مع الطلاب.

٥- اقتراح عدة حلول وبدائل ليتم اختيار الحل الأمثل.

٦- التعامل مع الحقيقة، وإن كانت مُرة في بعض المشكلات.

۞ الخطوة الرابعة: اختيار الحل الأمثل:

بعد التوصل إلى عدة حلول يأتي دور اختيار الحل الأمثل والمناسب للطالب والمعلم وإدارة الحلقة القرآنية، وأحسب أن هذه الخطوة من الأهمية بمكان فإن بعض المشكلات يكون الفرق بين الحل الصحيح والحل الخاطئ يسيراً وقد لا يتنبه له من لم يأخذ بالأسباب؛ السابقة سواء الشرعية أو المادية.

ومما سبق يتضح لنا أهمية مهارة حل المشكلات لمعلم القرآن في إدارة الحلقة القرآنية، وضرورة إلمامه بهذه المهارة، حتى لا يقف أمام بعض المشكلات حائراً أو يطلب من غيره حلها كالإدارة أو ولي أمر التلميذ دون يحرك ساكناً، وقد تكون معلومات من يتولى حل المشكلة ناقصة عن طبيعة هذا النوع من المشكلات الطلابية، فربما تحولت المشكلة الصغيرة إلى مشكلة كبيرة قد يحتاج علاجها إلى جهد ووقت وكلفة باهظة، وتؤثر على سير العمل التربوي داخل الحلقات القرآنية مستقبلاً.

ولا يعني هذا أن كل المشكلات الكبيرة والصغيرة والعابرة تحل بهذه الطريقة، وبهذا الأسلوب؛ لكن بعض المشكلات التي تقع في أوساط تلاميذ الحلقات حلها الصحيح والنافع يتم بهذا الأسلوب التربوي، إضافة إلى أن المعلم يزداد بصيرة وفقهاً في حل المشكلات، فممارسة مثل هذا الأسلوب أو قريباً منه في حل المشكلات بمثابة التعليم المستمر للمعلم ليصبح خبيراً في هذا الميدان ولا شك أن الخبرات السابقة والمتراكمة تعد تاريخاً حافلاً يستفاد منه في مجالات الحياة المختلفة بعامة وحلقات القرآن بخاصة.

سادساً: مهارة النشاط التربوي

لم يعد النشاط التربوي داخل الحلقات القرآنية أو خارجها لون من ألوان اللعب أو العبث أو اللهو، بل أصبح من الوسائل التربوية التي تعين القائمين على هذه الحلقات القرآنية في إعداد التلاميذ، وتربيتهم، وإبراز مهارتهم، وتقوية ملكاتهم واكتشاف قدراتهم ومواهبهم وتوجيهها إلى الأفضل.

وقد أكدت الدراسات التربوية، والنفسية، أن النشاط التربوي الهادف الذي يصاحب عملية التعليم سواء داخل الحلقة أو خارجها؛ لا يقل بأي حال من الأحوال عن الدرس داخل الحلقة؛ لكونه مكملاً لما يقدم للتلاميذ من معلومات ومعارف، حيث أن النشاط الموجه يسهم في زيادة قابلية التلاميذ على الحفظ والمراجعة لكتاب الله تعالى، ويعين في تحسين المستوى المعرفي لهم، ويرغبهم في الذهاب إلى الحلقة دون انقطاع، وبذل مزيد من الاجتهاد حتى لا يحرم من النشاط التربوي إذا استخدم كحافز تربوي لأنه يشبع الكثير من حاجات المتعلمين، ويدخل الفرح والسرور على نفوسهم.

وقد أدرك السلف هذه الحقيقة يقول ابن القيم: "والذهاب إلى المرمى كالذهاب إلى حلقة العلم فالذهاب إلى المسجد سواء بسواء" (٢٦).

ولا أظن أحداً يخالفني أن النشاط التربوي يحقق أهدافاً تربوية في المجال المعرفي والوجداني والنفسي، لذا كان من الضروري الاهتمام به وتنظيمه، والتفكير الجاد في الأنواع المناسبة لجو الحلقات القرآنية وابتكار مجالات جديدة من الأنشطة التربوية التي تلبى حاجات المتعلمين في الحلقات؛ فالنشاط: "وسيلة فعالة

للتربية الاجتماعية والخلقية، واللغوية، والدينية، فالطالب مثلاً يصبح أميناً حقاً عندما يشعر بالمسئولية لدى استلامه أمانة صندوق مع رفاقه، ويصبح الطلاب متعاونين متحابين إذا حققوا التعاون والانسجام والتحابب في رحلة مشتركة"[٢٧]. ويبقى النشاط التربوي على مر التاريخ من المجالات التي تكسب التلاميذ بعض المهارات الاجتماعية والمعارف الثقافية؛ بل يصبح وسيلة فعالة في تحبيب التلميذ في الحلقة، والتعلم بها، ويقضى على الملل الذي قد يتسرب إلى نفوس الطلاب نظراً للرتابة التي يتم بها التعليم يومياً في الحلقة القرآنية؛ وبالنشاط التربوي تتسع دائرة الخبرات التربوية، والاجتماعية، والعلمية التي لن يتسنى للتلميذ في الغالب اكتسابها بين جدران الحلقة القرآنية، بالإضافة إلى علاج بعض مشكلات الطلاب النفسية والاجتماعية من خلال مواقف النشاط كالانطواء أو الخجل وعدم القدرة على تحمل المسؤولية أو إطفاء بعض السلوكيات الخاطئة.

إن التنويع في الوسائل التربوية داخل الحلقات القرآنية يطرد السآمة ويزيد من حماس التلاميذ، وتفاعلهم في الحلقة القرآنية مع المعلم، وشوقهم إلى برامج الحلقة المختلفة، وإدخال السرور على نفوسهم، والترويح عنهم، وتقوية شخصية التلاميذ من الناحيتين الفردية والاجتماعية.

كما تزداد الأهمية والحاجة إلى الأنشطة التربوية لإضافة بعض التجارب والخبرات، والممارسات المختلفة إلى رصيدهم المعرفي والتربوي.

وقد نبه علماء التربية الإسلامية إلى ضرورة النشاط التربوي الذي يعود بفوائد جمة على التلميذ فهذا الغزالي ينصح بأن يؤذن للتلاميذ بعد الانصراف من الدرس باللعب ويعلل ذلك بأن "إرهاقه بالتعليم دائماً يميت قلبه، ويبطل ذكاءه

وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه"[٢٨] ثم يزيد الأمر وضوحاً وأهميةً بقوله: "ومن المعلوم أن الحكمة من هذا اللعب إزالة ما يحس به الولد من السآمة والملل والتعب، وتجديد لنشاطه وحركته وصفاء لذهنه، وترويض لجسمه من أن يصاب بالأمراض والآفات" وقد استحب بعض السلف أن يترك للصبي فرصة للعب ثم توفر همته على القراءة لئلا يمل القراءة فيملها ويعدل عنها إلى اللعب [٢٩]. ومما تقدم يتبين أن النشاط التربوي في الحلقات القرآنية يجب أن يكون جزءاً من منهجها لكي تحقق الحلقات أهدافها المنشودة.

ضوابط النشاط التربوي

ولكي يحقق النشاط التربوي أهداف الحلقات القرآنية فينبغي مراعاة الضوابط والشروط الشرعية والتربوية لهذه الأنشطة ومنها:-

١- يجب أن تكون هذه الأنشطة مباحة من جهة الشرع.

٢- أن تكون مناسبة لقدرات واستعدادات التلاميذ.

٣- يفضل أن يسهم هذا النشاط في تنمية جوانب التلميذ الروحية والعقلية والاجتماعية والعاطفية.

٤- أن توظف هذه الأنشطة التربوية لخدمة كتاب الله تعالى.

٥- أن تكون هذه الأنشطة التربوية شاملة للأنشطة التعبدية والثقافية والعلمية والاجتماعية والرياضية.

٦- أن يحدد لها فترة زمنية مناسبة مثل:-

أ- فترات الراحة إذا كان زمن الحلقة طويلاً.

ب- في يوم الإجازة الرسمية.

ج- يخصص لها فترة زمنية محددة مرة أو مرتين في الأسبوع.

٧- تحديد أماكن مزاولة النشاط التربوي وإطلاع ولي أمر التلميذ على ذلك وأخذ موافقته على مشاركة ولده في أنشطة الحلقة التي تقام خارج الحلقة كالرحلة أو زيارة المواقع التاريخية أو أماكن العبادة المشروعة.

٨- الأنشطة التي تتم داخل المسجد ينبغي أن يتم التنسيق مع المسؤولين عن المسجد.

أنواع الأنشطة المقترحة

هناك الكثير من الأنشطة التربوية المناسبة للتلاميذ في الحلقات القرآنية وهذه بعض مظاهرها أذكرها على سبيل الذكر لا الحصر بهدف التنبيه فقط، وهذه الأنشطة يقوم بها التلاميذ تحت إشراف المعلم؛ على أن يختارمنها أو ما يراه مناسباً لتلاميذه بالتنسيق مع الجهات المشرفة على الحلقات في ضوء الضوابط السابقة.

١- النشاط: الثقافي

ومن مظاهر هذا النشاط ما يلي:

١- إلقاء كلمات موجزة ومتنوعة على بعضهم البعض تحت إشراف المعلم في وقت النشاط.

٢- المشاركة في برامج الإذاعة والتلفزيون الخاصة بالقرآن.

٣- الصلاة بالمسلمين في شهر رمضان في مساجد الحي.

٤- إقامة ندوة مفتوحة لأحد الدعاة أو العلماء وتكون مرة في الشهر.

٥- المشاركة في برامج الحفل السنوي للحلقة بمناسبة تكريم الحفاظ والمتميزين من طلاب الحلقة.

٦- إقامة بعض المسابقات الثقافية المختلفة.

٧- الكتابة في بعض الموضوعات المتعلقة بالقرآن وعلومه للتدرب على كتابة البحث العلمي.

٨- تلخيص بعض الكتب النافعة.

٢- النشاط الاجتماعي

يتمثل النشاط الاجتماعي في الأمور التالية:-

١- المشاركة في العمل التنظيمي للحفل الختامي السنوي الذي يكون في نهاية العام الدراسي مثلاً: بمناسبة فقط عشرة أجزاء أو أكثر، ويكون بحضور أحد المسؤولين وأولياء أمور التلاميذ وتوزع فيه الجوائز على الحفاظ، المبرزين، وأصحاب الأخلاق الحسنة.

٢- إقامة ما يسمى بجماعات النشاط كجماعة المسجد ، ودورها الاهتمام بنظافة المسجد الذي تقام فيه الحلقة والمحافظة عليه، جماعة الصلاة ومهمتها: حث الطلاب على المبادرة إلى الصلاة فأن البعض قد لا يصلي أو يدخل إلى الصلاة متأخراً كما هو المشاهد في بعض الحلقات؛ حيث يكون الإمام في الركعة الأخيرة والتلاميذ خارج المسجد بحجة الوضوء.

٤- القيام ببعض الرحلات والزيارات الميدانية للأماكن التاريخية أو الجغرافية.

٥- تنظيم رحلات الحج والعمرة والزيارة لطلاب الحلقة أو بعضهم بالتناوب ووضع شروط لمثل هذه الرحلات إذا كانت ميسرة.

٦- إقامة مخيم تربوي في الإجازات، ويخصص للتلاميذ الذين يكون سنهم فوق ١٢ سنة.

٧- زيارة بعض الحلقات القرآنية المتميزة بالتنسيق مع الجهات المشرفة عليها.

٨- الزيارة الميدانية لأحد العلماء وتكون هذه خاصة بالمتميزين لمن حفظ أكثر من ٢٥ جزءاً من كتاب الله تعالى.

٩- أنشطة المجالس: كالمناظرات والمساجلات الشعرية.

٣- النشاط الرياضي

هناك بعض الأنشطة الرياضية والتي لها أثره السلوكي على التلميذ، وقد تحدث علماء التربية الإسلامية عن أهمية هذا النشاط، وضوابطه[٣٠].

وهذه بعض الأنشطة التي ينبغي أن تراعي في برنامج الحلقات التعليمي والتربوي ومن الممارسات الرياضية المناسبة: السباق، والسباحة، والكرة بأنواعها..... الخ.

ويقترح أن تكون مرة في الأسبوع.

هذه بعض مظاهر النشاط التربوي التي من شأنها أن تسهم في تربية التلاميذ روحياً وعقلياً واجتماعياً ونفسياً وجسمياً، وتساعد على نجاح المعلم في إدارة الحلقة القرآنية بأسلوب تربوي متكامل وشامل.

سابعاً: المعوقات التربوية في الحلقات القرآنية

يوجد بعض المعوقات التربوية في الحلقات القرآنية تؤثر على نفوس التلاميذ وتفقد العملية التربوية أثرها، وتعيق الدافع التربوي، والنفسي عند التلميذ من البروز والنمو، بل قد تؤدي هذه المعوقات إلى انطفاء أو ظهور السمات الإيجابية عند التلميذ، وتفسد ذهنه، وقلبه، وروحه، وتصبح العملية التربوية بلا روح، وقد يعجز المعلم عن إدارة الحلقة القرآنية كما ينبغي.

وتأتي أهمية بيان هذه المعوقات؛ لما يترتب عليها من انصراف التلاميذ عن الدرس القرآني ، وكراهية المعلم، وعدم القناعة بما لديه، وبغض القراءة والمراجعة، وحل الواجبات، بل وترك الحلقة القرآنية.

وهذه نبذة موجزة عن بعض هذه المعوقات التي ينبغي على القائمين في الحلقات القرآنية حلها.

١- ضعف التحصيل الدراسي عند التلاميذ.

إن ضعف التلاميذ في الحفظ وإتقان التلاوة وإهمال المراجعة، وحل الواجبات المنزلية من المعوقات التربوية داخل الحلقات القرآنية ومن أسباب هذا الضعف كثرة الصوارف والشواغل عند التلاميذ خارج الحلقة القرآنية إضافة إلى ضعف المتابعة والرقابة الأسرية للتلميذ. ومن المعروف أن مستوى التلميذ يتحسن مع المتابعة، في حين ينخفض عطاؤه في حالة الإهمال والتشاغل عنه وعدم متابعة سيرة في دراسته، وهذا يعني أن ضعف التلميذ عائق، ولكن يزال بالتوجيه والمتابعة الأسرية.

٢- كثرة التلاميذ في الحلقة القرآنية

ولما كان تعلم القرآن يختلف عن غيره من العلوم، لأنه يتم بالتلقي والمشافهة، فإن كثرة التلاميذ في الحلقة القرآنية، تعتبر من معوقات التعلم والتربية، لأن المعلم لن يستطيع أن يؤدي رسالته التربوية على الطريقة الصحيحة؛ ولذا فالواجب أن يكون عدد التلاميذ في كل حلقة قرآنية محدداً حتى يستطيع المعلم سماع قراءتهم جميعاً، ومتابعتهم وتقويم قراءتهم وتصحيح أخطائهم؛ لأن تحديد عدد التلاميذ يعطي لكل واحد فرصة والقراءة على المعلم، بينما كثرة التلاميذ في الحلقة تعيق عملية التعليم، وتقلل من عطاء المعلم.

لذا فعليه أن يراعي عدم الإكثار من التلاميذ بل يقتصر على عدد محدود؛ لأن العبرة بالكيف وليس الكم وقد قال ابن عبدون: "ويجب للمؤدب ألا يكثر من الصبيان ويمنعون من ذلك..... فإنه لن يستطيع أن يعلمهم شيئاً على ما ينبغي" (٣١).

٣- ضعف الصلة بين الأسرة والحلقة القرآنية

يشتكي الكثير من العاملين في الحلقات القرآنية من تقصير الآباء في عدم متابعة أبنائهم، ومعرفة سيرتهم الذاتية، وقدراتهم العلمية، ومدى تقدمهم في الحفظ لكتاب الله تعالى.

وهذا يعني أن الصلة بين الأسرة وإدارة الحلقة القرآنية تكاد تكون مقطوعة أو ضعيفة؛ إما بسبب تشاغل الأسرة بأعمالها عن أبنائها، أو جهلاً بأهمية هذه

العلاقة وضرورتها التربوية حيث أن بعض الآباء أو الأمهات بخصوص الحلقات النسائية القرآنية لا يدري عن سلوك ولده ولا يعرف شيئاً عن مستواه في الحفظ.

وأحسب أن من أولويات رسالة المعلم علاج هذا العائق والعمل على تقوية العلاقة بين الأسرة والحلقة القرآنية؛ لأن ضعف هذه العلاقة يورث تهاون التلميذ في حفظه وربما انقطاعه عن الحلقة، وعدم تمسكه بالآداب الحسنة، والأخلاق الصالحة. ومن المعلوم أن التلميذ بالمتابعة وقوة العلاقة والتواصل بين الأسرة والحلقة القرآنية يتقدم في الحفظ، ويتخلص من السلوكيات السلبية.

ومما يقوي هذا التواصل التربوي بين الأسرة والحلقة القرآنية، أن يكون من شروط قبول التلميذ في الحلقة القرآنية، أن يحدد ولي أمره يوماً معيناً للزيارة والمتابعة والتصرف على سلوك ولده العلمي والأخلاقي والاجتماعي.

٤- جهل المعلم بالأساليب التربويه

ليس صحيحاً أن يتم التعليم في الحلقات القرآنية بطريقة واحدة أو بالطريقة التي تعلم بها المعلم، فقد لا ينجح إذا اقتصر على تلك الطريقة التي تعلم بها، بل الواجب التعرف على الأساليب والوسائل التربوية النافعة المباحة في العلمية التربوية، لأن تنوع الوسائل يساعد على نجاح التربية والتعليم، واستمرارية الحفظ والمراجعة والانضباط.

أما الاقتصار أسلوب واحد، فأحسب أنه من المعوقات التربوية؛ لذلك يجب على المعلم ألا يقتصر على ذلك، ولا يستنكر على أحد من معلمي الحلقات إذا نوع في أساليبه التربوية فإن النفوس البشرية تتطلع إلى التشويق الذي يحصل بالتنويع في الوسائل التعليمية والأساليب التربوية، ومن ثم فلن يتسرب الملل

والسآمة إلى نفوس التلاميذ أو يصبح الوقت الذي يقضونه داخل الحلقات ثقيلاً على نفوسهم.

٥- قسوة المعلم على التلاميذ

إن القسوة في العملية التربوية تدل على ضعف شخصية المعلم، وضيق أفقه وجهله بأساليب التربية، وطبيعة النفوس البشرية، وهذه القسوة في التعامل أثناء الموقف التربوي تكون نتيجة حدة في الطبع عند المعلم، ونفاذ صبره أو تعرضه لبعض المشكلات الحياتية المختلفة فلا يضبط انفعالاته. وإن كانت معلمة فقد تبرز هذه القسوة في تعاملها أحياناً أو غالباً لوجود بعض المؤثرات النفسية لديها نتيجة ما يعرض لها من مشكلات زوجية أو منزلية أو صعوبات مالية أو آلام الحمل والوحم.

فعلى معلم القرآن ذكراً كان أو أنثى أن يتحلى بالرحمة والشفقة في تعامله مع التلاميذ داخل الحلقات القرآن وخارجها حتى يكسب ودهم وثقتهم ويؤثر في سلوكهم.

ومن عجائب هذه التربية المغلوطة أن البعض يرى أن القسوة والشدة وإطلاق العبارات القاسية من الوسائل التربوية التي تدفع التلاميذ إلى الحفظ والتعلم، والانضباط.

والذي أريد أن أبينه هنا أن هذا الأسلوب، قد ينفع مع البعض وليس الجميع، وقد يحقق الأهداف التعليمية دون الأهداف التربوية؛ لأن القسوة ليست وسيلة تفهيم، أو تربية، وقد أجمع المربون قديماً وحديثاً على ضرورة تجنب الشدة والقسوة في التعليم "لأنها تفسد معاني الإنسانية عند الإنسان وتؤدي إلى

الانصراف عن العلم والانحراف في السلوك" [٣٢] لأن المتعلم إذا كانت معاملته وتربيته وتعليمه بالقسوة والغلظة بعيداً عن الرفق التربوي ضاعت نفسه، وذهب نشاطه وقلت رغبته في التعلم، وربما ترك الحلقة القرآنية، وهذا لا يعني التغاضي عن عيوبه بل عليه أن يستخدم كل أساليب التربية والتوجيه "من نصح ولفت نظر وتوجيه، ونهي عن فعل مخالف وزجر وأعراض وطرد فالأبوة لا تعني التغاضي عن العيوب الخليقة وليست التربية تنمية للأخلاق الردية"[٣٣] لكن يكون العلاج بعيداً عن القسوة في التعامل والغلظة في التوجيه مع مراعاة التدرج الذي سبق إيضاحه في مهارة التأديب؛ لأن التربية عملية لا تؤتى ثمارها وتحقق النجاح إلا في جو من الرحمة والعدل فالتربية والقسوة والشدة ضدان لا يجتمعان فقد يبني المربي جوانب إيجابية في نفس الناشي، لكن القسوة والشدة تهدم هذه المعاني الحسنة لأن القسوة تفسد الأخلاق وتمنع نماء العقل[٣٤].

٦- اقتصار المعلم على تلقين الآيات القرآنية

يقتصر كثير من معلمي القرآن في الحلقات القرآنية على الحفظ وتلقين الآيات القرآنية، والتركيز على كيفية نطق الآية، وهذا له الأولوية والأهمية لكنه من وجهة النظر التربوية لا يكفي، لأن العملية التعليمية والتربوية تتطلب ربط ما يتعلم التلميذ بواقعه، وبيان المعنى العام لما يحفظ التلميذ، فقد أثبتت التجارب التربوية أن المعلومة المفهومة تبقى في الذهن أكثر من المعلومات الغامضة، ولذلك فإن اقتصار المعلم على الاستظهار والحفظ، وحشو عقولهم بذلك، لن يؤثر في سلوكهم وأخلاقهم.

ومما يحز في النفس أن التركيز على الحفظ لا يزال موجوداً عند بعض المعلمين في الحلقات القرآنية؛ حيث ساد بينهم مفهوم ملخصه الاقتصار على تقديم المادة العلمية وحجتهم أن هذا الأسلوب قد أثبت نجاحه معهم، ومن ثم سينجح مع الآخرين؛ لذلك يكتفون بحفظ الآيات المقررة وتسميعها للتلاميذ اعتقاداً منهم أن في هذا ما يكفي".

والحقيقة أن هذا أسلوب تربوي ناقص والاقتصار عليه عمل خاطئ تكون ثمرته لا محالة أحد معوقات التربية في الحلقات القرآنية وتصبح العلاقة بين المعلم والتلميذ سطحية مؤقتة؛ قد لا تتجاوز الحلقة القرآنية وبعدها قد يعاقر التلميذ المعاصي وتظهر الأخطاء السلوكية على مظهره.

لذلك فالواجب ألا ينصب اهتمام المعلم على الحفظ فحسب، بل عليه العناية بالجوانب السلوكية والأخلاقية وبناء العلاقة الحسنة بينه وبين التلاميذ ليصبح قدوة لهم. أما التركيز على الحفظ، وإهمال السلوك، وغض الطرف عن المخالفات التي يقع فيها التلميذ دون العمل على حلها بالطريقة التربوية الصحيحة فإنه يؤدي إلى تساقط التلاميذ على جانبي طريق التعليم القرآني المتمثل في التربية والتعليم، فلا يكمل التلميذ مشوار التربية والحفظ والتعلم. وكم من الحلقات كانت بدايتها قوية وعدد المنظمين لها كثر، قد يصل عددهم إلى المائة، ولكن المتخرجون منها بعد إكمال الحفظ قلة ثم بعضهم يصبح ذا سلوكيات تخالف مما حفظ من قرآن، وما تعلم من توجيهات القرآن وآدابه، ومن أسباب ذلك من وجهة نظري اقتصار المعلم على أدب الدرس وتجاهل أدب النفس ومن كان هذا حاله فلن يجنى الثمرة التربوية المرجوة ذلك أن "القاعدة

التربوية التي يجب ألا ينساها المدرس في الحلقات القرآنية أنه لا يجوز أن يتلوا الإنسان ما لا يفهم، ولا يجوز تربوياً أن يعتاد الطالب أن يتلو من غير فهم، لأن هذا النوع من التلاوة يكّون لدى الفرد عادة الاكتفاء بالألفاظ، وعدم التفكير بالمعاني وهذه عادة سيئة جداً في تكوين الفرد الفكري، ولعل الذي أدى إلى هذه النتيجة حرص المسلمين على التبكير في تعليم أبنائهم القرآن الكريم تلاوة وتجويداً، حتى تنطبع ألفاظه في نفوسهم فإذا ما نشاء الطفل وكبر تنبه إلى المعاني، ولكنهم نسوا تلك القاعدة التي وصفوها "يشيب المرء على ما شب عليه" وهي قاعدة صحيحة فالعادات التي تتكون لدى الطفل تصبح طبيعة لديه يسهل اقتلاع الجبال الرواسي إلى جانب اقتلاعها"[٣٥] والعلاج التربوي لهذا العائق هو "أن يبكر في تعليم التلميذ في الحلقات القرآنية، تلاوة القرآن مع بيان معاني تلك الآيات بإيجاز أو ذكر بعض القصص المتعلقة بها ليتعود الفهم والتدبر مع القراءة منذ أول أيام تعلمه للقرآن الكريم.

٧- النظرة المصغرة للتلاميذ

يعتبر الاعتداد بالنفس من خصائص التلميذ، لاسيما مرحلة الطفولة المتأخرة والمراهقة، فالتلميذ في هذه المرحلة من العمر يحب أن يرى نفسه في أعين الآخرين كبيراً ومقبولاً عندهم، لاسيما أساتذته بل ويسر كثيراً عندما يسمع كلمة ثناء منهم، ويحرص على عدم الوقوع في الأخطاء على الأقل بحضرتهم، حتى لا يوصف بأنه ما يزال صغيراً، أو جاهلاً.

ومن هذا المنطلق يلزم معلم القرآن إشباع هذه الحاجة في نفس التلميذ من خلال تحميله بعض المسؤوليات؛ ليشعر أن له مكانة خاصة عند المعلم. والمتأمل

لمنهج الرسول ﷺ في التربية، يجد مرعاته لهذا الجانب فعندما رد بعض صغار الصحابة، و لم يسمح لهم بالمشاركة في المعركة كلفهم بعمل أخر يتناسب مع قدراتهم، ويشبع حاجتهم.

فعن عروة قال: رد رسول الله ﷺ نفراً يوم أحد استصغرهم. منهم أسامة وابن عمر والبراء وزيد بن أرقم وزيد بن ثابت وجعلهم حراساً للذرية[٣٦].

فعلى معلم القرآن أن ينمى مشاعر الاستقلال والإباء والاعتداد بالنفس عند التلميذ، فهو يكره الدونية أو الإهانة أو النظرة المصغرة.

٨- ضعف الصلة بين التلاميذ

إن العلاقة بين التلاميذ في الحلقات القرآنية ذات أثر تربوي وبعد نفسي وترابط اجتماعي، وهي لا تقل أهمية عن علاقة القريب بقريبه والشخص بذي رحمه، بل قد تزيد عن ذلك وتصبح أعظم أثراً ربما من أخوة النسب لما تتميز به من الانسجام والتوافق فالعلم رحم بين أهله.

وعلى المربي أن يعمل على تقوية هذه الصلة بينهم ويستغل فرصة اجتماعهم على معلم واحد وفي حلقة واحدة وقد قال الغزالي: وكما أن حق أبناء الرجل الواحد أن يتحابوا ويتعاونوا على المقاصد كلها، فكذلك حق تلاميذ الرجل الواحد التحابب والتوادد[٣٧]، ويطلق الزرنوحي رحمه الله في كتاب تعليم المتعلم[٣٨] وحاجي خليفة[٣٩] على الزميل في الحلقة لفظ الشريك، ولعلهما لا حظا أن هناك منفعة مشتركة تربط الزميل بالزميل، وأن تعاونهما ينتج الخير لهما جميعاً كالذي يحدث بين الشريك والشريك في التجارة[٤٠].

ولا أهمية الصلة والصحبة كان من الآداب التي يذكرها المربون والنصائح لطلابهم "ألا يصادق من زملائه إلا المجد الورع، وصاحب الطبع المستقيم ويفر من الكسلان والمعطل والمكثار"[٤١].

٩- عدم اعتراف المعلم بالخطأ

ينظر بعض المعلمين في الحلقات القرآنية إلى أنفسهم أنهم فوق الخطأ ومعصومين دائماً ظناً منهم أن ذلك من مقومات الشخصية القوية، فلا يعترف بالخطأ لو صدر منه، ولا يجرؤ أن يقول (لا أدري) إذا سئل في أمر لا يعلمه؛ بحجة أن ذلك ينقص من مكانته عند تلاميذه.

والحقيقة أن هذا المفهوم من المعوقات التربوية في الحلقات القرآنية لأنه يضاد طبيعة النفس البشرية التي جبلت على الخطأ والنسيان كما جاء في الحديث: "كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوّابون"[٤٢].

لذلك فإن القول الذي تفشي في أوساطنا التربوية "أن المعلم هو المصيب دائماً وأن أخطأ؛ وأن الطالب هوالمخطئ وأن أصاب"[٤٣] فهو قول زور وله آثار تربوية سلبية على التلميذ، وعلى المعلم نفسه، وهذا يضعف ثمرة العملية التربوية داخل الحلقات، ولا يليق بأهل القرآن أن يكون حالهم كذلك بل ينبغي للمعلم ان يتواضع لتلاميذه.

١٠- ضعف المعلم في التلاوة وأحكام التجويد

وحيث أن التعليم القرآني يتم بالتلقين فإن اتقان التلاوة وأحكام التجويد من أولويات العملية التربوية في الحلقات القرآنية، وضعف المعلم بذلك من أسباب

معوقات العملية التربوية في هـذه الحلقـات، وهـذا يتطلـب مـن معلـم القـرآن أن يطور نفسه، ويقرأ على شيخ متقن أو يستمع إلى قراءات مشاهير القراء إذا تعذر وجود حافظ متقن يقرأ عليه، لأن الكثير ممـن تصـدى، ويتصـدى لعمليـة تعليـم القرآن في شتى المعمورة من غير المتخصصين في تعليم القـرآن وغـالبيتهم، ليسـوا حفاظاً لكتاب ا لله بل وبعضهم لم يتلقاه عن شيخ متقـن أو تلقـى بعـض السـور حسب المقرر عند دراسته في الكليه هذا لمن درس في الكليات الشرعية أما من لم يدرس في هذه الكليات ويقومون اليوم بالتعليم في الحلقات القرآنية فربما بعضهـم يقرأ قراءة خاليـة مـن التجويـد ومبـادئ القـراءة الصحيحـة. وأنـا هنـا لا أقصـد التكلف المذموم والمبالغة في القراءة والتنطع[٤٤] وإنما[٤٥] القراءة المجودة المسـندة إلى رسول ا لله ﷺ المراعية لأحكام التجويد وقواعده المعتبرة.

١١- ارتياد المعلم لمواطن التهم

ولما كان المعلم قدوة لتلاميذه، فإن أعينهم معقودة عليه فالحسـن عندهـم مـا كان حسناً عنده، والقبيح عندهم ما كان قبيحاً عنـده؛ لـذا وجـب علـى المعلـم الحذر من ارتياد مواطن التهم حتى لا يزهد التلاميذ في علمـه وأخلاقـه ونصحـه وإرشاده.

وهذا رسول ا لله ﷺ يحذر من هذا المعوق بفعله وهو أفضـل الخلـق، "حيـث قال للرجلين لما رأياه يتحدث مع صفية فوليا (على رسلكما أنها صفية....) ثـم قال إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الـدم فخشيت أن يقـذف في قلوبكمـا شيئاً"[٤٦].

وكان السلف يؤكدون هذا الأمر، ويحذرون منه بل وجعلوه من الآداب التربوية التي ينبغي أن يتحلى بها المعلم يقول ابن جماعة: "ويتجنب مواضع التهم وإن بعدت، ولا يفعل شيئاً يتضمن نقص مروءة أو ما يستنكر ظاهراً، وإن كان جائزاً باطناً فإنه يعرض نفسه للتهمة وعرضه للوقيعة، ويوقع الناس في الظنون المكروهة وتأثيم الوقيعة. فإن اتفق وقوع شيء من ذلك لحاجة أو نحوها أخبر من شاهده بحلمه وبعذره ومقصوده كيلا يأثم بسببه أو ينفر عنه فلا ينتفع بعلمه"[٤٧]. ومن هنا يتضح لنا ان المعلم في الحلقة ينبغي ان يكون قدوة عملية حاضرة ليقبل التلاميذ ما لديه من معارف وسلوكيات حسنة؛ ويصححوا السلوكيات الخاطئة والمفاهيم المغلوطة التي تكونت لديهم من خلال وسائط التربية الأخرى كالأسرة، والمدرسة ووسائل الأعلام وجماعة الأقران.

١٢- العجلة في التعليم

على معلم القرآن عند القيام بمهمة التعليم في الحلقة القرآنية أن يقرأ على مهل الضمان فهم التلاميذ، وتمكينهم من معرفة القراءة الصحيحة، لأن الطريقة المثلى في تعلم القرآن الكريم تكون عن طريق السماع والتلقي شفاهاً لمعرفة أصول القراءة الصحيحة، وفن التجويد.

كما أن القراءة المتأنية (النوذجية) تساعد على الفهم والحفظ. والدارس لأسلوب التعليم النبوي يجد هذه السمة واضحة في تعليمه لأصحابه فعن عائشة رضي الله عنها "أن النبي ﷺ كان يحدث حديثاً لو عده العاد لأحصاه".

وقالت رضي الله عنها أيضاً:" انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسرد الكلام كسردكم ولكن كان إذا تكلم تلكم بكلام فصل يحفظه من سمعه"(٤٨).

فإذا كان التمهل في عملية التعليم يحقق التعلم الفعال في الحلقات القرآنية فإن صوت المعلم يجب أن يكون واضحاً يسمعه كل طالب في الحلقة متوسط القوة فالصوت العالي يضر مثل ضرر الصوت المنخفض، لأنه يؤدي إلى تشتت الذهن ويجعل المتعلم يجد صعوبة في المتابعة، خاصة ثقيل السمع.

١٣- محاباة المعلم لأحد التلاميذ أو بعضهم

إن محاباة المعلم لأحد التلاميذ دون الآخرين، لاسيما إذا كانت هذه المحاباة بدون مبرر شرعي أو تربوي فإن ذلك يؤدي إلى نغرة التلاميذ عن المعلم، بل ويفسد العلمية التربوية، وتضعف ثقة التلاميذ بمعلمهم، وبالتالي يدب الحسد في نفوسهم والحقد على التلميذ أو التلاميذ الذين يجدون تلك الحفاوة والاهتمام بهم من قبل المعلم، لأسباب شخصية.

والواجب على المعلم أن يعدل في تعامله مع تلاميذه في شتى جوانب العملية التربوية، ولا يحابي أحداً بل ينزلهم كلهم منزلة بنيه، ويشجعهم جميعاً ويكون معيار المفاضلة بينهم خاضعاً للمعايير الشرعية والتربوية مثل السلوك الحسن، والجد والاجتهاد والمواظبة على الحضور.

١٤- عدم السماح لهم باللعب

إن التركيز على الجانب العلمي في الحلقات القرآنية دون إفساح المجال أم

التلاميذ لاسيما في المراحل المبكرة من أعمارهم بممارسة بعض الأنشطة المختلفة كاللعب مثلاً فقد يكون معوقاً عن الاستمرار في الحلقة أو الحفظ والرغبة في المراجعة، وذلك أن التركيز على عملية قراءة القرآن وحفظه ومرجعته طوال الوقت وتجاهل الأنشطة التربوية الأخرى قد يضعف الدافعية عنده والرغبة في التعلم، لأن التلميذ في هذه المرحلة التي تقع بين سنة ٦-١٢ سنة يميل إلى اللعب، ولذلك فإن "منع الصبي من اللعب وإرهاقه إلى التعلم دائماً يميت قلبه ويبطل ذكاؤه، وينغص عليه العيش حتى يطلب الحيلة في الخلاص من الدرس"[٤٩].

وعلى القائمين على تعليم التلاميذ وتربيتهم في الحلقات القرآنية أن يجعلوا لهم نصيباً من اللعب والرياضة، لأنه يبعث في التلاميذ نشاطاً في أجسامهم وقوةً في عقولهم ولذة في حياتهم، ويكون ذلك تحت إشراف أحدهم لما لذلك من أثر على سلوكهم على أن يكون في بعض الأوقات المختارة كما بينت ذلك في مهارة الأنشطة التربوية.

الثمرات التربوية والتعليمية للحلقات القرآنية

ومما يعين على إدارة الحلقات القرآنية بطريقة فاعلة، ومحققة لأهداف الحلقات التربوية ستوعية الآباء، والتلاميذ بالثمرات التربوية والتعليمية التي تعود عليهم من تعلمهم للقرآن الكريم تلاوة وحفظاً، وعملهم به في حياتهم، وحرصهم على الحضور للحلقات القرآنية.

وتأتي أهمية بيان هذه الثمرات؛ لأن بعض الآباء والتلاميذ قد يجهلها فلا يتعاون الآباء مع إدارة الحلقة القرآنية في متابعة أبنائهم، وبالتالي يتهاون التلاميذ في الحفظ والمراجعة؛ لأن الدافع في حضور بعضهم إلى الحلقة إما خوفاً من الآباء أو استجابة لرغبتهم الذاتية في إشباع حاجة الاجتماع.

لذلك ذكرت نماذج للثمرات التي ينبغي أن يعرفها المعلمون والأبناء والآباء فهي مما يعين على إدارة الحلقة القرآنية، وهذه بعض الثمرات:

١- إحياء الطريقة النبوية في تلقي القرآن

إن ما يتم في الحلقات القرآنية من العرض والسماع لكتاب الله تعالى إحياء لسنة النبي ﷺ واتباع للطريقة النبوية في تلقي القرآن[٥٠] وهي التي تجري في الحلقات القرآنية ويحرص عليها وقد أورد البخاري في فضائل القرآن أن النبي ﷺ قال: "إن جبريل يعارضني بالقرآن في كل سنة وإنه عارضني العام مرتين" وفي حديث آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه كان يُعرض على النبي ﷺ القرآن كل عام

مرة فعرض عليه مرتين في العام الذي قبض فيه"[٥١] والذي يتم في الحلقات القرآنية هو سماع التلميذ من المعلم، وعرض التلميذ قراءته على المعلم.

٢- استمرارية سلسلة السماع القرآني

في الحلقات القرآنية المعاصرة تتحقق استمرارية هذه السلسلة المباركة فقد جاء عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أراد الله تبارك وتعالى أن يوحى بأمره تكلم بالوحي فإذا تكلم بالوحي أخذت السماوات منه رجفة أو قال: رعدة شديدة من خوف الله تعالى فإذا سمع بذلك أهل السماوات صُعقوا وخروا لله سجدا فيكون أو من يرفع رأسه جبريل عليه الصلاة والسلام فيكلمه الله من وحيه بما أراد"[٥٢]

إذن فجبريل أمين الوحي تلقي القرآن سماعاً من الله تبارك وتعالى فسلسلة السماع بهذا القرآن تنتهي إلى مقام الألوهية فما أعظمها وما أجلها من سلسلة وتنويها بهذا ساق الحافظ الذهبي إسناده برواية حفص بن سليمان الكوفي وذلك في معرفة القراء فانتهى به إلى ربا العالمين، وهذا هو معنى قول ابن الجزري رحمه الله في قوله:

لأنه به الإله أنزلا وهكذا منه إلينا وصلا[٥٣]

والحلقات القرآنية المعاصرة تحافظ على استمرارية سلسلة السماع القرآني، وتحيي هذه الاستمرارية في تلقي القرآن.

٣- العمل بمقتضى العلم

إن الحلقات القرآنية تربي في الفرد مراعاة العلم والعمل أو ما يسمى بمبدأ العمل بمقتضى العلم؛ لأنه منهج الرسول ﷺ في تربية جيل الصحابة، حيث كانوا يتلقون العلم ويعملون به في آن واحد. ذكر أبو عمرو الداني في كتاب البيان له بإسناده عن عثمان وابن مسعود وأبي أن رسول الله ﷺ كان يُقرئهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر آخر، حتى يتعلموا ما فيها من العمل، فيعلمنا القرآن والعمل جميعاً[٥٤]. وهذه الثمرة مهمة في العمل التربوي في الحلقات القرآنية؛ لأن العبرة ليست بالحفظ فحسب، ولكن العبرة بالعمل قال عبد الله بن مسعود: إنا صَعب علينا حفظ ألفاظ القرآن وسهل علينا العمل به، وإن من بعدنا يسهل عليهم حفظ القرآن ويصعب عليهم العمل به، وحفظ القرآن دون العمل به خلل تربوي حذر منه السلف يقول ابن عمر: كان الفاضل من أصحاب رسول الله ﷺ في صدر هذه الأمة لا يحفظ من القرآن إلا السورة أو نحوها ورزقوا العمل بالقرآن، وإن آخر هذه الأمة يقرءون القرآن منهم الصبي والأعمى ولا يرزقون العمل به[٥٥].

٤- إحياء لرسالة المسجد

لم يكن المسجد موضعاً لأداء الصلوات فحسب بل كان مؤسسة تربوية تعليمية على مدار التاريخ، ومهما تنوعت وتباينت مؤسسات التربية والتعليم فإنه يبقى للمسجد رسالته التعليمية والتربوية بل يتبوى مكان الصدارة والأولوية في رسالة التعليم القرآني بخاصة.

وإقامة الحلقات القرآنية المعاصرة في المسجد واجتماع أبناء المسلمين على كتاب الله تعالى في رحاب هذه البيئة التربوية المباركة إحياء لرسالة المسجد في عصرنا الحاضر، وامتداد لتاريخ الأمة الإسلامية المرتبطة بالمسجد، فقد كان العمل التربوي الأول الذي قام به رسول الله ﷺ في رسم معالم المجتمع الإسلامي هو بناء المسجد[٥٦] ليكون مدرسة يعلم فيها أصحابه القرآن الكريم وأحكام وآداب الإسلام جاء في صحيفة همام بن منبه أن عدد المساجد التي بنيت في حياة الرسول ﷺ تسعة [٥٧] وإن أكثرها اتخذ مدارس للتعليم[٥٨].

واجتماع أبناء المجتمع في المسجد يتعلمون القرآن، يثمر الاتصال الأمثل بين الجيل اللاحق والجيل السابق، بدأ بالتلقي من إمام المسجد، ومن المعلم، ومن جماعة المسجد وبالتالي يرتبط التلميذ مبكراً بالمسجد ويشعر بالانتماء للمسجد والتفاعل الاجتماعي مع مرتاديه، وينتشر العلم في كل أسرة، وفي كل حي بل وكل مجتمع بدون تكلف فتعود للمسجد رسالته التربوية الغائبة.

٥- التفوق الدراسي

إن الارتباط بكتاب الله تعالى قراءة وحفظاً وتعلماً هو أقوى شيء في تكوين القدرات العقلية والأخلاقية وهو يمد التلميذ بذخيرة لغوية تنفعه نفعا كبيراً في حياته العلمية وبذخيرة من الأساليب التي لا يستطيع البشر الإتيان بها سواء في التعلم أو التعامل أو الاستدلال بل وله أثره السلوكي وثمرته العلمية حيث يتميز المنتظم إلى هذه الحلقات في تحصيله العلمي عن غيره "ولقد أثبتت البحوث التي أجرتها إدارة التعليم على الطلبة الذين يحفظون القرآن في مساجد

الأحياء أن (٩٠٪) من هؤلاء الطلاب مبرزون في جميع دروسهم الأخرى بما فيها الرياضيات والعلوم والجغرافيا"[٥٩].

كما أثبتت دراسة أخرى أجريت على طلاب شعبة تعليم اللغة بالجامعة الإسلامية في المدينة النبوية بأن حفظ القرآن الكريم قد أسهم في تنمية مهارات تعلم اللغة العربية لدى الدارسين الحافظين للقرآن الكريم، مما مكنهم من التفوق على زملائهم غير الحافظين للقرآن الكريم في التحصيل الدراسي لتعلم اللغة العربية[٦٠].

وأكدت هذه الثمرة التربوية لحفظ القرآن دراسة ثالثة عن دور القرآن الكريم في تنمية مهارات القراءة والكتابة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية في المدينة النبوية بين طلاب مدارس التعليم العام أو مدارس تحفيظ القرآن فكان النتيجة أن تلاوة القرآن وحفظه، ودراسته قد ساهمت في تنمية مهارات القراءة والكتابة في مدارس تحفيظ القرآن الكريم مما جعلهم يتفوقون على أقرانهم في مدارس التعليم العام[٦١].

وتوصل باحث رابع في دراسته الميدانية في مجال تعليم البنات تفوق طالبات مدارس تحفيظ القرآن في القراءة والإملاء على طالبات المدارس العادية.

كما أكدت ورقة عمل تربوية خامسة[٦٢] أن الطالب في مدارس تحفيظ القرآن أو ما يقوم مقامها كالحلقات تنمو ثروته اللغوية حيث تمر به أثناء قراءة القرآن وحفظه ومدارسته مجموعة كبيرة من الكلمات، والعبارات الجميلة والجديدة على العبارات التي تعلمها من المجتمع المحيط به كالأسرة، والرفاق ووسائل الإعلام، وقد تكون بعضها مبتذلة أو عامية أما حافظ القرآن أو الطالب

الذي انتسب للحلقات القرآنية فسوف تزداد ثروته اللغوية ويحسن استخدام الكلمة في صياغة كلامه نظراً لسعة قاموسه اللغوي. وكل ما سبق يؤكد أهمية الحلقات القرآنية في المجتمع وأثرها التربوي والمعرفي والسلوكي في حياة التلاميذ لا سيما التفوق العلمي في المواد الدراسية الأخرى، فتدريس القرآن سواء في الحلقات أو في المدارس ينمي كثيراً من المهارات الأساسية في التعليم. بل ويغرى إلى حفظ القرآن بالرغم من تقارب السن والذكاء والبيئة بين الحافظين وغير الحافظين.

٥- الحصول على الرحمة الربانية

إن الاستماع إلى القرآن، والإنصات له وتعلمه في الحلقات القرآنية خاصة يحصل به للتلميذ الفضل والخير والرحمة قال تعالى: ﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾ يقول السعدي رحمه الله فمن لازم على هذين الأمرين (أي: الاستماع والإنصات) حين يتلى كتاب الله فإنه ينال خيراً كثيراً وعلماً غزيراً وإيماناً مستمراً متجدداً وهدى متزايداً وبصيرة في دينه، ولهذا رتب الله حصول الرحمة عليهما[٦٣] وجاءت السنة النبوية تؤكد هذه الثمرة حيث قال رسول الله ﷺ: "... وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه"[٦٤].

٦- التعلم الاجتماعي

يظل اجتماع التلميذ بأترابه من التلاميذ في الحلقات القرآنية من المبادئ التربوية التي اعتنى بها المربون قديماً وحديثاً، لما لها من أثر على سلوك التلميذ فالحديث مع أقرانه والسماع منهم والتعلم معهم وسيلة تربوية لإقبال الصبي وحبه للدرس القرآني؛ بل يعتبر هذا الاجتماع من الحاجات الاجتماعية للتلميذ، وبالتالي فهي مصدر من مصادر تربيته ومعرفته وأنسه؛ لأنها مطلب نفسي لا يستغنى عنه أحد ؛ "لأن الصبي عن الصبي ألقن وهو عنه آخذ وبه آنس" وعلى هذا كان الخلفاء لا يكتفون باستدعاء المربين لأولادهم في القصور، بل كانوا مع هذا يرسلونهم لينظموا للحلقات وليستمعوا مع أقرانهم إلى الدروس، ثم يتلقون من المؤدب في القصر لوناً آخر، وهكذا يوجد في تاريخ التربية الإسلامية نماذج كثيرة من أولاد الخلفاء والعظماء الذين كانوا يسعون للانضمام للحلقات والاستماع من الأتراب[٦٥].

وبهذا يتبين خطأ الأفراد الذين يُبعدون أولادهم عن الحلقات القرآنية أو يحضرون مؤدباً خاصاً لهم في المنزل. حيث أكدت الدراسات الاجتماعية أهمية التعليم الجماعي ؛ لأنه يساعد على زيادة سرعة النشاط وكميته نتيجة لرؤية الزملاء الذين يقومون بأوجه نشاط مماثلة أو سماع أصواتهم عند القراءة؛ لأن مجال الإفادة يكون أكثر مما لو كان التلاميذ فرادى ويطلق على ذلك التيسير الاجتماعي أو التعلم الاجتماعي[٦٦].

٧- اكتساب ملكة التدبر

ومن الثمرات التربوية للحلقات القرآنية اكتساب الفرد ملكة التدبر عند التلاوة أو سماع آيات القرآن وتحقيق بعض مقاصد هذا الكتاب العظيم الذي أنزله الله ليقرأ بتدبر وتأمل ويعمل به قال تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوْا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابْ﴾[٦٧].

وهذه الملكة تكسب التلميذ الفهم والمعرفة وقوة الاستنباط والتفكير في مستقبل حياته العلمية يقول الشيخ ابن سعدي -رحمه الله- في تفسير قوله تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيرا﴾[٦٨]، إن في تدبر كتاب الله تعالى مفتاحاً للعلوم والمعارف وبه يستنتج كل خير وتستخرج منه جميع العلوم، وبه يزداد الإيمان في القلب وترسخ شجرته وكلما ازداد العبد تأملاً فيه، ازداد علماً وعملاً وبصيرة[٦٩]، واستنبط العلامة محمد الأمين الشنقيطي من قوله تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها﴾ والآيتين السابقتين إن هذه الآيات تدل على أن تدبر القرآن وتفهمه وتعلمه والعمل به أمر لا بد منه للمسلمين، والخلاصة أن الحلقات القرآنية تحقق هذه الثمرة النافعة والمرغوبة لكل مسلم[٧٠].

٨- رفع منزلة أهل الحلقات الحفاظ

إن من ثمرات الحلقات القرآنية إنها تعين المنتسب لها على حفظ كتاب الله تعالى والعمل به والتخلق بأخلاقه وآدابه وهذا يرقى بمنزلته ودرجته عند الله تعالى يقول الرسول ﷺ مؤكداً هذه الثمرة بقوله: "يقال لصاحب القرآن اقرأ

وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها"[٧١] بل يسموحافظ القرآن ليصبح من أهل الله وخاصته كما جاء في الحديث: "إن لله أهلين من خلقه قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته"[٧٢].

٩- الانتفاع بملازمة معلم القرآن

لا شك إن من وسائل التعلم المؤثرة الصحبة والملازمة للمعلم وقد أكد المربون المسلمون هذه الحقيقة جاء في مقدمة كتاب صحيح مسلم : "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم"[٧٣]. والدارس في الحلقات القرآنية يحصل على فوائد كثيرة وثمرات نافعة عندما يتلقى العلم من الثقات المعروفين بعلمهم وسلامة عقيدتهم، إذ أن الصحبة والملازمة تؤثر في سلوك الآخرين. كما أكد الشاطبي رحمه الله هذه الثمرة بقوله: "إن أخذ العلم عن أهله يتم بطريقين أحدهما المشافهة وهي أنفع الطريقين... لخاصية جعلها الله تعالى بين المعلم والمتعلم يشهدها كل من زاول العلم والعلماء؛ فكم من مسألة يقرؤها المتعلم في كتاب، ويحفظها ويرددها على قلبه فلا يفهمها؛ فإذا ألقاها إليه المعلم فهمها بغتة وحصل له العلم بها بالحضرة"[٧٤].

ثم أرشد إلى هذا الأمر ابن خلدون رحمه الله حيث قال: "إن الرحلة في طلب العلم ولقاء المشيخة مزيد كمال في العلم والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم وما يتحلون به من المذاهب والفضائل تارة علماً وتعليماً وإلقاءً وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة؛ إلا أن حصول الملكات من المباشرة

والتلقين أشد استحكاماً وأقوى رسوخاً فعلى قد كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها"[٧٥].

فهذه الأمور تتحقق في الحلقات القرآنية من خلال صحبة التلميذ للمعلم والتلقي عنه بطريق التلقين والمشافهة فيأخذ من المعلم المعرفة والأخلاق والتوجيهات التربوية والآداب الإسلامية وهذه من عوامل بناء الشخصية المسلمة الضرورية لكل مسلم؛ لأن معلم القرآن في الغالب أقرب إلى الاستقامة والسمت الحسن والعمل بالقرآن فيتعلم منه التلميذ الكثير من السلوكيات الصالحة بالقدوة.

وقد أثبتت الدراسات النفسية "أن الطفل يرث من أبويه وشجرته الوراثية صفاته الجسمية والعقلية، أما الصفات الخلقية فإنها تكتسب بالمحاكاة والقدوة الحسنة والتربية والتجربة"[٧٦] وهذه الملاحظة التربوية قد سبقت إليها التربية الإسلامية كما جاء في حديث الرسول ﷺ "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء"[٧٧].

وعلى هذا فوجود التلميذ داخل الحلقة القرآنية يمكنه من الانتفاع بالقدوة التاريخية الغائبة المتمثلة في شخص الرسول ﷺ والأنبياء عليهم السلام وسيرة السلف الصالح رضي الله عنهم وذلك من خلال قراءته لكتاب الله، وسماعه لتفسيره. ثم يُعايش القدوة الحاضرة العملية المنفذة للمنهج الإسلامي المتمثلة في معلم القرآن داخل الحلقة القرآنية، والتلاميذ الصالحين معه حيث تبرز القدوة

الحسنة بصفة دائمة قولاً وعملاً أمام الناشئ فيقلد سلوكها ويحاكي تصرفاتها الإيجابية ويستن بها.

١٠- تربية العواطف الدافعة والرادعة عند التلميذ

إن الحلقات القرآنية تربي العواطف الربانية المركوزة في نفس التلميذ، كالخوف، والخشوع، والرغبة والرهبة، والمحبة، والإقبال، وهذه العواطف سواء كانت عواطف دافعة، أو عواطف رادعة لها أثرها السلوكي على التلميذ، ويستطيع المعلم من خلال تدريسه القرآن توجيه هذه العواطف، لبناء شخصية التلميذ، لتصبح شخصية متزنة مقبلة على الخير، مبتعدة عن الشر تتمثل فيها سمات الإنسان الصالح فتبرز عاطفة الخشوع كواحدة من العواطف الدافعة عندما يمر التلميذ بالآيات التي تتحدث عن قدرة الله في الخلق والإيجاد من العدم، وتبرز عاطفة المحبة والإقبال على الخير عندما يقرأ الآيات التي تبين ما أعده الله لأهل الجنة من النعيم، وتظهر العواطف الرادعة كالخوف والرهبة عند الحديث عن النار، ومصير الظالمين المنحرفين عن منهج التربية الإسلامية.

١١- حسن خلق المتعلم

يكتسب التلميذ من الحلقات القرآنية حسن الخلق، حيث يتربى على الحياة الجادة المستقيمة، وتغرس في نفسه الأخلاق الحميدة فيلتزم آداب الإسلام ظاهراً وباطناً؛ لأن القرآن مشتمل على منهج إصلاح النفوس وتزكيتها فيصبح سلوك المتعلم داخل الحلقات وخارجها موافقاً للمنهج الإسلامي. عن عائشة رضي الله عنه قالت: ذُكر رجل عند رسول الله ﷺ بخير فقال رسول الله ﷺ: أولم تروه

يتعلم القرآن"[٧٨]. وفي هذا الحديث إشارة إلى أن تعلم القرآن دلالة على صلاح المتعلم في الغالب[٧٩].

والعناية بالأخلاق وتهذيب السلوك ليس أمراً سهلاً فإن مما يحتاج إليه التلميذ غاية الاحتياج الاعتناء بأمر خلقه فإنه ينشأ عما عوده المربي عليه، والتلميذ في الحلقات القرآنية يتربى على أخلاق القرآن، وتعاليمه السامية. وهذا يفرض عليه حسن الخلق. روى الطبراني عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ "وليس ينبغي لحامل القرآن أن يسفه فيمن يسفه أو يغضب فيمن يغضب أو يحتد فيمن يحتد ولكن يعفو ويصفح لفضل القرآن"[٨٠].

١٢- سلامة النطق

إن الطفل يتعلم اللغة من البيئة الاجتماعية المحيطة به وقد يكتسب اللغة بطريقة غير صحيحة؛ حيث تكون لغته مشوبة ببعض الأخطاء اللفظية أو تغيير نطق بعض الحروف مثل أن ينطق التلميذ حرف (الثا) (سيناً) أو (تاءً) وينطق حرف (الذال) (زايا) أو ترقيق بعض الحروف التي من حقها التفخيم أو العكس فانتساب التلميذ إلى الحلقات القرآنية وإقباله على كتاب الله تعالى حفظاً وقراءةً وتدبراً يكسبه فصاحة اللسان وسلامة النطق السليم؛ لأن إتقان هذه المهارة اللغوية من أولويات أهداف التعليم القرآني ومما يدل على ذلك العناية بقواعد التجويد داخل الحلقات القرآنية.

١٣- حفظ وقت التلاميذ

إن الالتحاق بالحلقات القرآنية، والانتفاع بما تقدمه من تعليم وبرامج تربوية متعلقة بكتاب الله تعالى من الوسائل الهامة في حفظ وقت أبناء المجتمع وشغل فراغهم بما يعود عليهم بالفائدة، ويحميهم من الوقوع في الانحرافات السلوكية فقد دلت نتائج بعض الدراسات النفسية أن عدم شغل وقت الفراغ لدى الأبناء يوقعهم في الاغتراب والعنف والجريمة والمخدرات[٨١]. ذلك أن الفراغ أما صديق ودود لمن شغله بالنافع المفيد أو عدو لدود لمن دمره بالممارسات الخاطئة، وقد أدركت -بحمد الله- أجهزة التربية والتوجيه والدعوة في المملكة العربية السعودية مشكلة الفراغ وآثارها؛ فوضعت كثيراً من الأنشطة والبرامج والخدمات التي تلبي حاجة أبناء المجتمع وتعمر أوقاتهم بما يعود بالنفع الدنيوي والأخروي عليهم بإقامة الحلقات القرآنية والإشراف عليها ومتابعة برامجها لتحقق مطلبين أساسيين لأبناء الأمة هما: حفظ القرآن، وشغل الوقت بالأعمال النافعة.

الخاتمة

تشتمل خاتمة هذا البحث على بعض النتائج والتوصيات والمقترحات.

أولا: النتائج :

وبعد نهاية هذه الجولة التي صحبنا فيها مهارات التدريس في الحلقات القرآنية يمكننا أن نلخص النتائج التي انتهينا إليها في النقاط التالية:-

١- إن إقامة الحلقات القرآنية في المجتمع ضرورة شرعية؛ لأنها امتداد لتاريخ الأمة الإسلامية، وإحياء لأسوة الرسول ﷺ، واستمرار لتلك السلسلة السماعية القرآنية التي تبدأ برب العالمين جل جلاله وعظم سلطانه في منهج التلقي القرآني.

٢- حاجة المعلمين في الحلقات القرآنية إلى اتباع الأسلوب النبوي في مجال التعليم القرآني المتمثل في التلاوة والتأديب والتعليم وبدون هذا الأسلوب لن تحقق الحلقات القرآنية أهدافها؛ لأن هذا المنهج الشمولي أصبح غائباً في مجال التعليم القرآني.

٣- عناية أصحاب النبي ﷺ وسلف هذه الأمة المحمدية بالقرآن حيث تنافسوا في تعلمه، وتعليمه ونشره في العالمين؛ فنقلوا هداية الله تعالى إلى خلقه في مشارق الأرض ومغربها على امتداد الزمان والمكان، ففتحوا بالقرآن قلوب العباد، والبلاد وهذا يقدم للأجيال المعاصرة أنموذجاً فريداً في التأسي والاقتداء.

٤- حاجة المجتمع الإسلامي إلى معلم القرآن الفعال المعد إعداد شرعياً وتربوياً وقد قال الشافعي لا ينبغي لأحد أن يسكن بلدة ليس فيها عالم ولا طبيب فالعالم لصحة الأديان والطبيب لصحة الأبدان[٨٢] وقياساً عليه فقد تبين لنا ضرورة معلم القرآن في كل تجمع إنساني.

٥- إن المعلم الكفء في تعليم القرآن الكريم في الحلقات القرآنية هو المعلم الذي يتسم بالصفات الأخلاقية، والمعرفية والمهنية؛ لأنه بدونها لن يصل إلى الغرض الذي أقيمت من أجله هذه الحلقات القرآنية، وسيظل تعليمه ناقصاً.

٦- إن مراعاة المهارات التدريسية والتربوية في الحلقات القرآنية سواء القديمة أو المعاصرة ومحاولة المزج بينهما في التعليم القرآني باعتبار أن لكل عصر وسائله وأساليبه يقوى الدافع عند التلاميذ للتعلم والحفظ والمراجعة والتطبيق العملي، والتحلي بالأخلاق الحسنة، وتعاليم القرآن وآدابه.

٧- إن علم المعلم بأحكام التلاوة لا يكفي للقيام بمهمة التعليم في الحلقات القرآنية؛ بل لا بد أن يضاف إلى ذلك علم التربية ليتمكن المعلم من دراسة طبيعة التلميذ، عند تعليمه وتأديبه؛ فالتربية كالرياضة للمهر الصعب الذي يحتاج إلى سياسة ولطف وتأنيس حتى يرتاض ويقبل التعليم[٨٣].

٨- إن للأنشطة التربوية المتنوعة والمناسبة لمجتمع الحلقات القرآنية مردود إيجابي على نفوس التلاميذ، يتمثل في إقبالهم على الحلقات والاهتمام بالحفظ والمراجعة والانضباط داخل الحلقة وخارجها؛ لأن الأنشطة التربوية تعالج قضية الرتابة والملل الذي قد يتسرب إلى نفوس التلاميذ وتدخل السرور على نفوسهم وتحقق التوازن بين متطلبات الحلقة القرآنية ومطالب النفس

وحقوقها كما أرشد إلى ذلك خير البشر ﷺ بقوله لعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما "قم وصم وأفطر فإن لجسدك عليك حقاً وإن لعينك عليك حقاً وإن لزورك عليك حقاً وإن لزوجك عليك حقاً فأعط كل ذي حق حقه"(٨٤).

٩- إن إدارة الحلقة القرآنية علم وفن ينبغي لمعلم القرآن أن يتعلمه ويتقنه جيداً فإن نجاحه في تحقيق أهداف الحلقات القرآنية، وتطلعات القائمين على هذه الحلقات والمشرفين عليها مرتبط بمعرفة المعلم بخطوات الإدارة التربوية لحلقته القرآنية.

١٠- إن إقامة الحلقات القرآنية في المجتمع، والعناية بها من النصيحة لكتاب الله تعالى.

ثانياً: التوصيات والمقترحات

هذه بعض التوصيات والمقترحات التي يطمع الباحث أن تجد طريقها إلى ميدان التنفيذ لأنها ستؤدي إلى الارتقاء بمستوى التعليم في الحلقات القرآنية.

١- إبراز المنهج النبوي في التعليم القرآني والدعوة إلى ضرورة إحياء المنهج السلفي في التعليم الذي رسمه عبد الله بن مسعود بقوله: "كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن"(٨٥).

٢- إقامة برامج تربوية متخصصة للدارسين في كليات القرآن الكريم يحصل المتعلم بعدها على شهادة تربوية تضاف إلى إجازته العلمية ويكون الحصول

عليها شرطاً للتعليم في الحلقات القرآنية أو في مدارس تعليم القرآن الكريم أو مدارس التعليم العام.

٣- إقامة دورات تربوية للقائمين على تعليم القرآن في الحلقات القرآنية حالياً وهم على رأس العمل بهدف الارتقاء بمستواهم المعرفي والتعليمي وإكسابهم بعض مهارات التدريس وقواعده التربوية، واطلاعهم على الجديد في طرق التدريس والوسائل التعليمية، والجوانب التربوية.

٤- إنشاء كليات متخصصة لتدريس القرآن الكريم، في البلاد الإسلامية يشتمل برنامجها التربوي والتعليمي على كل ما يتعلق بكتاب الله تعالى؛ والعمل من النماذج القائمة لهذه الكليات كلية القرآن الكريم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

٥- الإفادة من المنجزات التقنية الحديثة في التعليم القرآني كمعامل الصوتيات ومختبرات تعليم اللغات وأجهزة الحاسوب.

٦- أن يتم تقويم معلم القرآن الكريم في الحلقات القرآنية من قبل المشرفين على هذه الحلقات في ضوء معايير تربوية وعلمية بصفة مستمرة وتراعى تلك المهارات التدريسية والتربوية المتفق عليها تربوياً ومهنياً في حقل التربية والتعليم.

٧- أن تقام دورات تدريبية للقائمين بالإشراف التربوي على الحلقات القرآنية حتى يستطيع المشرف التربوي توجيه المعلم في الحلقة القرآنية وإرشاده إلى الأفضل والعمل والقدرة على تقويمه وعلاج المشكلات التربوية والإدارية بالحلقة القرآنية إذا وجدت.

٨- توفير احتياجات الحلقات القرآنية وتهيئتها لتصبح بيئة تربوية متكاملة يجد التلاميذ فيها حاجاتهم المعرفية والتربوية والاجتماعية والنفسية.

٩- إغناء معلم القرآن مالياً بما يسد حاجته حتى يتفرغ للعمل التعليمي والتربوي في الحلقة القرآنية فإن الأجرة التي تقدم له إذا لم تف بمتطلبات حياته فسوف يبحث عن عمل آخر إلى جانب عمله مما يجعله ينشغل به ربما أكثر من عمله في الحلقات القرآنية.

وبعد فهذا نهاية ما قصدت كتابته في هذا البحث عن مهارات التدريس في الحلقات القرآنية بعد جمعه وترتيبه واستنباط بعض قضاياه من خلال مصادر التربية الإسلامية، وما تفتق به الذهن الضعيف حول هذه القضايا التربوية، فما كان فيه من حق وخير وصواب فهو من الله وحده وله الشكر والحمد في الأولى والآخرة، وما ظهر من زلل وخلل فإنه من خطل الرأي والشيطان واللّه ورسوله منه براء. وعزائي في ذلك ما ذكره ابن القيم رحمه الله بقوله: "فلك أيها القارئ صفوه ولمؤلفه كدره وهو الذي تجشم غراسه وتعبه ولك ثمرته وهاهو قد استهدف سهام الراشقين وأستعذر إلى الله من الزلل والخطأ ثم إلى عباده المؤمنين"(٨٦) واللّه أسأل أن يجعله جهداً مباركاً وعملاً خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به المسلمين، في مشارق الأرض ومغاربها. آمين يا رب العالمين.

الهوامش

(١) علي بن إبراهيم الزهراني، مبادئ مختارة للإدارة التربوية من السيرة النبوية، رسالة ماجستير جامعة أم القرى ١٤٠٥، ٥٧- ٥٨ (غير منشورة).

(٢) محمد زياد حمدان، التعلم الصفى، جدة، تهامة للنشر ١٤٠٤، ص ٩٩.

(٣) المرجع السابق ص١٣١ - ١٥٦.

(٤) عبد الله على الحصين، يس عبد الرحمن قنديل، مهارات التدريس، الرياض، شركة مرامر، ١٤٠٩، ص١٠٥.

(٥) محمد زياد حمدان، التعلم الصفى، مرجع سابق ص١٤٠.

(٦) محمد إبراهيم الحمد، سوء الخلق، الرياض، دار ابن خزيمة، ١٤١٦، ص ٧٢.

(٧) برهان الدين الزرنوجي، تعليم المتعلم مرجع سابق ص ١٥.

(٨) عبد الحميد فايد، رائد التربية العامة وأصول التدريس ص ٤١٥، ٤١٦.

(٩) أبو الفتوح رضوان وآخرون، المدرس في المدرسة والمجتمع، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٢ ص٢٩٣.

(١٠) المرجع السابق ص٢٩٣.

(١١) محمد عبد العلم مرسى، العلم والمناهج وطرق التدريس، ص٣٠٠.

(١٢) المرجع السابق ص ٢٨٨- ٢٨٩، عبد اللطيف فؤاد إبراهيم، المناهج أسسها وتنظيماتها وتقويم أثرها ص ٦٠٧، ٦٠٩.

(١٣) محمود قمبر، دراسات تراثية، مرجع سابق ص٢٢٢.

(١٤) ابن مفلح الحنبلي، الآداب الشرعية مرجع سابق ج ٣، ص٥٥٧.

(١٥) عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، طرابلس الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤، ص ١٧٦.

(١٦) محمد زياد حمدان، التعلم المصفى، المرجع لاسابق ص ١٩١.

(١٧) المرجع السابق ص ١٩٢.

(١٨) أحمد فؤاد الأهواني، التربية في الإسلام مرجع سابق ص. ص١٥١، ١٥٢.

(١٩) ابن خلدون، المقدمة، ص ٥٤٠.

(٢٠) يوسف عبد الوهاب أبو حمدان، العقاب ووظيفته في تغيير السلوك، مجلة الأمن عدد (١١)، ١٤١٦، ص٩٦.

(٢١) عبد الحميد فائد، رائد التربية العامة، مرجع سابق ص٤٤٨.

(٢٢) عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، ص١٧٧.

(٢٣) صحيح البخاري، كتاب البيوع، ج٢، ص ٧٥٦.

(٢٤) فارعة حسين محمد، المعلم وإدارة الفصل، ص ٨٠.

(٢٥) عبد العزيز محمد ملائكة، تنمية مهارات القيادة الإدارية، بدون دار نشر، ١٤٠٩ ص١٣٧-١٣٩.

(٢٦) ابن القيم، الفروسية، دار التراث العربي (د.ت).

(٢٧) عبد الرحمن الرحيم النحلاوي، مذكرة طرق التدريس لطلاب السنة الثالثة، الرياض، جامعة الإمام، ص١١.

(٢٨) الغزالي، إحياء علوم الدين، بيروت، دار الندورة الجديدة. ج٣، ص٧١.

(٢٩) ابن حجر، الفتح، ج٩، ص٨٣.

(٣٠) سعيد عبد العظيم، ضوابط شرعية للألعاب الرياضية، مجلة الحكمة عدد (٣) ١٤١٥.

(٣١) أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص٣٠٦.

(٣٢) أحمد علي الفنيش، أصول التربية، تونس، الدار العربية للكتاب ١٩٨٢، ص١٤٤.

(٣٣) محمود قمبر، دراسات تراثية، ج ٢، ص١٠٨.

(٣٤) أعلام التربية، ج ٤، ص٢٧٨.

(٣٥) محمد أمين المصري، لمحات في وسائل التربية الإسلامية وغاياتها ص٢٤.

(٣٦) الذهبي، سير أعلام النبلاء ج٣، ص٢٦٦، ابن القيم، زاد المعاد، ج٣، ص ١٩٥.

(٣٧) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج ١، ص٣٨.

(٣٨) الزرنوجي، تعليم المتعلم، ص١٤.

(٣٩) حاجي خليفة، كشف الظنون، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ، ج١، ص٢٩.

(٤٠) أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص٣١٣.

(٤١) الزرنوجي، تعليم المتعلم، المرجع السابق، ص١٥.

(٤٢) سنن الترمذي كتاب صفة القيامة، ج٤، ص٦٥٩.

(٤٣) محمد إسماعيل عمار، العلاقة بين الطالب والمعلم، مرجع سابق ص٤٦.

(٤٤) ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، القاهرة، المكتبة القيمة ١٤٠٢، ج١ ص١٦٠، ١٦٢.

(٤٥) بكر بن عبد الله أبو زيد، بدع القراء القديمة والمعاصرة، الطائف، دار الفاروق ١٤٠٠، ص٢٤، ٢٥.

(٤٦) صحيح البخاري، كتاب الاعتكاف، ج٢، ص ٧١٦.

(٤٧) ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم، ص٢٠.

(٤٨) ابن حجر، فتح الباري، ج٦، ص٥٦٧.

(٤٩) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٣، ص٧٣.

(٥٠) عبد العزيز القارئ، سنن القراء، مرجع سابق، ص٢٦.

(٥١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، ج٤، ص١٩١١.

(٥٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٦، ٥٠٤.

(٥٣) عبد العزيز القارئ، سنن القراء، مرجع سابق ص٢٨.

(٥٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ج١، ص٣٩.

(٥٥) المرجع السابق ص٤٠.

(٥٦) ابن هشام، السيرة النبوية، ج١، ص٤٩٤.

(٥٧) الدارقطني، سنن الدارقطني، القاهرة، دار المحاسن للطباعة، ج٢، ص٨٥.

(٥٨) محمد عثمان كشميري، مناهجنا والتربية الإسلامية، ص ٣٢٥، مجلة البحوث الإسلامية: عدد (١٧)، الرياض، ١٤٠٦.

(٥٩) سعيد المغامسي، العلاقة بين حفظ القرآن وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عدد (١١)، ١٤١٥، ص١٢٣.

(٦٠) سعيد المغامسي، دور القرآن الكريم في تنمية مهارات القراءة والكتابة لدى تلاميذ المرحلة الإبتدائية بالمدينة، اللقاء السنوي الثالث- الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية، ١٤١١، ص١٥- ١٧.

(٦١) هاشم حامد باركندي، الفروق في مهارات القراءة والإملاء والحساب بين طالبات تحفيظ القرآن الكريم والمدارس العادية، في الصف الرابع الابتدائي بمكة المكرمة، ١٤١١هـ، المرجع السابق ص٢٠.

(٦٢) محمد رواس قلعة جي، التعليم الابتدائي ودوره في تنمية المهارات الإسلامية لدى التلميذ، ١٤١١هـ، مرجع سابق ص١- ٣.

(٦٣) عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الخبر مكتبة الهدى الإسلامية، الرياض مكتبة الخلفاء للكتاب الإسلامي، ١٤٠٨، ج٣، ص١٣٨.

(٦٤) صحيح مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، ج٤، ص٢٠٧٤.

(٦٥) ابن جماعة تذكرة السامع والمتكلم، ص٢١١، وأحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص٢٩٧.

(٦٦) حمزة مختار، علم النفس الاجتماعي، مرجع سابق، ص٩٥.

(٦٧) سورة ص آية ٢٩.

(٦٨) سورة النساء آية ٨٢.

(٦٩) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تغير كلام المنان، ج٢، ص١١٢.

(٧٠) محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان، ج٧، ص٤٢٩.

(٧١) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، ج٢، ٧٣.

(٧٢) الألباني، صحيح سنن ابن ماجة، ج١، ٤٢.

(٧٣) صحيح مسلم، المقدمة، ج١، ص١٤.

(٧٤) الشاطبي، الموافقات ج١، ص٩٦.

(٧٥) ابن خلدون، المقدمة، ص٥٤١.

(٧٦) محمد عطية الابراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، مطبعة عيسى البابي وشركاه. مصر. ١٣٩٥، ص٢٥٥.

(٧٧) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، ج١ ص٤٥٦.

(٧٨) الساعاتي، لفتح الرباني، ج١٨ ص٦.

(٧٩) المرجع السابق ص٦.

(٨٠) ابن كثير، فضائل القرآن، ص١٨٧.

(٨١) عدنان حسن باحارث، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، جدة، دار المجتمع ١٤، ص٥٧٠.

(٨٢) الزرنوجي، تعليم المتعلم طرق التعلم، تحقيق مردان قباني، بيروت، دمشق، المكتب الإسلامي ١٤٠١، ص٦٤.

(٨٣) أحمد شلبي، التربية الإسلامية، ص٢١٠.

(٨٤) صحيح البخاري كتاب الصوم، ج٢، ص٦٩٧.

(٨٥) الذهبي، سير أعلام النبلاء ج ٢١، ٤٨٠، تفسير ابن جرير الطبري، ج١، ص٣٥.

(٨٦) ابن القيم، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، الإسكندرية مكتبة حميدو، ١٣٩٩، ج٢ ص٦٢.

ثبت المراجع

١- القرآن الكريم.

٢- الآجري، أخلاق حملة القرآن، تحقيق: عبد العزيز عبد الفتاح القارئ، المدينة المنورة، مكتبة الدار.

٣- أبو الفتوح رضوان وآخرون، المدرس في المدرسة والمجتمع، مكتبة الإنجلو المصرية، ١٩٨٢م.

٤- أبو داود السجستاني، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

٥- أحمد البناء، الفتح الرباني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، (د.ت).

٦- أحمد حسن اللقماني، وفارعة حسن محمد، التدريس الفعال، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٩٥م.

٧- أحمد شلبي، التربية الإسلامية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٨م.

٨- أحمد عبد الرحمن عيسى، أصول التربية وتاريخها، الرياض، دار اللواء للنشر والتوزيع، ١٣٩٧هـ.

٩- أحمد عبد العزيز سلامة، عبد السلام عبد الغفار، علم النفس الاجتماعي، دار النهضة العربية، ١٩٧٠م.

١٠-أحمد عبد العزيز سلامة، وعبد السلام عبد الغفار، علم النفس الاجتماعي، دار النهضة العربية، ١٩٧٠هـ.

١١- أحمد عزت راجح، أصول علم النفس، الأسكندرية، المكتب المصري الحديث (د.ت).
١٢- أحمد علي الفنيش، أصول التربية، تونس، الدار العربية للكتاب، ١٩٨٢م.
١٣- أحمد علي مدكور، فنون اللغة العربية ومهاراتها الأساسية، بحوث الجمعية السعودية، اللقاء السنوي الثالث، ١٤١١هـ.
١٤- أحمد فؤاد الأهواني،التربية في الإسلام، القاهرة، دار المعارف، (د.ت).
١٥- أكرم ضياء العمري، الخلافة الراشدة، ط١، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٤هـ.
١٦- الألباني، صحيح الجامع الصغير، بيروت، دمشق، المكتب الإسلامي، ١٩٧٩م.
١٧-إبراهيم عبد المنعم الشربيني، قصد السبيل إلى الجنان ببيان كيف نحفظ القرآن، الزقازيق، هديل للنشر والتوزيع، ١٤١٥هـ.
١٨- الإمام أحمد بن حنبل، المسند، ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٦هـ.
١٩- الإمام أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار الفكر، (د.ت).
٢٠- الإمام البخاري، صحيح البخاري، مصطفى ديب البغا، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، اليمامة، ١٤٠٧هـ.
٢١-الإمام مسلم، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث، (د.ت).
٢٢- ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، تحقيق: زينب إبراهيم، الدمام، رمادي للنشر، ١٤١٦هـ.

٢٣-ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٧هـ، د١، ص٩.
٢٤- ابن القيم، إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، القاهرة، المكتبة القيمة، ١٤٠٢هـ.
٢٥- ابن القيم، الفروسية، دار التراث العربي (د.ت).
٢٦- ابن القيم، الفوائد، تحقيق: بشير محمد عيون، دمشق، مكتبة دار البيان، ١٤٠٧هـ.
٢٧-ابن القيم، زاد المعاد في هديخير العباد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، والكويت، مكتبة المنار الإسلامية، ١٤٠١هـ.
٢٨-ابن القيم، مدارج السالكين، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٧٢م.
٢٩- ابن القيم، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، الإسكندرية،مكتبة حميدو، ١٣٩٩هـ.
٣٠- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب، عبد الرحمن بن قاسم، بيروت، مطابع دار العربية، ١٣٩٨هـ.
٣١-ابن جماعة، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم، دار الكتب العليمة، (د.ت).
٣٢- ابن حجر، تهذيب التهذيب، الطبعة الهندية، ١٣٢٧هـ.

٣٣-ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، بروت، دار المعرفة، (د.ت).

٣٤- ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، مكة المكرمة، دار الباز والتوزيع، ١٣٩٨هـ.

٣٥- ابن عبدالبر، الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء، بيروت، دار الكتب العلمية.

٣٦- ابن عبدالبر، جامع بيان العلم وفضله، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).

٣٧- ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، تحقيق: طه، محمد الزيني، مؤسسة الحلبي، (د.ت).

٣٨-ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: عبدالعزيز غنيم وآخرون، القاهرة، دار الشعب،(د.ت).

٣٩- ابن كثير، فضائل القرآن، تحقيق أبو إسحاق الحويني، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ١٤١٦هـ.

٤٠-ابن مفلح، الآداب الشرعية والمنح المرعي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، (د.ت).

٤١-ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا، وآخرون، دار الكنوز الأدبية، (د.ت).

٤٢-برهان الدين الزرنوجي، تعليم المتعلم طريق التعليم، القاهرة، مكتبة مصطفى الحلبي.

٤٣- بريكان القرشي، القدورة ودورها في تربية النشء، مكة المكرمة، مكتبة الفيصلية، ١٤٠٥هـ.

٤٤- بشير حاج التوم، اللغة العربية، النشرة التربوية، مركز البحوث التربوية والنفسية، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٠١هـ.

٤٥- البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، ١٤١٣هـ.

٤٦- بكر بن عبد الله أبو زيد، بدع القراء القديمة والمعاصرة، الطائف، دار الفاروق، ١٤٠٠هـ.

٤٧-الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٤٨-الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٠هـ.

٤٩-جيمس دانيل، إدارة الفصل، ترجمة محمد مصطفى زيدان، جدة، دار المجتمع العلمي، (د.ت).

٥٠- حاجي خليفة، كشف الظنون، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.

٥١-الحافظ الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٢هـ.

٥٢- حامد عبد السلام زهران، التوجيه والإرشاد النفسي، عالم الكتب، ١٩٨٢م.

٥٣-حسن إبراهيم حسن، الفكر التربوي عند بدر الدين ابن جماعة، من أعلام التربية العربية الإسلامية.
٥٤-حسن إبراهيم عبدالعال، فن التعليم عند بدر الدين ابن جماعة، الرياض، مكتبة التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٥هـ.
٥٥-حسين سليمان قورة، تعليم اللغة العربية، دار المعارف، ١٩٨٦م.
٥٦- الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق:محمود الطحان، الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٣هـ.
٥٧- الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، تحقيق: عادل يوسف الفزاري، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤١٧هـ.
٥٨- الدارقطني، سنن الدارقطني، القاهرة، دار المحاسن للطباعة.
٥٩-الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مأمون صاغر جي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٢هـ.
٦٠-الرامهرمزي، المحدث الفاصل بين الراوي والواعي، محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، ١٤٠٤هـ.
٦١-الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الضل إبراهيم، بيروت، دار المعرفة، (د.ت).
٦٢- الزرنوجي، تعليم المتعلم طرق التعلم، تحقيق: مردان قباني، بيروت، دمشق، المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ.
٦٣- الزرنوجي، تعليم المتعلم طريق التعلم، القاهرة، مكتبة مصطفى الحلبي.

٦٤-سالك أحمد معلوم، الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي، بدون دار نشر، ١٤١٣هـ.

٦٥- سراج محمد وزان، كيف ندرس القرآن لأبنائنا، دعوة الحق، عدد (٧٩)، مكة، رابطة العالم الإسلامي، ١٤٠٨هـ.

٦٦-سراج وزان، التربية الإسلامية، دعوة الحق عدد ١١٢، رابطة العالم الإسلامي، ١٤١١هـ.

٦٧-سعيد القحطاني، الحكمة في الدعوة إلى اللّه تعالى، الرياض، مطبعة سفير، ١٤١٢هـ.

٦٨- سعيد المغامسي، العلاقة بين حفظ القرآن وتعليم اللغة العربية لغيرالناطقين بها، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عدد (١١)، ١٤١٥هـ.

٦٩- سعيد المغامسي، دور القرآن الكريم في تنمية مهارات القراءة والكتابة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بالمدينة، اللقاء السنوي الثالث، الجمعية السعودية للعلوم التربية والنفسية، ١٤١١هـ.

٧٠- سعيد عبد العظيم، ضوابط شرعية للألعاب الرياضية، مجلة الحكمة عدد(٣)، ١٤١٥هـ.

٧١-السمعاني، أدب الإملاء والاستملاء، تحقيق: أحمد محمد محمود، مطبعة المحمودية، ١٤١٤هـ.

٧٢- السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، شركة مكتبة مطبعة مصطفى الحلبي، ١٣٩٨هـ.

٧٣- الشاطبي، الموافقات في أصول الشريعة، بيروت، دار المعرفة، (د.ت).

٧٤- صالح بن غانم السدلان، المسجد ودوره في التربية والتوجيه، الرياض، دار بلنسية.

٧٥-صالح عبد العزيز، عبد العزيز عبدالمجيد، التربية وطرق التدريس، القاهرة، دار المعارف، (د.ت).

٧٦- صبحي طه إبراهيم، التربية الإسلامية، عمان، دار الأرقم، ١٤٠٦هـ.

٧٧-صلاح عبد الفتاح الخالدي، مفاتيح للتعامل مع القرآن، الزرقاء، مكتبة المنار.

٧٨- طاش كبرى زاده، مفتاح دار السعادة، بيروت، دار الكتبالعلمية، ١٤٠٥هـ.

٧٩- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، بيروت، دار الفكر ١٤١٥هـ.

٨٠- عباس محجوب، أصول الفكر التربوي، عجمان، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، دار ابن كثير، ١٤٠٨هـ.

٨١- عبد الحميد الصيد الزنتاني، أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية، طرابلس الدار العربية للكتاب، ١٩٨٤م.

٨٢- عبد الرب نواب الدين، كيف تحفظ القرآن الكريم، المدينة المنورة، مكتبة ابن القيم، ١٤٠٩هـ.

٨٣- عبد الرحمن السعدي، طريق الوصول إلى العلم المأمول، الدمام، رمادي للنشر، ١٤١٦هـ.

٨٤- عبد الرحمن النحلاوي، مذكرة طرق التدريس لطلاب السنة الثالثة، الرياض، جامعة الإمام.

٨٥- عبد الرحمن النحلاوي، موضوعات في التدريس وطرقه العامة، مذكرة طلاب السنة الثالثة، الرياض، جامعة الإمام، ١٤٠٠هـ.

٨٦- عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الخبر، مكتبة الهدى الإسلامية، الرياضي، مكتبة الخلفاء للكتاب الإسلامي، ١٤٠٨هـ.

٨٧- عبد الرحمن عبد الله صالح، المرجع في تدريس علوم الشريعة، الرياض، دار الفيصل الثقافية، ١٤١٧هـ.

٨٨- عبد الرحمن عبد الله صالح، المنهاج الدراسي، الرياض، مركز الملك فيصل، ١٤٠٦هـ.

٨٩-عبد العزيز الجربوع، آداب القارئ والقراءة لكتاب الله، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعةالإسلامية.

٩٠-عبد العزيز العروس، الأنصاص القرآنية، رواية ورش، المغرب، مطبعة سبارطيل، ١٤١٦هـ.

٩١- عبد العزيز القاري، سنن القراء ومناهج المجودين، ط١١، المدينة، مكتبة الدار.

٩٢- عبد العزيز النغيمشي، علم النفس الدعوي، الرياض، دار المسلم، ١٤١٦هـ.

٩٣- عبد العزيز بن عبد الفتاح القارئ، التجويد الميسر، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ١٤٠٤هـ.
٩٤- عبد العزيز محمد ملائكة، تنمية مهارات القيادة الإدارية، بدون دار نشر، ١٤٠٩هـ.
٩٥- عبد الغني عبود، الحاج العبدري، من أعلام التربية العربية، الإسلامية،الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٩هـ.
٩٦-عبد القادر بن محمد النعيمي، دور القرآن في دمشق، تحقيق: صلاح الدين المنجد، بيروت، دار الكتب الجديدة. (د.ت).
٩٧- عبد الكريم بكار، مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، الرياض، دار السلم، ١٤١٧هـ.
٩٨-عبد الكريم زيدان، أصول الدعوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٧هـ.
٩٩- عبد اللطيف فؤاد إبراهيم، المناهج أسسها وتنظيمها وتقويم أثرها، مكتبة مصر.
١٠٠-عبد اللّه عبد الحميد، إعداد المعلم، المدينة مكتبة الغرباء، القصيم، دار البخاري، ١٤١٥هـ.
١٠١-عبد اللّه عبد الدائم، التربية عبر التاريخ، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٣م.
١٠٢-عبد اللّه علي الحصين، يس عبد الرحمن قنديل، مهارات التدريس، الرياض، شركة موامر، ١٤٠٩هـ.

١٠٣- عبد الله قاسم الوشلي، المسجد ودوره والتعليمي عبر العصور من خلال الحلقة العلمية، صنعان، مكتبة الجيل الجديد، بيروت،مؤسسة الرسالة.

١٠٤- عبد الهادي الفضلي، القراءات القرآنية،تاريخ وتعريف، بيروت، دار القلم، ١٩٨٠م.

١٠٥-عدنان حسن باحارث، مسؤولية الأب المسلم في تربية الولد في مرحلة الطفولة، جدة، دار المجتمع.

١٠٦-علي أحمد لبن، زاد المعلم، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٤٠٩هـ.

١٠٧- علي أحمد لبن، مرشد المعلمة، مكتبة سفير، (د.ت).

١٠٨-علي الشوبكي، المدرسة والتربية، بيروت، دار مكتبة الحياة، (د.ت).

١٠٩-علي بن إبراهيم الزهراني، مبادئ مختارة للإدارة التربوية من السيرة النبوية، رسالة ماجستير جامع أم القرى، ١٤٠٥هـ.

١١٠- علي عمر بادحدح، مقومات الداعية الناجح، جدة، دار الأندلس الخضراء، ١٤١٧هـ.

١١١- عمر فروخ، عبقرية العرب في العلم والفلسفة، بيروت، المكتبة العصرية، ١٩٦٩م.

١١٢- عمر محمد الشيباني، من أسس التربية الإسلامية، طرابلس، النشأة العامة للنشر والتوزيع، ١٣٩١هـ.

١١٣- الغزالي، إحياء علوم الدين، بيروت، دار الندورة الجديدة.

١١٤-فايز محمد الحاج، الصحة النفسية، بيروت، المكتب الإسلامي، ١٩٧٧م.

١١٥- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب أحمد عبد الرزاق الدويش.
١١٦- فهد عبد الرحمن الرومي، محمد السيد الزعبلاوي، طرق تدريس التجويد، الرياض، مكتبة التوبة، ١٤١٧هـ.
١١٧-القاضي أبو يعلى، طبقات الحنابلة، بيروت، دار المعرفة، (د.ت).
١١٨- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٧م، ج١، ص٣٩.
١١٩- ماجد عرسان الكيلاني، تطور مفهوم النظرية الإسلامية، دمشق بيروت، دار ابن كثير، ١٤٠٥هـ.
١٢٠-الماوردي، أدب الدنيا والدين، تحقيق: مصطفى السقا، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٤٠٥هـ.
١٢١- محب الدين أحمد أبو صالح، أساسيات في طرق التدريس، الرياض، دار الهدى للنشر، ١٤٠٩هـز
١٢٢- محمد أحمد إسماعيل، علو الهمة، الرياض، مكتبة الكوثر، ١٤١٦هـ.
١٢٣- محمد أمين المصري، لمحات في وسائل التربية الإسلامية، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٨هـ.
١٢٤-محمد إبراهيم الحمد، سوء الخلق، الرياض، دار ابن خزيمة، ١٤٠٦هـ.
١٢٥- محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان، بيروت، عالم الكتب، (د.ت).
١٢٦- محمد بن مصطفى بن حمد شعيب، الكلمات الحسان، الجيزة، مكتبة آل ياسر، ١٤١٥هـ.

١٢٧- محمد حسن الحمصي، الإيمان بالله، دار الرشيد، الرياض، (د.ت).
١٢٨- محمد خير عرقسوسي وآخرون، التعلم نفسياً وتربوياً، الرياض، دار اللواء، ١٤٠٣هـ.
١٢٩- محمد رجب فرجاني، كيف تتأدب مع المصحف القاهرة، دار الاعتصام، ١٣٩٨هـ.
١٣٠- محمد رشيد رضاي، تفسير المنار، مصر، دار المنار.
١٣١-محمد زياد حمدان، التعلم الصفي، جدة، تهامة للنشر، ١٤٠٤هـ.
١٣٢- محمد صالح سمك، فن التدريس للتربية الدينية، القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية، ١٩٧٨م.
١٣٣- محمد صالح سمك، فن التدريس للتربية اللغوية، القاهرة، مكتبة الإنجلو المصرية، ١٩٨٦م.
١٣٤- محمد صلاح الدين مجاور، تدريس التربية الإسلامية، الكويت، دار القلم، ١٩٧٩.
١٣٥-محمد عبد العظيم الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، دار إحياء التراث العربية، (د.ت).
١٣٦- محمد عبد العليم مرسي، المعلم والمناهج وطرق التدريس، الرياض، عالم الكتب، ١٤١٤هـ.
١٣٧- محمد عبد القادر أحمد، انتقادات موجهة لمناهج التربية الإسلامية، مجلة التربية.

١٣٨- محمد عثمان كشميري، مناهجنا والتربية الإسلامية، مجلة البحوث الإسلامية، عدد: (١٧)، الرياض.

١٣٩- محمد عثمان نجاتي، الحديث النبوي وعلم النفس، القاهرة، بيروت، دار الشروق، ١٤٠٩هـ.

١٤٠- محمد عثمان نجاتي، القرآن وعلم النفس، القاهرة، دار الشروق، ١٤٠٨هـ.

١٤١- محمد عطية الأبراش، روح التربية والتعليم، القاهرة، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٩٥م.

١٤٢- محمد عطية الأبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، مطبعة عيسى البابي وشركاؤه، مصر، ١٣٩٥هـ.

١٤٣-محمد محمود محمد، علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام، جدة، دار الشروق، ١٤٠٥هـ.

١٤٤- محمد يوسف الكاندهلوي، حياة الصحابة، دمشق، بيروت، دار القلم، ١٣٧٩هـ.

١٤٥- محمود إسماعيل عمار، العلاقة بين الطالب والمعلم، الرياض، دار المسلم، ١٤١٥هـ.

١٤٦- محمود قمبر، دراسات تراثية في التربية الإسلامية، الدوحة، دار الثقافة،١٤٠٧هـ.

١٤٧-مقالات في الدعوة والإعلام الإسلامي، كتاب الأمة، عدد (٤١) مركز البحوث والمعلومات، الدوحة، ١٤١١هـ.

١٤٨- مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ.
١٤٩- النووي، التبيان في آداب حملة القرآن، تحقيق: محمد الحجار، بيروت، دار ابن حزم، ١٤١٤هـ.
١٥٠-النووي، المجموع شرح المهذب،دار الفكر، (د.ت).
١٥١-النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.
١٥٢-هاشم حامد باركندي، الفروق في مهارات القراءة والإملاء والحساب بين طالبات تحفيظ القرآن الكريم والمدارس العادية في الصف الرابع الابتدائي، بمكة المكرمة، ١٤١١هـ.
١٥٣- يوسف الحمادي، أساليب تدريس التربية الإسلامية، الرياض، دار المريخ، ١٤١٧هـ.
١٥٤-يوسف عبد الوهاب أبو حمدان، العقاب ووظيفته في تغيير السلوك، مجلة الأمن عدد(١١)، ١٤١٦هـ.

الفهرس

الفصل الأول: الحلقات القرآنية ـ تاريخها ـ أهميتها ـ فضلها

– المقدمة ٨

موضوع البحث وتساؤلاته ١٣

أهمية البحث والحاجة إليه ١٤

أهداف البحث ١٧

تاريخ نشأة الحلقات القرآنية ٢١

– المرحلة الأولى: مرحلة النشأة المباركة ٢١

– المرحلة الثانية: مرحلة البلاغ والتعليم النبوي ٢٢

– المرحلة الثالثة: مرحلة التلاميذ النجباء ٢٣

–المرحلة الرابعة: مرحلة انتشار التعليم القرآني (المرجعية القرآنية في الأمصار) ٢٧

أهمية الحلقات القرآنية في المجتمع ٣١

فضل الاجتماع في الحلقات القرآنية ٣٥

فضل تعلم القرآن في الحلقات القرآنية ٣٨

فضل تعليم القيم القرآن في الحلقات القرآنية ٤١

السلف الصالح وتعليم القرآن ٤٧

حاجة المجتمع إلى معلم القرآن ٥٠

الفصل الثاني : صفات معلم القرآن في الحلقات القرآنية

مدخل ٦٥

أولاً: صفات المعلم الفطرية ٦٧

- سلامة الاعتقاد ٦٧
- الإخلاص وصحة المقصد ٦٩
- حسن الخلق ٧١
- الصبر على المتعلمين ٧٣
- الرفق بالمتعلمين ٧٦
- الرحمة بالمتعلمين ٧٩
- التواضع للمتعلمين ٨٢
- العدل بين المتعلمين ٨٤

ثانياً: الصفات المعرفية لمعلم القرآن ٨٦

١- المعرفة الشرعية ٨٨
٢- المعرفة التخصصية ٩٠
٣- المعرفة التربوية ٩٢
٤- الثقافة العامة ٩٦

ثالثاً: الصفات الخارجية لمعلم القرآن ٩٨

١- البشاشة والابتسامة الصادقة ٩٩

٢- حسن الشكل والمظهر ١٠٠
٣- سلامة النطق وحسن البيان ١٠٤
٤- سلامة الجسم من الأمراض ١٠٥
رابعاً: الصفات المهنية لمعلم القرآن ١٠٦
١- الخبرة التربوية ١٠٧
٢- قوة الشخصية ١٠٩
٣- القوة العقلية ١١١

الفصل الثالث: مهارات التدريس في الحلقات القرآنية

مدخل ١٢٥
مهارة إعداد الدرس القرآني ١٢٨
مهارات آداب التلاوة في الحلقات القرآنية ١٣٠
- أهمية آداب التلاوة في الحلقات القرآنية ١٣٠
١- الطهارة الحسية ١٣١
٢- الطهارة المعنوية ١٣٣
٣- إخلاص النية ١٣٤
٤- أدب هيئة الجلوس في الحلقة ١٣٤
٥- إحضار المصحف والمحافظة عليه ١٣٤
٦- الاستعاذة والبسملة ١٣٥
٧- التحلي بأدب الإنصات ١٣٦

٨- الترتيل والتؤدة وعدم الاستعجال في القراءة مع التدبر ١٣٧
٩- تحسين الصوت عند التلاوة ١٣٩
١٠- تعاهد المحفوظ ١٤٠
١١- تعريف التلميذ بأدب المسجد ١٤١
١٢- الحرص على نظافة المسجد ١٤٢
مهارة التمهيد التربوي ١٤٣
مهارة الشرح المبسط ١٤٥
مهارة تحديد الأهداف ١٤٦
أهداف التلاوة ١٤٦
أهداف الحفظ ١٤٧
الأهداف المعرفية ١٤٧
الأهداف القلبية ١٤٨
الأهداف السلوكية ١٤٩
تهيئة الوسائل الإيضاحية المناسبة ١٥٠
القراءة النموذجية ١٥١
القراءة الجزئية مع الترجيع ١٥١
التحديد الكمي والزمني لكل سورة وحزب ومقطع ١٥٤
مهارة عرض السورة ١٥٥
القراءة الفردية من المصحف ١٥٥

القراءة الجماعية من المصحف ١٥٦
التسميع الموزع واستعراض المحفوظ ١٥٧
التقويم التربوي الجزئي ١٥٨
الواجبات المنزلية ١٦٠
تسجيل الملاحظات الخاصة ١٦١
مهارات تدريس التجويد ١٦٢
١- التمهيد التربوي لأحكام التجويد ١٦٤
٢- العرض التعليمي ١٦٤
٣- استنباطات التلاميذ ١٦٤
٤- التطبيق النظري ١٦٥
٥- الواجب المنزلي ١٦٥
مهارة استخدام الوسائل التعليمية ١٦٦
الثمرات التربوية للوسائل التعليمية ١٦٦
أنواع الوسائل التعليمية ١٦٨
مهارة السؤال والجواب ١٧٣
مهارة الإجابة على أسئلة التلاميذ ١٧٨
مهارات الحفظ ١٨٠
بعض طرق الحفظ المقترحة ١٨٠
١- طريقة الحفظ الكلية ١٨١

٢- الطريقة الجزئية ١٨٣
٣- الطريقة المشتركة ١٨٦
٤- طريقة المحو التدريجي ١٨٧
٥- طريقة الحفظ على فترات ١٨٨
بعض العوامل المساعدة على الحفظ والتطبيق. ١٩٠

الفصل الرابع المهارات التربوية في الحلقات القرآنية

مدخل ٢٠٦
مراعاة حجات التلاميذ في الحلقات القرآنية ٢٠٩
١- الحاجات الفطرية أو الأساسية ٢١١
٢- الحاجات التربوية والنفسية ٢١٣
التربية بالسيرة الحسنة ٢١٧
مهارة التدرج التربوي ٢١٩
مهارة معرفة بيئة المتعلم ٢٢٢
مهارة معرفة الفروق الفردية ٢٢٥
مهارة معرفة خصائص النمو ٢٣٢
مهارة الخطاب اللفظي ٢٣٩
التفاعل الاجتماعي داخل الحلقات القرآنية ٢٤٥
مهارة الإنصات ٢٤٩

مهارة الحفز التربوي في الحلقات القرآنية ٢٥٣
١- الحوافز المادية ٢٥٦
٢- الحوافز التربوية والنفسية ٢٥٦
٣- الحفز الميداني ٢٥٧
٤- الحفز الأخروي ٢٥٨
٥- الحفز التربوي السلبي ٢٥٩
مهارة التشويق التربوي ٢٦٠

الفصل الخامس : مهارات إدارة الحلقات القرآنية

مدخل ٢٧٢
أولاً: وسائل مهارة إدارة الحلقة القرآنية ٢٧٤
- مهارة تهيئة الحلقة القرآنية ٢٧٤
- مهارة الإدارة الذاتية ٢٧٥
- العناية بدفتر متابعة التلاميذ ٢٧٦
- مراعاة آداب الحلقة القرآنية ٢٧٧
- الانتباه لسلوك التلاميذ داخل الحلقة القرآنية ٢٧٧
- لوحة التعليمات وأخبار الحلقة ٢٧٨
- الاستعانة بالسجلات التطبيقية ٢٧٩
- انتباه المعلم وحرصه على معرفة ما يجري داخل الحلقة القرآنية ٢٨٠
- تحديد الواجب المنزلي ومتابعته ٢٨١

- توزيع التلاميذ في الحلقة وتنظيمهم ٢٨٢
- دليل المعلم التنظيمي ٢٨٣
- دليل الطالب التربوي ٢٨٤
- مراعاة قواعد فن التعامل ٢٨٤
ثانياً: مهارة المتابعة المنزلية ٢٨٦
- العلاقة بين المعلم وولي أمر التلميذ ٢٨٧
١- الزيارات الميدانية المستمرة ٢٨٩
٢- مجالس الآباء العامة ٢٩٠
٣- جمعية الآباء القرآنية ٢٩١
٤- الاتصال الشخصي بين المعلم وولي أمر المتعلم ٢٩٢
ثالثاً: مهارةالتقويم التربوي في الحلقات القرآنية ٢٩٣
- تعريف التقويم التربوي وأهميته ٢٩٣
أدوات التقويم ٢٩٦
مظاهر التقويم التربوي المقترحة في الحلقات القرآنية ٢٩٧
١- التقويم التربوي اليومي ٢٩٧
٢- التقويم التربوي الشهري ٢٩٩
٣- التقويم التربوي الفصلي ٢٩٩
- بعض قواعد مهارة التقويم ٣٠٣
ثمرات التقويم التربوي ٣٠٥

رابعاً: مهارة التأديب التربوي ٣٠٦

١- التوجيه التربوي ٣٠٩

٢- التشجيع والتعزيز ٣١٠

٣- الحرمان من الحفز والتشجيع ٣١٠

٤- التجاهل التربوي ٣١١

٥- التصحيح الزائد ٣١١

٦- التهديد اللفظي ٣١٢

٧- العقاب البدني ٣١٣

٨- الاتصال بولي أمر التلميذ ٣١٥

٩- الإيقاف الموقت أو الإقصاء النهائي. ٣١٦

خامساً: مهارةحل المشكلات في الحلقات القرآنية ٣٢٠

- بعض مظاهر المشكلات في الحلقات القرآنية ٣٢١

- الأسلوب الإجرائي لحل المشكلات ٣٢٢

١- الرغبة والاستعداد لحل المشكلة ٣٢٣

٢- العمل على تصنيف المشكلة ٣٢٣

٣- الممارسة العملية لحل المشكلة ٣٢٤

٤- اختيار الحل الأمثل ٣٢٤

سادساً: مهارة النشاط التربوي ٣٢٦

ضوابط النشاط التربوي ٣٢٨

أنواع الأنشطة المقترحة ٣٢٩
سابعاً: المعوقات التربوية في الحلقات القرآنية ٣٣٢
١- ضعف التلاميذ العلمي ٣٣٢
٢- كثرة التلاميذ ٣٣٣
٣- ضعف الصلة بين الأسرة والحلقة ٣٣٣
٤- جهل المعلم بالأساليب التربوية ٣٣٤
٥- قسوة المعلم ٣٣٥
٦- اقتصار المعلم على تلقين الآيات القرآنية ٣٣٦
٧- النظرة المصغرة للتلاميذ ٣٣٨
٨- ضعف الصلة الاجتماعية بين التلاميذ ٣٣٩
٩- عدم اعتراف المعلم بالخطأ ٣٤٠
١٠- ضعف المعلم في التلاوة وأحكام التجويد ٣٤٠
١١- ارتياد المعلم في مواطن التهم ٣٤١
١٢- العجلة في التعليم ٣٤٢
١٣- محاباة المعلم لأحد التلاميذ أو بعضهم ٣٤٣
١٤- عدم السماح لهم باللعب ٣٤٣
ثامناً: الثمرات التربوية والتعليمية للحلقات القرآنية ٣٤٥
- إحياء الطريقة النبوية في التلقي ٣٤٥
- استمرارية سلسلة السماع القرآني ٣٤٦

- العمل بمقتضى العلم ٣٤٧
- إحياء رسالة المسجد ٣٤٧
- التفوق الدراسي ٣٤٨
- الحصول على الرحمة الربانية ٣٥٠
- التعلم الاجتماعية ٣٥١
- اِكتساب ملكة التدبر ٣٥٢
- رفع منزلة أهل الحلقات الحفاظ ٣٥٢
- الانتفاع بملازمة معلم القرآن ٣٥٣
- تربية العواطف الدافعة والرادعة عند التلميذ ٣٥٥
- حسن خلق المتعلم ٣٥٥
- سلامة النطق ٣٥٦

الخاتمة

١- النتائج ٣٥٨
٢- التوصيات والمقترحات ٣٦٠
ثبت المراجع ٣٦٩